قاسيون

العدد 603
الاثنين 20 أيار 2013
24 صفحة الثمن (25) ل.س
WWW.KASSIOUN.ORG
ناطقة باسم
حزب الإرادة الشعبية

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ص. ب (35033) تلفاكس (+963 11 3120598) أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



• بعدسة سورية من داخل حمص

إذا كان التطاول يلحق بأعضاء البرلمان فكيف مع المواطن البسيط؟ 5

جميل لـ«ائتلاف الدوحة»: أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً! 7

التسويق «لوجه الليبرالية».. القديم الجديد 12

سورية وباكستان: خط الغاز العملاق باتجاه الصين 19

الافتتاحية

«المؤتمر الدولي» ومفهوم السيادة الوطنية

يترقب السوريون بفعالياتهم المختلفة، معارضة وموالاة، مسلحين وغير مسلحين، متحزبين ومستقلين، والأهم مواطنين عاديين اقتراب المؤتمر الدولي، ولكن كل جهة منهم تريد «سحب البساط لطرفها»، وسط ترقب حذر، سمته لدى غالبية المواطنين على الأقل، الرغبة الصادقة بالخروج من مستنقع الأزمة، بعدما بقي أملهم معلقاً على «الخارج» أكثر منه على الداخل، وذلك لأسباب ليست بقليلة الوجاهة، وإن كانت ذات خطرٍ لا يجوزُ تجاوزه بأية حال.

إن المؤتمر الدولي المزمع عقده خلال الأسابيع القادمة، إذ يدلل بوضوح على أن «التوافق» الروسي- الأمريكي على الشكل الجديد للصراع في سورية وعليها قد أنجز من حيث المبدأ، فإنه يشير أيضاً إلى أن جزءاً من التفاصيل قد تم إنجازها خلال المباحثات الأخيرة. ويشير فوق ذلك- وهذا موضع اهتمامنا الأساسي- إلى أن تضييع الفرص المتلاحقة من متشددي النظام يداً بيد مع القسم المتعنت من المعارضة المرتبط بواشنطن مباشرة- والذي لا يجوز لومه، لأن تأخير الحل ورفع مستوى التوتر هما وظيفته بالذات- إن تضييع الفرص ذاك، هو الذي أوصل الأزمة السورية إلى هذا المستوى غير المسبوق من التدويل، وهو بهذا المعنى انتهاك صارخ للسيادة الوطنية، وهو الذي- بتراكمه- جعل مسألة الحفاظ على السيادة الوطنية اليوم أولوية أولى.

وإذ يرى البعض أن السيادة الوطنية هي دائماً أولوية، وهم محقون في ذلك، فإن ما يجب تأكيده هو أن حماية السيادة الوطنية في الظرف المعقد الراهن ليس بالأمر الهين ولا المجتزأ أو المقتصر على بند أو اثنين، ذلك أن الأخطار التي تتهدد هذه السيادة عميقة وشاملة، ونعني بذلك أن السيادة الوطنية بمفهومها العميق تتجاوز مسألة حماية وحدة سورية أرضاً وشعباً ومؤسسات وفقاً للصيغة العامة، ويتجاوزها إلى:

السيادة على الحدود السورية، براً وبحراً وجواً، وما يستلزمه ذلك من رفع للجاهزية القتالية، وتأمين جميع الظروف التي تسمح بتوجيه تلك الجاهزية في الاتجاه المطلوب.

السيادة الوطنية تتطلب اقتصاداً وطنياً غير مقيد بأي من أنواع التبعية للمؤسسات الاحتكارية الدولية من نمط صندوق النقد والبنك الدوليين وما لف لفهما.

يرتبط مفهوم السيادة ارتباطاً عميقاً بمفهوم الهوية الوطنية، تلك الهوية التي تعرضت لرضوض عديدة خلال الأزمة وقبلها، والتي يجب إعادة بنائها بأسرع وقت على قيم العدالة الاجتماعية والحرية والعداء للكيان الصهيوني وحلفائه، الأمر الذي يتطلب - في ما يتطلب - محاكمة علنية للفاسدين داخل جهاز الدولة قبل الفاسدين خارجه..

إن مجمل الفرص التي ضيّعها المتشددون حتى اليوم، كان من شأنها زيادة تعقيد الأزمة ورفع مستوى الاستنزاف، ولكن تضييع الفرصة القادمة المتمثلة بالمؤتمر الدولي سيكون له آثار كارثية على سورية المستقبل. لذلك فإن المهمة اليوم هي حشد أكبر صف وطني ممكن للحفاظ على سيادة سورية في المؤتمر وبعده، الأمر الذي يعني ضمناً أكبر ضغط شعبي ممكن على متشددي النظام السوري ومتشددي المعارَضة لعزلهم وتحييدهم، وبالتالي رفع إمكانية الاستفادة من المؤتمر الدولي للحفاظ على سيادة سورية التي يوافق جزء من المؤتمرين عليها لفظياً حتى الآن، وتحويل موافقاتهم اللفظية إلى التزامات وتعهدات بنبذ العنف ووقف تمويله.

■■

نائب رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية، الجنرال ألكسندر بوستنيكوف: «موسكو أوضحت للناتو أن الهدف من استحداث تشكيل عملياتي للسفن الحربية الروسية في البحر المتوسط يعتبر «آلية بيد قيادة دولتنا لضمان الأمن في المنطقة، وتنفيذ التزاماتنا الدولية بما في ذلك مهام التعاون العسكري»..



بيان:

يعلن ائتلاف قوى التغيير السلمي المعارض ما يلي:

١ ـ اعتبار المبادرة الروسية ـ الأمريكية خطوة صحيحة وإيجابية على طريق الخروج من الأزمة السورية، والائتلاف يؤيد الخطوة ويشجع عليها ومستعدٍ لحضور أي مؤتمر على أساسها بصفته طرفاً معارضاً على أساس منظومة التغيير السلمي ووجود أزمة وطنية ومن منطلق ورقة عمل (خارطة الطريق) التي أقرت في مؤتمر ٢٠١٢/٩/٢٦ في دمشق.

٢ ـ يعتقد الائتلاف أن هناك ضرورة قصوى في الزمن الضيق المتبقي قبل المؤتمر لمتابعة وتكثيف الجهود من أجل عقد لقاء تنسيقي بين أطراف المعارضة الداخلية بشكل خاص: ائتلاف قوى التغيير والتكتل وهيئة التنسيق وتيار بناء الدولة ويعتبر مثل هذه الخطوة ضرورية جداً من أجل المساهمة في وضع الأسس ومرتكزات الخطوات القادمة في المؤتمر الدولي للخروج من الأزمة والتغيير الديمقراطي الجذري الشامل.

٣ ـ كما يرى الائتلاف أن هناك ضرورة قصوى لعقد مؤتمر حوار وطني شامل داخل سورية سريعاً، أو خطوة تمهيدية أساسية باتجاهه وذلك إما بإطلاق النظام لدعوته، أو أن يلبي إحدى دعوات أطراف المعارضة الداخلية، وتشكل هذه الخطوة أيضاً ضرورة لرسم سياق مختلف عن نهج ومطامح المركز الأمريكي والمراكز الغربية وأدواتها في المنطقة (النظام التركي والأنظمة الخليجية) وكذلك القوى التكفيرية المتطرفة.

دمشق ٢٠١٣/٥/١٥

ائتلاف قوى التغيير السلمي

الحزب السوري القومي الاجتماعي - حزب الإرادة الشعبية - التجمع الماركسي الديمقراطي - تيار طريق التغيير السلمي - التيار الثالث لأجل سورية - حركة سورية المستقبل - الحركة الوطنية الكردية للتغيير السلمي - لجان الحراك الشعبي السلمي - التيار الديمقراطي العلماني - الحزب الديمقراطي الاجتماعي - التجمع من أجل الديمقراطية والتغيير السلمي - شخصيات مستقلة.

بصراحة



الأجور والأسعار

◄ محمد عادل اللحام

مع ارتفاع وتائر الصراع الدائر في سورية على كل الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية تزداد معاناة فقراء الشعب السوري نتيجة لذلك، ويبدو كما تدل المؤشرات والتطورات الجارية على الأرض أنهم سيستمرون في دفع الفاتورة الأساسية للأزمة التي حلها والخروج الآمن منها لن يكون محققاً في المدى المنظور الذي يتمناه الشعب السوري، والذي يعيقه المتشددون، والفاسدون والمحتكرون في الداخل والخارج الذين تجمعهم مصلحة واحدة ومعلم واحد يملي عليهم خطواتهم، والقرارات التي سيتخذونها تحقيقاً لمشروعه الذي ينوي فيه تقسيم البلاد والعباد إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، وكلمة إن «استطاع» تعني أن هناك قوى على الأرض ترفض المشروع المعادي بكل تفاصيله، وأشكاله وألوانه تمنع تحققه بشتى الوسائل والطرق التي هي كثيرة وواسعه تبدء بالدفاع عن لقمة الشعب التي يُعتدى عليها مع كل مطلع شمس حيث يفاجأ الفقراء بزيادة يومية لأسعار المواد الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها مهما علا ثمنها، وازداد، فهم مضطرون لشرائها، وإلا سيكون مصيرهم الموت جوعاً، بالأضافة لتشردهم من منازلهم مرغمين، التي هي شقاء عمرهم، ومع هذا سيجدونها مدمرة غير صالحة للسكن، والعيش.

لقد لعب الناهبون بقوت الشعب، وهذا مفهوم وغير مقبول، وغير المقبول أيضاً أن تتخلى الحكومة عن برنامجها الذي تعهدت فيه، أن تحافظ على دعمها، بل وتزيده، والزيادة بالدعم تخص الفقراء المكتوين بنار الأزمة، وهذا ليس محققاً، والإثبات على ذلك الأجور، وعلاقتها بالأسعار المعبر عنها في الأسواق ومن يتحكم بمجريات أسعارها المحلقة دائماً إلى السماء بينما الدخول الحقيقية للفقراء هابطة إلى الأرض السابعة حيث لا قدرة لها على الصعود طالما الحكومة «مطنشة» عن القيام بما يجب القيام به تجاه الدخول الحقيقية للمواطنين الفقراء الحاملين للهوية السورية، ومنها أجور الطبقة العاملة، التي خسرت ما فوقها وما تحتها، وفي مقدمة ذلك أجورها الهزيلة أصلاً، التي لا تغني ولا تسمن من جوع في الأيام الاعتيادية، فكيف هو وضعها في الأزمة الحالية؟حيث تحملت الطبقة العاملة شرور الأزمة من تسريح لعمال القطاع الخاص، وتدمير لمنشآت، ومعامل القطاع العام، وسقوط أعداد كبيرة من العمال شهداء وجرحى، خاصةً العمال العاملين في الأفران وقطاع الكهرباء وعمال التنظيفات وعمال النسيج، وغيرها من القطاعات الأخرى التي كانت تحت مرمى الأعمال العسكرية، كل هذه التضحيات التي قدمتها الطبقة العاملة، وتقدمها غير ذات بال عند الكثير من المسؤولين ممن بيدهم الحل والربط في تحسين الأوضاع المعيشية والتخفيف من معاناة العمال، وآلامهم، والأنكى من ذلك يجري التنظير من خلف شاشات التلفزة بمفردات وجمل ومصطلحات اقتصادية مفادها و مآلها الأخير أن الحكومة عاجزة عن تحسين الأوضاع المعيشية للفقراء ومن ضمنهم العمال كي لا ترتفع نسب التضخم، ويزداد العجز، بالوقت الذي تفتقد الحكومة للموارد الكافية لزيادة أجور العمال؟ كما يجري الترويج لذلك دائما، بينما الحقيقة الواضحة تشير إلى الموارد الممكن الاعتماد عليها في رفع أجور العمال التي هي قضية سياسية واجتماعية، والقضية تحتاج إلى إرادة سياسية، ووطنيه للسير بقرار وطني كهذا، وهو في عهدة الحركة النقابية والقوى الوطنية المتبنية لقضية الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة ومصالحها السياسية والاقتصادية.

■■

حقوق العاملين في المصارف الخاصة تضيع

◄ عاصي الدمشقي

تسببت الأزمة الحالية الاقتصادية التي تمر بها سورية بالعديد من الانعكاسات السلبية على أداء المصارف العاملة في الجمهورية العربية السورية، من حيث توقف الإقراض، ووجود حجم تعثرات كبيرة، وانخفاض في حجم الودائع، مما دفع العديد من البنوك إلى اتخاذ عدد من الإجراءات ضغطاً على مصاريفها بغية زيادة أرباحها، أو المحافظة عليها أو تقليص خسائرها.



حيث سيتم تناول موضوع العمالة المصرفية، والمخاطر التي تتعرض لها يومياً، حيث لجأت العديد من المصارف، وللأسف إلى تعديل سياساتها تجاه العمالة الحالية من حيث قيامها بالكثير من التعديلات:

اللجوء إلى توقيع العاملين على عقود محددة المدة، تجنباً لمطالبة الموظف البنك بتعويضات في حال تم التخلي عنه عند نهاية العقد، مما يضع الموظف تحت عبء وضغط يومي بالتخوف من الاستغناء عنه.

عدم زيادة الأجور إلا بنسب قليلة في بعض البنوك، بما لا يتناسب وارتفاعات الأسعار الجنوني، وبعض البنوك لم تكترث لغلاء المعيشة.

توقف بعض شركات التأمين عن صرف المعاينات الطبية ، رغم علم إدارة المصارف بذلك.

توقف عمليات التوظيف في ظل وجود استقالات بحجم كبير، مما يرتب على الموظفين القائمين زيادة في ضغط العمل، دون أي تعويض يذكر أو كلمة حمد وشكر.

توقف جميع عمليات التدريب والتأهيل.

تقليص بعض الحوافز (تعويض طعام، أجور نقل...).

استمرار بعض إدارات البنوك بالتهديد والوعيد للموظفين بأنه حالياً لا يوجد أي فرص عمل أخرى، وبالتالي على الموظف أن يعمل دون أي مطالبة لحقوقه، ومن يريد الاستقاله فباب البنك مفتوح على مصراعيه.

ولكن لا بد من الإشارة إلى أن عدداً قليلاً من المصارف، قد احترمت بعض حقوق العاملين، حيث لجأت إلى تعويض الموظفين من خلال منحهم تعويضات للنقل، وأحد البنوك قام بصرف تعويض محروقات، وأحد البنوك يقوم بصرف راتب إضافي في كل ثلاثة أشهر تعويضاً لغلاء المعيشة، إلا أن الوضع القائم يدفع باتجاه ضرورة أن تحافظ البنوك على تعويضاتها للموظفين والمحافظة على استمراريتها، وتقديم الدعم اللازم في ظل التضخم الكبير الذي يشهده اقتصادنا الوطني.

إن الوضع القائم حالياً لا بد من أن يدفع وزارة العمل إلى أخذ دورها الحقيقي حماية للعمالة المصرفية، وعدم السماح بإضاعة حقوقها، خصوصاً أن المرحلة المقبلة سيتم الاعتماد على هذه العمالة بشكل كبير، لتكون الرافعة الحقيقية لنشاط هذه المصارف ودورها في إدارة عمليات التمويل للاقتصاد الوطني، فلا بدٌ أن تتدخل وزارة العمل لبحث موضوع العقود، وتوقف بعض شركات التأمين عن الصرف، حماية لحقوق العمال.

حجم كبير من العمالة المصرفية تخسرها السوق السورية، بسبب الأزمة تارة، وبسبب التعاطي السلبي من إدارات هذه البنوك مع هذه العمالة تارة أخرى، خسارة لا ترتبط فقط في البنوك، بل هي خسارة للاقتصاد الوطني لأشخاص قاموا بالدراسة في الجامعات السورية، وخضعوا للعديد من الدورات التدريبية حتى تمكنوا من الدخول إلى هذا القطاع، حيث تحمل الاقتصاد الوطني تكاليف عالية ليكونوا رافعة كبيرة لهذا القطاع.

■■

التقرير الاقتصادي النقابي:
إجراءات المصرف المركزي منفعلة وغير مستقرة (٢-٢)

في الجزء الثاني والأخير من التقرير الاقتصادي المقدم لاجتماع المجلس العام تناول أهم القضايا المرتبطة بالسياسة المالية، وأكد على تراجع الناتج المحلي في القطاعين العام والخاص بشكل حاد وصلت نسبته إلى ٧٦٪، وأن لهذا التراجع العديد من الأسباب، بدءاً من الآثار السلبية للحصار والعقوبات الاقتصادية والمالية، ومروراً بالمخاطر الأمنية، وصعوبة النقل والتنقل في المناطق الساخنة، خاصة وأن أهم وأغلب المدن والمناطق والمنشآت والأنشطة الصناعية تقع في مثل هذه المناطق.



أما في تعثر السياسة النقدية وانخفاض قيمة العملة الوطنية فقد أشار التقرير إلى تقلص الكتلة السلعية والخدمية المحلية من جهة، وتراجع الدخل الوطني العام والخاص من القطع الأجنبي من جهة ثانية، وزيادة الطلب على القطع الأجنبي لمختلف الأسباب من الجهة الثالثة، وسياسة التمويل بالعجز من جهة رابعة، واتساع أنشطة المضاربات على القطع في السوق السوداء من جهة خامسة، والإجراءات المترددة أو «الخاطئة» أو المتأخرة التي وسمت خطوات التدخل الإيجابي لمصرف سورية المركزي من جهة سادسة، كل ذلك بل، وإضافة إلى عاملي الخوف وعدم الثقة، تسبب في الضغط على قيمة الليرة السورية وأدى إلى انخفاض قيمتها .

وفيما يتعلق بدور المصرف المركزي، نوه أنه لا يمكن تسمية ما اتبعه خلال الأزمة بالسياسة النقدية، بقدر ما كان إجراءات متفرقة منفعلة غير مستقرة، لذلك لم تفلح هذه الإجراءات في لجم تدني قيمة العملة المحلية التي تراجعت قيمتها السوقية مقابل الدولار من /٥٠/ل.س إلى /١٢٠/ل.س كما تراجعت قيمتها بالسعر الرسمي بالنسبة نفسها تقريباً، ليفوق سعر الدولار لدى المركزي.

وعن عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات، وانخفاض الاحتياطيات الأجنبية أوضح أن هذا التقلص بالإيرادات أدى إلى عجز ميزان المدفوعات بمبلغ يقدّر حوالي (٥,١ مليار دولار) وارتفع إلى (١٠,٩ مليار دولار) عام ٢٠١٢، أي ما يعادل /٢٧,٦٪/ من الناتج المحلي الإجمالي.

أما في البحث عن الأسعار والواقع المعيشي فقد ارتفعت الأسعار بشكل يوازي على الأقل مستوى انخفاض قيمة الليرة السورية، حيث ارتفعت (حتى أواخر عام ٢٠١٢) بمعدل (٥٠٪) على الأقل، وإذا أشرنا (حسب التقديرات الاستقرائية) إلى خسارة أكثر من (١,٥ مليون) مشتغل لعمله، وبالتالي إلى ارتفاع معدل الفقر بالنسبة نفسها على الأقل، علماً أن تفاقم البطالة طال على وجه الخصوص قطاعات السياحة والزراعة والنقل والبناء والصناعة وبالمحصلة (واستناداً إلى معدل الإعالة)، يمكن القول إن خسارة فرص العمل هذه أثرت بشكل مؤكد في تدهور مستوى معيشة أكثر من ستة ملايين مواطن سوري، عدا عن أعداد كبيرة أخرى من المهنيين والحرفيين العاملين لحسابهم والعمال المياومين، الذين تقلصت أو انعدمت مصادر دخلهم.

التقرير في نهايته أطلق مجموعة من التوصيات الهامة مؤكداً أن ظروف الأزمة تتطلب خلية أزمة قادرة على اتخاذ قرارات استثنائية، وجريئة في مختلف الوزارات والإدارات والمؤسسات الاقتصادية والخدمية، للتمكن من تخفيف الآثار السلبية المادية والاجتماعية لهذه الأزمة، وخاصة العاجلة منها في مجال:

العمل على استقرار قيمة العملة الوطنية، التي تتطلب من المصرف المركزي التدخل الإيجابي بشكل أكثر فعالية من خلال خطة نقدية شاملة.

التشديد الحكومي في الرقابة على الأسواق والمؤسسات، ولجم ممارسات الفساد بعد اتساعها.

الدعم العاجل والفوري للمؤسسات العامة، وخاصة الصناعية والإنتاجية.

زيادة المعونات العاجلة للأسر المتضررة والفقيرة.

توفير مستلزمات الإنتاج السلعي.

عدم مقاربة سياسة الدعم للمواد الأساسية التي سيكون لها منعكس سلبي على الشرائح الفقيرة، وبالتالي على الحالة المجتمعية بالكامل.

■■

أنصفوا عمال صالة الريَّان بالسويداء!

◄ وائل منذر

لا شك أن الفئات الشعبية الفقيرة والمهمشة أصبحت مقتنعة أكثر من ذي قبل بأن من رخص الدم السوري هو ذاته الذي يرفع الأسعار، ويحتكر المواد الضرورية لمعيشتهم، هذه القناعة التي نتجت عن مآسي السياسات الاقتصادية الليبرالية قبل الأزمة، وتداعيات انفجار الأزمة المتمثلة بارتفاعات الأسعار المفتعلة من تجار وقناصة الحروب الذين تسنت لهم الفرصة للتلاعب والاحتكار بالمواد الضرورية واليومية.



إن أكثر المتضررين من غيرهم هم العمال برواتبهم التي لا تؤمن مستوى معيشياً يمنع عنهم العوز والحاجة، والتي لا تفي أصلاً بالحد الأدنى لمستوى المعيشة بسبب عدم رفع الحد الأدنى للأجور ليتناسب مع الحد الأدنى للمعيشة، وربط الأجور بالأسعار، وإعادة النظر بالسياسة الأجرية جذرياً. فكيف الحال إن توقف دفع هذه الرواتب الشريان والمورد الوحيد عن أصحابها، ومستحقيها لمدة سبعة عشر شهراً كما حدث في صالة الريان التابعة للجمعية التعاونية الاستهلاكية بالسويداء الجمعية المذكورة تأسست عام ١٩٧٠، وتنتمي للقطاع المشترك ومارست أعمالها في بيع المواد الغذائية والكهربائية والفواكه والخضار والغاز، ومواد التموين طيلة السنوات الماضية، وهي تابعة لمديرية التموين في السويداء التي انتدبت أحد موظفيها ليصبح مديراً لصالة الريان المؤلفة من ثلاثة طوابق يعمل فيها ستة عشر عاملاً تم توظيفهم من مكتب التشغيل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في المحافظة، ويتم اقتطاع تأميناتهم الاجتماعية منذ توظيفهم، وحتى اليوم!!.

إن هؤلاء العمال لم تدفع رواتبهم منذ ٢٠١٢/١/١ أي منذ سبعة عشر شهراً، ولديهم أقساط شهرية لمصرف التوفير والتسليف الشعبي، إضافة لأعباء معيشية تتمثل بإعالة عائلاتهم البالغ متوسط أفراد كل عائلة خمسة أفراد على الأقل، وإن عائلات العاملين بصالة الريان بالسويداء ليس لها مورد إلا هذه الرواتب المقطوعة عنهم، والمتراكمة منذ سبعة عشر شهراً، وقد قام العمال المذكورون الذين ما زالوا على رأس عملهم بتنظيم كتب عدة تفصل، وتشرح معاناتهم، ومعاناة أسرهم التي فقدت دخلاً كان يقيها حد العوز والحاجة، رغم ضعف الراتب، وقد تم توجيه الكتب المذكورة لكل من محافظ السويداء، ومديرية التموين بالسويداء، وأعضاء قيادة قطرية ووزراء سابقين وحاليين، ولم يحصلوا على أية إجابة أو حل لوضعهم ومعاناتهم، وتتلخص مطالبهم في دفع رواتبهم المتراكمة لإعالة أسرهم، وإمكانية نقلهم إلى مؤسسات الخزن والتبريد التابعة للوزارة ذاتها التابعين لها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك أو حتى نقلهم إلى أية وزارة أخرى من وزارات الدولة أسوة بعمال مؤسسة الإسكان العسكري التي تم نقل المئات من عمالها إلى مختلف وزارات الدولة.

وسينظم هؤلاء العاملون عريضة وكتاباً لوزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك تتضمن مطالبهم المحقة أملاً في إيجاد الحل المناسب لمشكلتهم ومعاناتهم المستمرة.

إن حزب الإرادة الشعبية في محافظة السويداء يقف إلى جانب مطالب هؤلاء العمال المحقة، ويرى إن الضرورة الوطنية تقتضي من الجهات والوزارات المعنية ملاقاة واحترام هذه المطالب لعمال، والمتمثلة بدفع كامل رواتبهم المتراكمة، وتسوية أوضاعهم الوظيفية، ودراسة إمكانية نقلهم إلى مؤسسات الوزارة التابعيين لها أو إلى أية وزارة أخرى من وزارات الدولة، وتطالب بإنصاف هؤلاء العمال لأن الوطن بني على أكتاف الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة، حفاظاً لكرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كل اعتبار .

■■

لا نريد أن نكون أرقاماً جديدة في جيش العاطلين عن العمل

◄ ريم علي

بات تعديل القانون الضريبي رقم ٥٢، وإيجاد سوق لتصريف الإنتاج أحد مطالب العاملين في القطاع الحرفي، الذي لم يسلم من آثار الأزمة التي تعيشها البلاد، حيث ظهرت أمامه الكثير من الصعوبات والمشكلات أثّرت على الإنتاج، وأدّت إلى خروج الكثير من المنشآت الحرفية والحرفيين عن العمل، وتحولهم إلى أرقام مضافة لجيش العاطلين عن العمل.



الحرفيون لم يبق أمامهم سوى التحول إلى التسول بعد أن ضربت ثلث حرفهم، الأمر الذي يتطلب وبسرعة القصوى بضرورة إيقاف التجار، ومنعهم من استيراد منتجات وسلع موجود منها محلياً، وذلك لحماية الحرفيين وتشغيل اليد العاملة، وتوفير القطع الصعب للحرفة.

لقد طالب الحرفيون في مؤتمرهم الذي انعقد قبل أيام على ضرورة قيام الدولة باستيراد المواد الأولية الصناعية مثل الحديد والخشب، وحصر توزيعها على الصناعيين والحرفيين من مؤسسة عمران، وعدم السماح باستيراد الأحذية الرجالية المصنوعة من الجلود الاصطناعية كونها تسبّب للإنسان أمراضاً سرطانية وإخضاع المنتجات الوطنية من الألبسة الجاهزة الرجالية والنسائية الولادية بكل أنواعها للتكاليف الفعلية من لجان الخبرة، وإحداث هيئة وطنية فنية متخصّصة بعملية المراقبة على السلع الداخلة إلى القطر وتحديد مواصفاتها، والطلب من وزارة العدل لاعتماد تقارير الخبرة الصادرة عن الجمعيات الحرفية بخصوص الخلافات التي تنشأ بين الحرفيين والمواطنين. ودعت إلى ضرورة فرض الحدّ الأدنى من ضريبة الخدمات على الحرفيين المنتسبين للتنظيم لمساعدتهم والتخفيف عنهم والمساعدة بتأمين المولدات الكهربائية لزوم العمل.

إن تأمين الغاز والمازوت والكهرباء بشكل مستمر أصبح ضرورة لتستطيع الجمعيات الاستمرار بالعمل، وتشغيل اليد العاملة، وإيجاد أسواق تصريف لسلعهم، بعد أن لعبت الأزمة الحالية دوراً مؤثراً على العمل والعمال، ولم يتمكنوا من المواجهة.

■■

لإيجاد تشريع يحمي العاملين في القطاع الخاص

◄ محرر الشؤون النقابية

عقد المكتب التنفيذي للاتحاد المهني لعمال الصناعات الغذائية والتبغ والسياحة اجتماعاً استثنائياً، صباح الاثنين الماضي برئاسة إبراهيم عبيدو رئيس الاتحاد بحث فيه أهمية الجهود الكبيرة التي يبذلها العمال في مختلف ساحات العمل والإنتاج لاستمرار دورة الحياة المدنية، وتقديم أفضل الخدمات للمواطنين مؤكداً أن الاتحاد العام لا يقبل المساس بأي حق من حقوق العمال أو مكتسباتهم، وتمسك الاتحاد العام لنقابات العمال بتعديل قانون العمل رقم ١٧ كحزمة متكاملة.

كما عرض عبيدو للاجتماع النوعي الذي عقده الاتحاد المهني مع الدكتور قدري جميل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، مستعرضاً أبرز المطالب العمالية التي حملها الاتحاد، وخاصة فيما يتعلق بمطالب عمال المخابز سواء منحهم أجورهم عن أيام العطل والأعياد أو التأمين الصحي لهم.

وطالب عبيدو بضرورة إيجاد تشريع يحمي العاملين في القطاع الخاص نظراً لأهميته، ولأجل صون حقوقهم سواء ضمان رواتبهم أو ايقاف التسريح التعسفي بحقهم، مشيراً أن أجور العمال هي الحلقة الأضعف نظراً لعدم إمكانية تضرر أصحاب العمل والإدارات من التأخر في سدادها أسوة بالالتزامات الأخرى.

وشدد عبيدو على ضرورة بذل المزيد من الوقت و الجهد في سبيل تأمين حاجتنا من القمح والطحين، متسائلاً: ماذا فعلنا من أجل تأمين المخزون الاحتياطي والاستراتيجي من الطحين، لأن الكميات الموجودة الآن لا تتعدى حاجاتنا اليومية، نتيجة الظروف السائدة، بالإضافة إلى أن معظم مطاحننا في المنطقة الشرقية هي الآن خارج الإنتاج؟!.

وقال عبيدو :إن الاتحاد العام لنقابات العمال وافق مبدئياً على الصيغة المقدمة حالياً لتعديل قانون التأمينات الاجتماعية مؤكداً أنه لا يقبل أي تعديل ينتقص من حقوق العمال سواء بنسبة الاشتراك أو في التعويض عن كل سنة خدمة .

العمال بدورهم طالبوا بوضع آلية عمل تضمن ربط الموظفين في القطاع العام بإداراتهم خاصة في الأماكن التي تشهد ظروفاً أمنية صعبة، مؤكدين أنه وبرغم كل الظروف التي تعيشها معظم المحافظات، إلا ان الدولة تدفع رواتب العاملين بشكل شهري.

■■

من الأرشيف العمالي

أين تكمن المصلحة الوطنية؟

◄ أبو فهد

أنجزت نقابات عمال دمشق عقد مؤتمراتها النقابية السنوية بمؤتمر اتحاد عمال دمشق الذي ترافق مع الذكرى /٥٩/ لتأسيس الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية والمصادف في ١٨ آذار من كل عام، وقد ترددت في مؤتمرات نقابات عمال دمشق مرة جديدة مطالب عمال دمشق الاقتصادية والاجتماعية والمعاشية، وعبرت المداخلات وتقارير مكاتب النقابات عن تمسك العمال ونقاباتهم بتلك المطالب التي تتكرر من كل عام لآخر، وبينت أن عزيمة النضال من أجل تحقيقها لم تهن، والإصرار على المطالبة وتكرارها وسيلة للانتقال إلى تحقيقها، وبدا جلياً أن الهم المعيشي والأجور وتآكلها ومستوى العيش في اهتمامات ومداخلات تلك المؤتمرات هو الهاجس الأساسي للكادحين والذي دون إيجاد حل واقعي ومتكامل له لا يمكن الحديث عن حماية قطاع الدولة مهما توفرت المستلزمات والنوايا والإدارات والتشريعات.

ويمكن القول إن مؤتمرات نقابات عمال دمشق قد حملت عملياً الهم الوطني والطبقي وعبرت عن ثوابت الحركة النقابية السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدفاع عن قطاع الدولة، كما تناولت تقارير المكاتب المسألة التنظيمية والفكرية ونتائج عمل لجان مجلس اتحاد عمال دمشق التي قامت في وقت سابق بجولات ميدانية على اللجان النقابية وفي مواقع العمل، وقد تركزت المطالب العمالية التي ترددت في المؤتمرات على القضايا الأساسية ومنها:

- المطالبة بدفع التعويضات على أساس الراتب الحالي وفتح السقوف وتعديل قانون العاملين الأساسي وخاصة المادة /١٣٨/ منه.
- تطبيق الجانب المالي كاملاً من القانون الأساسي وإعفاء الحد الأدنى من الأجور من ضريبة الدخل.
- المطالبة بتعديل قانون التأمينات الاجتماعية وإنهاء الربط ما بين بلوغ السن بالخدمة والاكتفاء بأحدهما وإعادة ما اقتطع من حوافز قبل صدور المرسوم /٨/ لعام ١٩٩٥.
- حماية حقوق الكادحين المكتسبة تجاه تطاول وزارة المالية والجهات الإدارية على تلك الحقوق والعمل على تقليصها.
- ضرورة إجراء الفحص الطبي الدوري الشامل للعمال وإعادة النظر بمخصصات الطبابة.
- ربط الأجور بالأسعار ووضع حد لفلتان الأسعار وتراجع مستوى المعيشة.

وقد تطرقت العديد من المداخلات لموضوع الركود الاقتصاد القائم وسبل معالجته ولقضايا الإنتاج الوطني.

وقد صادق المؤتمر في نهاية أعماله على تقرير الاتحاد والموازنة الختامية. وألقى النقابيون الشيوعيون كلمات في العديد من مؤتمرات النقابات العمالية، ركزوا فيها على أهم قضايا ومطالب العمال، كما ألقى الرفيق سهيل قوطرش كلمة النقابيين الشيوعيين في مؤتمر اتحاد عمال دمشق التي تناولت الأجور والأسعار مطالبة بإعادة النظر بمفهوم الأجر الوارد في قانون العاملين الأساسي وإلغاء سقوف الجدوال الملحقة به، واعتماد قيم نسبية وليس رقمية في تحديد التعويضات، وبينت أن هذا ممكن ومتاح ويتطلب سد منافذ الربح البرجوازي الطفيلي، وفي ذلك ضمانة تطوير الاقتصاد الوطني وحماية المنتج الوطني من عام وخاص ومشترك وتعزيز عوامل الصمود في وجه المؤامرات والتحديات المختلفة ففي هذا الإصلاح تكمن المصلحة الوطنية ومصلحة الغالبية العظمى من سكان بلادنا.

● **قاسيون العدد ١٤١ آذار ١٩٩٧.**

يا عمال مصر احذروا الدستور الجديد!!

◄ فاطمة ابراهيم - مصر

فقد فاق ما فعله مبارك من الاعتداء على العمال وحقوقهم، لذلك لجأنا إلى لغة التحذير في الكتابة لروع ما وجدناه في مسودة الدستور ليس فقط من انتقاص لحقوق العمال، وعدم ضمانها بأي شكل من الأشكال، ولكن لكونه لا يكتفي بالسير على نهج وسياسات حسني مبارك، سياسات الليبرالية الجديدة التي خربت الصناعة المصرية عن طريق الخصخصة والفساد، فوجدنا عمالاً يعملون مؤقتين حتى الوصول لسن المعاش، وليس لديهم معاش. ووجدنا استمرار الفصل التعسفي، وتقنين عمالة الأطفال في السن الإلزامي، وزيادة على كل ذلك وجدنا تقنين وتكريس المسودة لعدم عدالة الأجور، والانحياز الواضح للمستثمرين، وإهدار حق التقاضي.



كما أن مسودة الدستور التي بين أيدينا، والتي يطلبون منا الذهاب للاستفتاء عليها، لم تكتف بكونها استمراراً لسياسات مبارك، بل أن بها ملمحاً هاماً خاصاً بالتراجع حتى عن حقوق العمال القليلة التي كانت موجودة، مثل نسبة تمثيل العمال والفلاحين في مجلس الشعب، كذلك تعمل المسودة على إهدار مكتسبات العمال ما بعد الثورة، وأهمها حق التنظيم دون تدخل من أحد، والعمل على إضعاف النقابات المستقلة التي تكونت بعد الثورة، والحرص على الحفاظ على اتحاد عمال مصر ببيروقراطيته وبنيته الهرمية حتى يظل أداة النظام داخل الطبقة العاملة، كذلك عودة التوسع في المحاكمات العسكرية على عكس ما نؤمله جميعاً، وهو محاكمة المدنيين أمام محاكم مدنية، وليست عسكرية، وفيم يلي بعض مما رأيناه:

إهدار لحق العمل

اعتدت نصوص مسودة الدستور بصورة واضحة على حق العمل. فقد تم ذكره في مادة واحدة وهي المادة ٦٤، والتي تحفل بالعديد من النواقص نبينها فيما يلي: فلا يوجد إلزام للدولة بتوفير العمل لكل مواطن، ولم ينص على إعانة بطالة للمتعطلين، وهو ما يعد مخالفاً لكل المواثيق الدولية، والاتفاقيات التي وقعت عليها مصر. ولم تعتد المسودة على حق من لا يجدون عملاً فقط، بل اعتدت على حق من يعملون أيضاً، فقد أجازت الفصل بقانون، وكلنا يعرف أن قانون العمل الحالي قد مكن أصحاب الأعمال من الفصل بشكل متعسف للغاية، وبالذات في الحالات التي يمارس فيها العامل حقه في نشاط نقابي أو في الإضراب أو غيره من الأنشطة التي تندرج تحت النشاط النقابي.

كما أجازت المسودة عمل الأطفال حتى في سن التعليم الإلزامي طبقاً لما ورد في المادة ٧٠. والأخطر من هذا أنها تفتح الباب واسعاً أمام تقنين العمل الجبري، رغم محاولات القضاء عليه في العالم كله.

عدم عدالة الأجور

إن منظومة الأجور في مصر منظومة ظالمة، لدرجة أنها معيقة حتى للتنمية، وقد أتت مسودة الدستور لتربك الوضع وتجعله أكثر تعقيداً، وعلى الرغم من المطالبات العمالية منذ سنوات بوضع حد أدنى للأجور يكفي سلة الاحتياجات الأساسية من مسكن وملبس وتعليم وعلاج وترفيه، فإن المادة ١٤ من المسودة لم تضمن ذلك.

كذلك فإن النص على ربط الأجر بالإنتاج في الحالة المصرية يفتح الباب واسعاً أمام زيادة التعسف ضد العمال، ويؤدي إلى حرمانهم من أجورهم في الحالات التي يذهب فيها العامل للعمل ويكون مستعداً له، بينما صاحب العمل هو من يعطل العمل، وفيما يخص الأرباح على الرغم من كون المسودة قد أقرت حق العمال بالأرباح، إلا أنها لم تنص على تحديد نسبة معينة، مما يعرض حق العمال للانتقاص من الناحية الفعلية.

انحياز للمستثمرين

ورد في نص مسودة الدستور أربع مواد وهي أرقام ٢١ و٢٤ و٢٩ و٣٠ تؤكد جميعاً على صيانة الملكية الخاصة، وحظر، وعدم جواز فرض الحراسة أو نزع الملكية أو التأميم أو مصادرة الأموال إلا للصالح العام، وبموجب قانون ومع التعويض العادل مقدماً.

ففي ظل الوضع الحالي المرشح للتفاقم، حيث تُغلق المصانع بالمئات ويُشرد مئات الآلاف من العمال، وحُرمان العمال من أجورهم لشهور بل لسنوات، وفي معظم الحالات يكون المستثمر قد انتفع بكل الامتيازات والإعفاءات، وقد يكون مديناً للبنوك العامة بالملايين، فهل ننحاز لحق العمال المصريين والشعب المصري، فنسترد ما سرق منه، أم ننحاز للسارق؟!.

حق التقاضي

إن الانتقاص من استقلالية القضاء، أو الانتقاص من ضمانات حماية المحامين مثلها في ذلك مثل الانتقاص من حماية الصحفيين ضد الحبس، وجميعها تؤثر تماماً على العامل وحقه، سواء في التقاضي عندما لا يبقي أمامه طريق غيره، أو الإعلام الذي يساعده في نشر قضيته.

ولكن هناك ضرراً مباشراً على العمال ورد في نص المادة ٧٩، التي قصرت العقوبة على الموظف العام فحسب في حالة تعطيل تنفيذ الأحكام، إذ أن العمال كثيراً ما يحصلون على أحكام من القضاء برد حقوقهم المسلوبة، ولكنهم يعجزون عن تنفيذ هذه الأحكام لغياب ما يلزم صاحب العمل على الانصياع لهذا الحكم.

الممارسة الديمقراطية

تسفر المواد المقترحة في مسودة الدستور عن اعتداء واضح على حق العمال في تأسيس نقاباتهم بحرية، وكذلك حق غيرهم من الفلاحين والصيادين والحرفيين والمهنيين، فعلى الرغم من نص المادة ٥٢ من المسودة على أن حرية إنشاء النقابات والاتحادات والتعاونيات مكفولة، إلا أنه لم يتطرق لطريقة إثبات تأسيس النقابات، مما يجعل مصيرها معلقاً في الهواء بغير غطاء شرعي، فقد أسقط جملة «بمجرد الإخطار»، والتي وردت في المادة ٥١ الخاصة بالجمعيات والأحزاب، ومن غير المفهوم حرمان النقابات مما حظيت به الجمعيات والأحزاب، اللهم إلا إن كان الغرض هو تقييد التنظيم النقابي، وإعاقة إثباته القانوني، وبينما اعترفت المسودة بحق التعدد للأحزاب والجمعيات الأهلية، وأوردت في متن الدستور مرتين ما يفيد ذلك، ففي ديباجة الدستور (صفحة ٣)، و في المادة ٦ ،، لم تتطرق بأي صورة لحق التعدد النقابي، وكفالته، ومن أثر ذلك أن يسود تفسير ضيق يمنع العمال من حرية تنظيم عملهم النقابي على نحو تعددي حر.

كما تجيز المادة ٥٢ حل النقابات بحكم قضائي، وهو ما يهدد الحرية النقابية، ويمثل تعدياً واضحاً على معناها، بما يمثل ردة عما كان في دستور ١٩٧١ الذي قصر الحل فقط على مجالس الإدارات دون النقابات نفسها، إذ أن الحق في حل النقابة يخص أصحابها من العمال وجمعيتهم العمومية، وليس لأي سلطة أو جهة أخرى أياً كانت.

وعلاوة على ما سبق فإنه من الواضح أن الدولة والقائمين على صياغة المسودة كانوا حريصين على الإبقاء على اتحاد عمال مصر كما هو ببنيته النقابية الهرمية، والتي تعاني الكثير من المشاكل، والتي أدت إلى تحول هذا الاتحاد لأن يصبح ممثلاً للدولة وليس العمال. وكان لافتاً أن صدر القانون رقم ٩٧ لسنة ٢٠١٢، والخاص بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٧٦ بإصدار قانون النقابات العمالية، والذي تم نشره في الجريدة الرسمية يوم ٢٤ نوفمبر، وأتت المادة ٢٣٦ من مشروع الدستور لتحصن هذا القانون من الإلغاء.

ثمة انتهاك واضح آخر لحق العمال في ممارسة الإضراب السلمي كما ورد واضحاً في المادة ٦٤ من المسودة، والتي نصت على: «.. والإضراب حق، وينظمه القانون»، وعهدنا بقانون العمل أنه وضع شروطاً للإضراب جعلته من الناحية العملية والمستحيل سواء، ولولا أن العمال المصريين لم يلتزموا بهذه الشروط المجحفة، لما رأينا إضرابات، ولا اعتصامات مطالبة بالحقوق.

إفتاءات تشريعية

لقد حرم العمال والفلاحين من حق كان مستقراً لهم بصفتهم الطبقات الأضعف في المجتمع ،وهو نسبة الـ ٥٠٪ عمال وفلاحين في المجالس التشريعية، إلا لمرة واحدة، وهي الانتخابات التالية للدستور مباشرة فقط كما جاء في المادة ٢٢٩، ويعد هذا تراجعاً عما كان في دستور ١٩٧١.

أما عن تعريف مسودة الدستور للعامل فقد جاء فضفاضاً وعاماً للغاية بالنص مما يتيح لرؤساء مجالس الإدارة والمديرين والوزراء أن ينتحلوا تمثيل العمال، دون أن يعبروا عن مصالحهم بحق.

■■

إضراب لعمال النسيج في مصر

واصل عشرات العاملين بمصنع الغزل والنسيج بـ«قنا»، اعتصامهم المفتوح داخل المصنع، لليوم الثاني على التوالي، للمطالبة بإقالة رئيس مجلس الإدارة، وتنفيذ ما يقارب من ١٣ مطلباً لتحسين أوضاعهم المالية، وتطوير آلات المصنع المتهالكة، الأمر الذي يكبد المصنع خسائر مالية.

وطالب المعتصمون بإقالة رئيس مجلس الإدارة، المهندس مرتضى كامل، بسبب التجديد له ثلاث سنوات رغم إحالته على المعاش، وعدم حرصه على مصالح العمال، وعدم كفاءته في إدارة المصنع، كما طالبوا بتطوير وتحديث معدات المصنع بأفرع الشركة بـ«قنا» لأنها معدات قديمة ومتهالكة، واتهموا الإدارة بإرسال بعض المعدات المتهالكة من مصنع المحلة.

وقال محمد علي، أحد العاملين بالمصنع: «إننا نطالب بتسوية مؤهلات العاملين الحاصلين على المؤهلات العليا والمتوسطة أثناء الخدمة، وضم مدة الخدمة العسكرية على أساس أقدمية فعلية في العمل».

وهدد العاملون بوقف العمل بالمصنع إن لم يتم الاستجابة الفورية لمطالبهم، والتي تمثلت أيضا في زيادة الأرباح كما هو الحال بمصنع غزل المحلة إلى سبعة شهور، وتصحيح البدل النقدي كما حكمت المحكمة به في شهر أبريل للعام الماضي أسوة بشركات السكر والمطاحن والمياه والشرب، وبدل طبيعة العمل، وبدل الإقامة مثل المهندسين وزيادة الأرباح مثل شركة غزل المحلة، وهددوا بقطع طريق الشؤون- مستشفى اليوم الواحد، التي تقع بالقرب من المصنع.

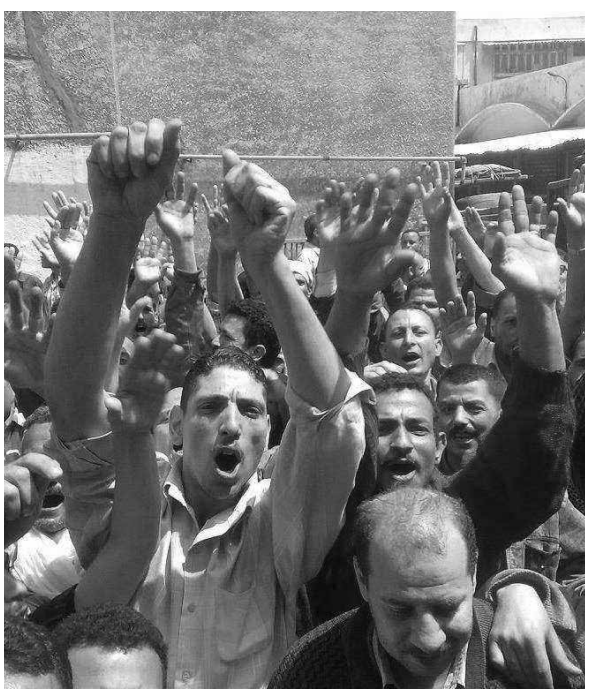
وفي سياق متصل، رفض العاملون مطالب أعضاء الحرية والعدالة، بفض الاعتصام والعودة إلى العمل بتشغيل المصنع، مع رفع مطالبهم إلى الجهات المسؤولة، ومع إدارة المصنع لوضع حلول لتلك المطالب، معتبرين ذلك «كلام فض مجالس».

وقال سيد أحمد حامد، مدير المصنع، إن العاملين يأخذون جميع مطالبهم، دون نقص رواتبهم أو البدلات والحوافز، مشيراً أنه تم التسهيل على العاملين في الإجازات والتحويلات المرضية.

واتهم حامد العاملين أنهم يدعون إلى الاعتصام والإضراب عن العمل مثل غيرهم من العمال في المصانع الأخرى ليكونوا أقوياء، مؤكداً أن العاملين يحصلون على جميع حقوقهم، وطالب حامد العمال بالعودة إلى العمل، واستخدام الطرق الشرعية في المطالبة بحقوقهم.

وأكد حامد، في بيان مطبوع وزعه على أعضاء الحرية والعدالة، أن بعض العمال يطالبون بمطالب هي منظورة أمام القضاء، حيث تقوم إدارة الشركة باحترام وتنفيذ أحكام القضاء فورا كما حدث من قبل، الأمر الذي أغضب العاملين، والذي اعتبروه إرضاءً للحزب الحاكم، وأن ما جاء في البيان لا يمت للواقع بشيء بحسب قولهم.

● عن وكالة الأنباء العمالية



علاء عرفات على «شام أف أم»:

طرح تحرير الجولان عبر المقاومة الشعبية غير جديد لدينا وهو انعكاس لوجدان السوريين

في إطار اللقاء الحواري الأسبوعي لمثلي «حزب الإرادة الشعبية» مع إذاعة «شام أف أم» أكد أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير «علاء عرفات» في سياق ردّه على سؤال حول المؤتمر الدولي عن سورية والتناقضات التي بدأت تظهر قبل انعقاده، وهل دمشق ستشارك أم لا، وبأية صيغة؟ وهل المؤتمر سيبدأ حقاً بحل الأزمة السورية؟: «إن موضوع المؤتمر الدولي وما سمّي بالمبادرة الروسية– الأمريكية والتوافق الحاصل قد يكون أهم حدث في مراحل الأزمة السورية حالياً، وباعتقادنا سيعقد المؤتمر بحضور جميع الأطراف إلا التي تريد عملياً أن تكون خارج أية عملية سياسية مستقبلية لسورية، خاصة تلك التي عبّأت وسلّحت وموّلت وحرقت كل مراكب العودة، وإن عادت سينعكس عليها سلباً، لأنها منذ سنتين لم تروّج إلا للحسم العسكري، منوهاً أن التفاهم الروسي– الأمريكي جاء بعد انتهاء مكابرة الأمريكيين حيث كان من المفترض ان يعقد هذا المؤتمر في الشهر الثالث، بالإضافة إلى أسباب أخرى كطريقة تمثيل المعارضة والحكومة الانتقالية ودورها وصلاحياتها.

وفيما يتعلق بموضوع أو درجة إبقاء قضية تنحي الرئيس ضمن المؤتمر أوضح «عرفات» أن الموضوع خرج من التداول نهائياً منذ حزيران ٢٠١٢، وإن الحديث الذي نسمعه اليوم هو بهدف الضغط على النظام في سورية، ومحاولة لإبقاء الصفوف مجمّعة في الخندق الآخر، أي ما يقال حول موضوع تنحي الرئيس وإسقاط النظام غير وارد وغير صحيح، لأن الأمور تسير خلافاً لما يقوله الأمريكيون، لأنهم في الغرف المغلقة والاجتماعات يقولون شيئاً من باب الدعاية الإعلامية.



وفي توضيح حول إعلان الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير تشكيل كتائب مسلحة قال «عرفات»: إن جذر هذه القضية يعود إلى موقفنا عبر فترة طويلة وبعيدة، وطرحنا موضوع تحرير الجولان والأراضي المحتلة عبر المقاومة الشعبية غير جديد وهو أيضاً موجود أصلاً لدى الشعب السوري، وكان آخر طرح لنا في ٢٠٠٧، وفي حينه كان بالمعنى الحكومي والرسمي تشكيل باسم «الجبهة الشعبية لتحرير الجولان» ولم تستمر التجربة في حينه نتيجة عوامل مختلفة، ليست كلها معروفة.

الآن وبعد العدوان «الاسرائيلي» الأخير على سورية تبين تأكيدهم على نهجهم العدواني، رغم عدم شكّنا بذلك أصلاً، بنظرنا ان لجم هذا النهج العدواني ليس مهمة الجيش فقط، وهذا رأينا قبل الأزمة، والسؤال الذي يُطرح هو لماذا كانت «اسرائيل» في غالبية الصراعات السابقة تنتصر؟ في ظل الوضع الدولي القائم حالياً فإن الجهة التي تقف معها وفيها «اسرائيل» ليست الجهة الأقوى بالمعنى العسكري والسياسي والاقتصادي.

وفي سياق ردّه حول السؤال المتعلق بالاحتقان الطائفي وإقرار «حزب الله» بشكل مبطن عن وجود مقاتلين له في سورية تحت مسميّات عديدة تمنى «عرفات» لو أنه لم يكن هناك شيء من هذا القبيل، مشيراً إلى أن هناك من يريد توسيع دائرة الصراع عبر استدراج حزب الله، الذي يتدخل بشكل محدود في أماكن محددة يوجد فيها لبنانيون في قرى حدودية بريف حمص وفي بعض الأماكن الدينية بدمشق وريفها.

وفي ختام رأيه حول مشاركة الجبهة في المؤتمر القادم ضمن الوفد الحكومي أو المعارضة أكّد «عرفات»: «سنكون ضمن وفد المعارضة باعتبارنا قوى معارضة، لأننا قوى سياسية معارضة لدينا برنامجنا الخاص الذي يختلف حتماً عن برنامج النظام».

وأشار «عرفات» في تفسيره حول اقتراب الجبهة أكثر للنظام أم لائتلاف الدوحة، قال أن الجبهة خط مختلف عن الاثنين لوجود ثنائية وهمية «نظام – معارضة» بمعنى أن النظام ليس «نقياً» بأن فيه الوطنيون والتقدميون واليساريون وبالمقابل فيه الفاسدون واليمينيون، لذلك الخط العام لنا هو محصلة لهذا الصراع، وهو خط متحرك وليس ثابتاً.

■■

تحت قبة البرلمان:

إذا كان التطاول يلحق بأعضاء المجلس، فكيف مع المواطن البسيط؟

خلال جلسة مجلس الشعب المنعقدة بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٥ ألقى د. جمال الدين عبدو، النائب عن حزب الإرادة الشعبية، مداخلة تناولت عدداً من المسائل الجارية والعامة، هذا نصها:



السيد الرئيس... السادة الزملاء

إن توصل المجتمع الدولي، إنعكاساً للتوازنات الدولية، ونتيجة لصمود شعبنا وجيشنا، ومن خلال المبادرة الروسية ـ الأمريكية، إلى قناعة بضرورة الحل السياسي والحوار والذهاب إلى مؤتمر دولي تحضره وفود النظام والمعارضة، بالإضافة إلى الدول الإقليمية والمعنية، يعد خطوة هامة، ويؤكد فشل محاولات أخذ سورية من الداخل، وكذلك فشل أوهام الحسم، مما يعني ضرورة التحضير الجدي لهذا المؤتمر وأن لا يصبح فرصة ضائعة أخرى، بما يعنيه ذلك من المزيد من الدماء والدمار. وليكن هدفنا في حضور المؤتمر هو ضرورة المحافظة على الثوابت الوطنية والسيادة والعمل على إجراء التغيير الجذري الشامل سياسياً واقتصادياً ـ اجتماعياً وديمقراطياً للوصول إلى تحقيق المطالب المحقة للجماهير الشعبية الواسعة.

السادة الزملاء

أثبتت الأحداث أن الجيش العربي السوري هو الضامن الوحيد للوحدة الوطنية ولذلك تبقى ضرورة أن يبقى السلاح الشرعي والوحيد بيد الجيش العربي السوري الذي سيكون الظهير والمساند لقوى المقاومة الشعبية لتحرير الجولان.

وفي هذا المجال أنقل لكم قرار إنشاء قيادة عسكرية لألوية الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير من أجل تحرير الأراضي المغتصبة وعلى رأسها الجولان المحتل، كإجراء جاد وملتزم وجامع لكل الوطنيين السوريين لتوجيه البندقية نحو العدو الصهيوني، وهي الساحة الرئيسية للنضال الوطني، وهذا سيساعد على سحب البساط من تحت القوى التي فقدت البوصلة ووجهت بنادقها إلى صدور المواطنين السوريين والجيش الوطني.

السيد الرئيس:

استياء عام يسود الشارع السوري نتيجة تصرفات اللجان الشعبية ولا حلول في الأفق، فما الهدف؟ وهل هؤلاء فوق القانون؟

نقطة ثانية: حادثة حصلت أمام مجلس الشعب مع زملائنا أعضاء مجلس الشعب مع ممثلي بعض الأجهزة الأمنية الذين لا يردعهم رادع قانوني ولا دستوري، وتطاولوا حتى على أعضاء من مجلس الشعب وأمام المجلس وأمام أنظار حرس المجلس والسيد رئيس المجلس بالصورة. فماذا يفعل هؤلاء مع المواطنين البسطاء؟ سؤال يطرح نفسه!!!

وأعود وأكرر على ضرورة إعادة النظر بقرارات الحكومة المتعلقة بالصرف من الخدمة لأن القانون المذكور ظالم وكيدي ومخالف للدستور السوري.

السيد الرئيس:

رفعت لسيادتكم كتاباً بشأن وضع منطقة عفرين الإغاثي والمعيشي الكارثي وذلك بسبب الحصار المضاعف: أولاً- بسبب الحصار على محافظة حلب بأكملها من الجماعات المسلحة، وثانياً- نتيجة موقف السيد محافظ حلب التمييزي تجاه هذه المنطقة العزيزة وسكانها سوريون بامتياز.

نرجو التخلص من هذه العقلية والمعاملة غير المنصفة.

■■

نفحات وطنية

وتكحلت عيناه

هي قصة رجل حقيقي.. قصة ثائر شهم من ثوار سورية الميامين، وبدايتها حدثت في بيت بحارة قبر عاتكة في حي الميدان أحد أحياء دمشق الفيحاء، والزمان صباح أحد أيام عام ١٩١٩ حين دخل شكري الطباع إلى دار شيخ الحارة عمر البلهوان – وشيخ الحارة في ذاك الزمان هو كبير وجهائها - مستجيراً به: يا أبا إبراهيم، قد حلت بي مصيبة لا أدري كيف أتخلص منها. فأجابه أبو إبراهيم: ماخطبك يا رجل؟ تكلم فأنا مصغ إليك. قال شكري: لقد أقسمت بالله العظيم ألا أبوح إلى أحدٍ بالسر الذي في صدري، فإن بحت به كنت خائناً، وإن كتمته كنت خائناً أيضاً. قال أبو إبراهيم: هون عليك، فهناك حل للأمر، والحل ألا تكلم أحداً عن سرك، وتستطيع أن تكلم الجدار الذي وراءك بسرك وبذلك تكون قد حافظت على قسمك، وفهمنا معاناتك. وبعد تردد استدار شكري نحو الجدار متوجهاً إليه بالحديث: اجتمعت يوم الخميس الماضي في بيت.... بفلان وفلان وفلان وقام صاحب البيت بإحضار المصحف، واستحلفنا ألا نبوح بسر الحديث الذي سيدور بيننا، وبعد أن أقسمنا قال لنا: أمس جاءني بعض عملاء الفرنسيين، وأعطوني مبلغاً كبيراً من الليرات الذهبية لأوزعه على كل من يتعهد بعدم محاربة الفرنسيين عندما يدخلون إلى دمشق (وكان الفرنسيون يومها في لبنان والساحل السوري) وهم سيعطون مالاً كثيراً إذا دخلوا إلى دمشق من غير قتال.

عندما سمع الشيخ هذا الكلام الخطير غلى الدم في عروقه وصاح بالرجل: اغرب عن وجهي، لا وفقك الله، وأنا سوف أقوم بما يمليه علي الشرف والضمير الحي، وانطلق عمر إلى وجوه أحياء دمشق ورجالها ودعاهم للاجتماع في بيته، وعندما حضروا وقف بينهم قائلاً أيها الرجال هل بيننا خائن، فأجاب الجميع: كلا يا أبا لإبراهيم خسئ الخونة العملاء. فقال عمر: لقد اجتمعنا اليوم لنقسم على المصحف والسيف ألا نخون بلادنا، وألا ندع الأجنبي يدخل أرض وطننا إلا على أجسادنا، وأخبرهم بحقيقة الأمر، وهكذا أقسم الجميع قسم رجل واحد، ثم انطلقوا إلى أحيائهم يستثيرون همم المواطنين لمجابهة الأعداء الطامعين، وعلم الفرنسيون بأن محاولة شراء ذمم الناس قد فشلت. وبعد هذه الواقعة بشهرين قرع أحدهم باب بيت أبو إبراهيم عمرالذي رحب به، ودعاه إلى الدخول وجرى بينهما الحديث التالي، قال الرجل: هل لديك شيء للبيع أشتريه منك بثلاثين ليرة ذهبية، فأجاب أبو إبراهيم: لدي ما لايباع أو يشترى، لدينا ما هو أغلى من الغالي، لا نبيعه بمال الدنيا إنه الوطن. فقال الزائر: والله إنك لرجل شهم وشريف وأنا متأكد من ذلك، وجئت لأخبرك أنك حين جمعت رجالات دمشق وتعاهدتم على التصدي لدخول الفرنسيين قد أعقتم تحرك جيشهم وكلفتموهم نفقات لم تكن ملحوظة من قبل وقدرها نصف مليون فرنك فرنسي فقال عمر: لقد قمنا بواجبنا. ثم كانت معركة ميسلون الملحمة بقيادة البطل يوسف العظمة، ودخلت فرنسا دمشق على أجساد الأبطال المدافعين في ٢٤ تموز عام ١٩٢٠ وفي التاسع من آب حكم الفرنسيون بالإعدام على عمر البلهوان بعد أن نهبوا بيته ثم أحرقوه، فهرب إلى حيفا وبقي فيها حتى عام١٩٢٣ حيث رفع حكم الإعدام، وعاد إلى بيته ثم تابع نشاطه ضد المحتل، وحين اشتعلت الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش تحت شعار: الدين لله والوطن للجميع عام ١٩٢٥ قاتل في صفوفها، وفي عام ١٩٢٦ حكم عليه ثانية بالإعدام فهرب إلى جبل العرب وتابع مشاركته بالثورة مع البطل سلطان الأطرش، وظل حكم الإعدام سارياً لمدة تسعة أعوام، ثم صدر قرار بالعفو، لكنه بقي على طريق الثورة والمقاومة، وعندما جرى الإضراب الستيني عام ١٩٣٦ شارك في تنظيمه من خلال عقده الاجتماعات في بيته يوماً، وفي بستان بيت الطباع يوماً آخر وهكذا إلى نهاية الإضراب المشهور. وبعد جلاء المحتل تكحلت عيناه برؤية العلم الوطني مرفرفاً في سماء سورية البطلة، ونعم بالعيش الحر الكريم بين أبنائه وأحفاده إلى أن وافته المنية عام ١٩٦٩.

● **قاسيوني مزمن**

«وين الملايين؟..»

◄ محمد الذياب

منذ بداية الأحداث في سورية، كان دور الجماهير في التأثير في مجريات الأزمة يتضاءل باطراد حتى يومنا هذا، وانحصر هذا الدور في حدود ضيقة جداً قياساً بحجم الأزمة وعمقها: إنجازات بسيطة ويتيمة على مستوى ملف المعتقلين والمخطوفين، إنجاز بعض المصالحات في بعض المناطق المتوترة، وقد يكون أبرز تلك التجارب هي النضال ضد تجار الأزمة، والنضال لمنع العنف، اللذين تكللا بالنجاح في بعض المناطق في البلاد..

أما في ماعدا ذلك، فيمكن القول إن الجماهير كانت هي الضحية الأولى للصراع القاسي الذي تشهده البلاد، فهي التي دفعت الثمن فيه من أرواح أبنائها ومن لقمة عيشها ومصالحها وكرامتها، حتى أصبحت رقماً هامشياً في معادلة الصراع، وكانت تضطر في أحيان كثيرة إلى كسب رضا خصومها في الطرفين وتملقهم كي تحصل على شرعية بقائها، وعلى القليل من حقوقها الطبيعية..

والحقيقة أنه لا يجوز إلقاء اللائمة على الجماهير في هذا الأمر، كما يروق لبعض المبتذلين القيام بذلك، فهي كانت قد أبدت نيّتها واستعدادها لإنجاز التغيير نحو الأفضل قبل الجميع، ودفعت ثمن هذا غالياً. بل ينبغي إبراز الأسباب الأساسية التي قلّصت من دور الجماهير في الحل، وهي:

العنف الذي يمارسه الطرفان، إذ أن تحول ساحات البلاد إلى ساحات للحرب لم يمنع أي مبادرة أو فعل حقيقي للناس فحسب، بل هو نقل الفعل والمبادرة إلى خارج البلاد فعلياً، ودوّل الأزمة السورية..

التدخل الخارجي بمختلف أشكاله، وهذا بدوره يغذي العنف ويدفعه لممارسة دوره بمنع الحل.

واليوم، ومع ظهور التوافق الروسي-الأمريكي حول حل الأزمة السورية حلاً سياسياً، ومع بداية تثبيت الحل السياسي كمنهج وحيد لحل الأزمة من خلال الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي حول سورية، يمكننا القول إن الأزمة السورية بدأت بالانتقال من طور كان العنف فيه هو الوسيلة الرئيسية في الصراع، إلى طور جديد يكون فيه الحل السياسي والحوار هو الوسيلة الرئيسية لحل الأزمة. طبعاً هذا لا يعني أن العنف سيتوقف أوتوماتيكياً بمجرد بدء خطوات الحل السياسي، بل سينحسر تدريجياً مع نجاح وتقدم الحل السياسي وثباته..

لذلك فإن تقدم الحل السياسي سيزيد تدريجياً من وزن الجماهير في تقرير مصيرهم ومصير البلاد، وذلك بقدر ما يساهم في لجم العنف والتدخلات الخارجية المختلفة. إذ أن التعامل مع ملفات كبيرة ومعقدة، مثل شكل وطبيعة النظام السياسي الجديد، وملف إعادة الإعمار، وملفات المعتقلين والمخطوفين والمفقودين والمهجرين.. آلخ، بحاجة إلى مشاركة أوسع فئات من الجماهير.

وهكذا فإن معركة الدفاع عن الحل السياسي اليوم أصبحت هي معركة الدفاع عن الديمقراطية الحقّة التي تعني المشاركة الأوسع للجماهير في بناء النظام السياسي والاجتماعي الذي تريد..

■■

الأمريكيون يحضّرون أوراقهم للحلّ..

◄ أسامة دليقان



يقترب انطلاق الحلّ السياسي للأزمة السورية، ويصبح مطلوباً من جميع الأطراف الداخلية والإقليمية والدولية أن تجهّز أدواتها السياسية، وخاصة تلك الأطراف العنيدة في المعارضة والموالاة، والتي منعها التكلّس في شرايين أدمغتها من أن تستوعب باكراً يقينية الانتهاء إلى حلّ سياسي، فبات عليها اليوم وبضغط دولي أن تلهث بسرعة تؤلم مفاصلها لتمسح شحم السلاح وتنفض غبار معارك اللاحسم، وتحضر أوراق برامجها السياسية لحضور المؤتمر الدولي حول سورية. وهنا سيظهر الاختلاف والاتفاق بين الأطراف حسب مصادر الأوراق ومضمونها.

الأوراق الاقتصادية-الاجتماعية:

هذه هي أمريكا تبعث من جديد رسولها الليبرالي عبد الله الدردري، الذي سبق وأن ساعدت بوساطته قوى النهب والفساد في الداخل من أجل التنسيق مع نظيراتها وأسيادها في الخارج فيما يتعلق بتسمينهم أجمعين، وتجويع الشعب السوري وتفقيره. هذا هو من جديد رسولاً أمريكياً عبر «إسكوا» الأمم المتحدة يلوح بنفس الأوراق الليبرالية، لتقول أمريكا على لسانه لأحبائها الفاسدين في الداخل والخارج: طبعاً تعرفون جيداً يا أحبائي الذين ربّيت بعضكم في النظام وبعضكم في المعارضة أننا مقبلون على تسوية سياسية، وبعد أن نفذنا برنامجنا في تدمير ما تيسّر من سورية، وكسبنا وسرقنا ما فيه النصيب في أثناء ذلك، استعدوا لصفقة نهب كبرى ترضيني وترضيكم، إن استطعنا أن ننسق جهودنا كلٌ من موقعه، على تمرير برنامجنا البرجوازي النيوليبرالي.

الأوراق الديمقراطية:

كثيراً ما تم تناول موضوعة «تنحي الأسد» والتطبيل والتزمير حولها، في مراحل مختلفة من الأزمة السورية، واستغلت أمريكا، وعلى غرار نماذج «الربيع» العربي وقبله «الثورات» الملونة، لم يكن المقصود بالتركيز على الشخصنة في التغيير سوى تفريغه من محتواه، ودفع المجتمع للاصطفاف حول فوالق ثانوية، وتخفيض سقفه من تغيير شامل لنظام سياسي اقتصادي-اجتماعي، إلى مجرد تغيير شكلي ينحصر في إطار «تداول السلطة» شكلاني أيضاً، مع ضمان بدائل ذات ولاء أمريكي. ما هي الرسالة التي تريد أمريكا أن تبعثها من تصعيد نغمة «التنحي» إعلامياً قبيل المؤتمر الدولي، وخاصة في المؤتمر المشترك الأخير بين أوباما وأردوغان؟ ربما تحضر واشنطن أيضاً أوراقاً سياسية في مسألة «ديمقراطية» تكون، على عكس ما يبدو لأول وهلة، مطمئنة لقوى الفساد والقمع، وإلا ماذا يعني أن تصرّ على فرض تدخل خارجي في مسألة سيادية، ولكنها تفصيلية؟ ألا يعني أنها تطمئن كلّ القوى الديكتاتورية بأن رأي الشعب سيظل مصادراً، وسيمنع من تقرير مصيره بنفسه؟ ومن جهة ثانية ما يزال مشروعها في «الديمقراطية» الطائفية التفتيتية هو البديل الأنسب بالنسبة لمصالحها، ولمصالح الحلف الطبقي البرجوازي الكبير بجناحيه المعارض والموالي، والذي يحلم بأن يطير على حساب السوريين، ولذا يجهز أوراقه حول قوانين انتخابات وتمثيل وأحزاب تنسجم مع ذلك المشروع.

الأوراق الأمريكية-الإسرائيلية:

رغم أن الطروحات الاقتصادية-الاجتماعية والديمقراطية السابقة من وجهة النظر الأمريكية تخدم أيضاً المصالح الصهيونية، لأنها إن مرّت ستخرج بسورية تستمر بضعفها وتهدد بتصفية قضية الجولان والأراضي المحتلة، إلا أنّ الأمريكيين والصهاينة يجهزون أوراقهم لتقديمها على الطاولة، ليس بشكل مباشر ربما، بل عبر ما سيطرح من بعض الأطراف.. وربما عبر ما لا يطرح أيضاً. وسواء كانت تلك الأطراف تخدم «إسرائيل» عن جهل أو علم. ويثير الأمريكيون وبعض الأوروبيين مع الصهاينة تصعيداً إعلامياً حول مسألة ليست جديدة، في هذا الوقت قبيل المؤتمر الدولي، ألا وهي مسألة التسلح الطبيعي وعبر اتفاقيات دولية مشروعة للجيش العربي السوري، من روسيا خاصة، والضروري لحد أدنى من التوازن العسكري مع العدو التاريخي للشعب السوري ألا وهي «إسرائيل» الصهيونية. إذا كان هذا أمراً مفهوماً من جانب أولئك الأجانب، فإنه وبعد الغارات والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سورية مؤخراً، يصبح ليس من غير المفهوم، بل مفهوم تماماً أيضاً وداع للشك الكبير جداً أيّ موقف من طرَف أو شخصية سورية تضمّ صوتها إلى ذلك الصراخ المجوج حول سلاح الجيش العربي السوري، وإذا كانت الأسطوانة المعتادة لبعض المعارضين «الديمقراطيين» «الأبطال» لا تكف عن إلقاء اللوم والانتقاد على النظام في «هدوء» جبهة الجولان السوري المحتل، و«مزاودته الكلامية لعقود بشأن المقاومة والممانعة»، فربما كان حق من السوريين، وخاصة اليوم، وبعد إعلان الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير السورية المعارضة عن تشكيل «ألوية الجبهة الشعبية للتحرير» كمقاومة شعبية مسلحة للعمل على تحرير الجولان والأراضي العربية المحتلة، من حقهم أن يتساءلوا عن بعض المعارضين المزاودين على المزاودين، من الذين لم ينبسوا ببنت شفة أو أي تصريح حول الاعتداءات الصهيونية، من باب إدانتها أو اقتراح طريقة الردّ المناسبة من وجهة نظرهم، علماً بأن «الكلام ببلاش»!؟

صحيح أنّ القوى الدولية ستضطركم وتضطر النظام أن تجلسوا معنا ومع بقية السوريين الراغبين على طاولة واحدة للحوار ولصياغة الحل السياسي للأزمة، لكن لا تنسوا أنّ الكلمة النهائية في تفاصيل الحلّ يجب أن تكون للشعب السوري العظيم، الذي سنمثل بين يديه جميعاً في أيام الحساب المقبلة.

■■

بين الشبيحة والدبيحة ضاعت مديحة

◄ صلاح معنا

هذا العنوان ليس لعباً سخيفاً بالمفردات لأن مديحة طالبة جامعية صبية بعمر الورد تسكن في حي التضامن على أطراف دمشق وهذا الحي معروف للجميع بتنوعه الاجتماعي والسياسي وتسكن فيه مختلف «الاتجاهات السياسية» من السوريين.

بات معروفاً للقاصي والداني أن فاسدي النظام جاؤوا بأدواتهم (الشبيحة)، فيما استقدم مأجورو المعارضة التكفيرية المرتبطة بالخارج بأدواتهم (الدبيحة)، ومديحة، الفتاة السورية الحالمة بالتغيير نحو الأفضل، شاركت في بداية الحراك الشعبي السلمي بتظاهرة في الجامعة مطالبة بالتغيير والعيش الكريم وصرخت في وجه الفساد، فكان نصيبها الاعتداء عليها وإهانة كرامتها وحتى اغتصابها بحجة أنها معارضة، وبعد أشهر عدة اجتاح المسلحون التكفيريون حي التضامن وتم الاعتداء عليها وحتى اغتصابها، فقط «لأنها من طائفة محسوبة على النظام»؟!

الأزمة السورية العاصفة والشاملة أصابت الكثير من السوريين بالجنون فهناك من قسم السوريين طائفياً، وهناك من قسمهم سياسياً، بين مؤيد ومعارض وهناك من قسمهم مناطقياً..! والضحية دائماً هي المواطن السوري- من كل اتجاه- الذي يريد العيش بهدوء وسلام وكرامة.. لا أحد كان يصدق أن أعداداً من السوريين سيصلون إلى هذه المرحلة من التعصب والتمييز والكراهية، ورغم اتفاق الجميع على أن هناك عاملاً خارجياً قوياً وموجوداً وعمل المستحيل لضرب النسيج الداخلي السوري ولكن لولا وجود الأرضية الداخلية المناسبة والبيئة الاقتصادية الاجتماعية الحاضنة لهذه الظواهر الغريبة في مجتمعنا لما كان ممكناً أن يتدخل العامل الخارجي فينا أبداً. فاجتمع العامل الذاتي الداخلي بكل أسبابه مع العامل الخارجي لينفجر المجتمع السوري بشكل مفهوم أحياناً وغريب أحياناً أخرى.. فكيف ظلمت مديحة ابنة سورية مرتين وكيف اغتصبوها مرتين، مرة على يد الشبيحة والثانية على يد الدبيحة، إنها مأساة وطن بأكمله ومن المسؤول!؟

■■

بيان صادر عن رجال الدين في سلحب ـ مصياف ـ الغاب



بيان صادر عن رجال الدين في سلحب – مصياف – الغاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن وطننا الحبيب يمر بأزمة حاكتها أيادي السوء التي تتربص به شراً وقد تولد عن هذه الأزمة ظواهر مشينة من سلب وخطف وسرقة وقطع للطرقات وهتك للأعراض وما شابه ذلك.

ونحن نشجب ونستنكر هذه الأفعال من أي شخص كان معتبرين أن كل مواطن في هذا القطر العربي السوري هو أخ لنا، له مالنا، وعليه ما علينا، والتزاماً منه بشرع الله وسنة نبيه وعتره آل بيته الطاهرين.

نرى أن هذه الفوضى خارجة عن الدين والإنسانية، ومن تمنعه الجهالة والعصبية من الانقياد إلى أمر الله وطاعة المؤمنين فليهجر ولا يعاشر ولا يجوز أن تقبل منه صدقة ولا زكاة ولا يصلى عليه إذا مات حتى يفيء إلى أمر الله. (اللهم إنا نبرأ إليك من هذه الأعمال الجائرة وممن يقرها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وهذا ما قاله العلامة الجلي الشيخ سليمان الأحمد رحمه الله بظرف مشابه لما نحن فيه.

٢٠١٣/٤/١٣

■■

تحولات في مواقف «ائتلاف الدوحة»..
وجميل يؤكد «أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً»!

◄ إعداد معن خالد

في حلقتها ليوم السبت ٢٠١٣/٥/١٨، من برنامج «حديث دمشق» استضافت قناة الميادين الدكتور قدري جميل أمين حزب الارادة الشعبية وعضو رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، متحدثاً من دمشق، إضافة إلى الدكتور عبد الباسط سيدا الرئيس السابق للمجلس الوطني وعضو ائتلاف الدوحة، والذي تحدث من اسطنبول، في محاولة من البرنامج للإضاءة على مواقف القوى السياسية السورية المختلفة من المؤتمر الدولي القادم حول سورية، والدعوة للحوار والحل السياسي للأزمة في سورية.



د. قدري جميل، الذي أوضح أنه يتحدث بصفته الحزبية والسياسية المعارضة وليس باسم الحكومة السورية التي لم تفوضه بالحديث باسمها هنا، وهو المشترك بها كمعارضة لكسر الجليد وأخذ المخاطرة التي سيسجلها الزمن لتمهيد الطريق أمام حكومة الوحدة الوطنية التي ستبصر النور في غضون الأسابيع القليلة القادمة، رحب بإقرار المحاور من اسطنبول بالحل السياسي، مشيراً إلى أن ذلك يسجل علامة فارقة ومتقدمة بصوابية خيار الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير المعارضة التي دعت للحل السياسي والحوار منذ بداية الأزمة: «أنا مسرور جداً بسماع كلام د.عبد الباسط حول الحل السياسي باعتباره مخرجاً نهائياً من الأزمة، وهذا الكلام هو كلام شخص «عاقل»، ولو كان الجميع يتكلمون منذ البداية بهذا المنطق لكنا الآن في مكان آخر ولكنا تجنّبنا كل هذه الخسائر التي تكبّدتها البلاد. ولكن المثل يقول «الأفضل أن تأتي متأخراً من ألا تأتي أبداً».

كما رد جميل على محاولات الإقصاء التي مارسها الإعلام الغربي والعربي بكل أشكاله بحق المعارضة الوطنية السورية الموجودة بالداخل حيث أكد أن محاولات تغييب الجبهة الشعبية عن تمثيلها في المعارضة مبني على موقف الدول الغربية التي سعت إلى تكريس مبدأ اللون الواحد على المعارضة ضمن محاولة قوى دولية معينة بلا طائل «تقوية الضعيف وإضعاف القوي».

ولم يخف جميل أن حزب الإرادة الشعبية والجبهة الشعبية يستندان في عمق مواقفهما إلى قاعدة جماهيرية صلبة هي معيار تحديد موقعهما كقوى سياسية معارضة جدية أم لا، مشيراً في هذا الصدد إلى الاندماج العميق مع الحراك الشعبي منذ بداية انطلاقته وصولاً إلى الاتصال ببعض المجموعات المسلحة التي أبدت رغبتها في الحوار والحل السياسي: «نحن لا نكتسب قوتنا من اعترافات خارجية بل من اعتراف شعبنا بنا، وعلى هذا الأساس قامت قيادة الجبهة الشعبية بالتشاور مع قوى الحراك الشعبي على الأرض، حيث تضم الجبهة في صفوفها ٣٠ لجنة كانت ومازالت تقود الحراك الشعبي من عامودا (شمالاً) إلى درعا (جنوباً)، ووافقوا على الذهاب إلى المؤتمر الدولي للبحث عن حل. كما قمنا بالتواصل مع طيف واسع من المسلحين وهم يرغبون بالذهاب إلى الحوار ولكن لديهم مشكلة واحدة لا غير وهي مستوى الثقة والضمانات».

وتساءل د. جميل على أنه «ليس من المطلوب تشكيل وفد موحد للمعارضة. فالمعارضة السورية تعددية وتعكس ملامح سورية القادمة، فلماذا يريد البعض تربيطها وقياسها بمقياس واحد؟».

وجدد د. قدري جميل التأكيد على أن الجبهة الشعبية ستشارك في المؤتمر الدولي المرتقب في جنيف بوفدٍ للمعارضة مستقل عن وفد الحكومة السورية، مشيراً إلى أن ما يجري تداوله حول ذلك هو «معلومات صحفية غير صحيحة». وردا على سؤال أن موسكو تضغط لتمثيل الجبهة الشعبية في وفد المعارضة قال جميل: «إذا كانت روسيا تضغط باتجاه تمثيلنا فالتحية لها لأننا نتعرض للتجاهل من القوى الكبرى الأخرى التي كانت تسعى لتشويه المشهد السوري وفرض قوى من الخارج.. وفي النهاية فإن وزن كل القوى السياسية هو افتراضي حتى هذه اللحظة وستحدده صناديق الانتخابات».

إذا اتفقنا على رفض التدخل الخارجي ونبذ العنف فلا شيء يمنع من مناقشة أي أمر آخر لضمان الخروج الوطني من الأزمة

كنا في «الجبهة الشعبية» ومازلنا ضد تقسيم المعارضة إلى داخلية وخارجية، بل هي إما مع التدخل الخارجي أو ضده وبالتالي وطنية أو لا وطنية

وقد سجل اللقاء نقاط تحول واضحة على مستوى الخطاب السياسي للمتحدث باسم الإئتلاف من اسطنبول، الجهة الأكثر تشدداً في المعارضة والتي كانت تعلن على طول الخط تمسكها بمقولة «الإسقاط» بأي ثمن كان، حتى لو كان عبر التدخل العسكري الخارجي المباشر أو عبر ادعاء توفير الغطاء السياسي لكل أشكال المسلحين في سورية، أو عبر ترددها المستمر إلى الآن أن «لا حل سياسي قبل التنحي» أو أقله امتلاك «ضمانات حقيقية» بذلك، ناهيك عن تمسكها حتى الرمق الأخير بعقلية الإقصاء والاعتماد على الخارج في تثبيت مواقعها كـ«ممثل شرعي ووحيد للشعب السوري» وللمعارضة، إضافة إلى مجاهرتها، حتى الأمس القريب جداً، بضرورة قطع علاقات «سورية المستقبل» مع إيران.

ولكن في البرنامج المذكور يقر سيدا بعد أكثر من عامين على الأزمة وسقوط مئات آلاف الضحايا والمصابين والمهجرين بأن الحل السياسي هو الحل الوحيد للأزمة، وراجياً، ضمناً، أن تكون ذاكرة الشعب السوري سريعة النسيان، ولاسيما لجهة من كان يستجدي التدخل الخارجي ودعوات التسليح وفرض «المناطق العازلة» والحظر الجوي: «أريد أن أوضح أننا لسنا عشّاق سلاح أو حرب، خاصة إذا كانت أطراف هذا النزاع المسلح هم من أبناء وبنات سورية، وفي نهاية المطاف الوطن هو الذي يُدمّر وهذه الإمكانيات هي على حساب الأجيال القادمة في سورية الجديدة!! نحن نؤمن أن كل نزاع لا بد أن يُحل حلاً سياسياً في نهاية المطاف»!!

ويبدو أن التطورات الجارية دفعت سيدا لكي يتجاوز نسبياً عقلية الإقصاء والتطرف في الخطاب و«الفوقية» التي انتهجها متحدثو مجلس اسطنبول، فاعتمد لغة «أكثر هدوءاً وعقلانية»، مقراً بخطورة واقع العنف وما أفرزه من تطرفٍ غريب عن «البنية المعتدلة» للمجتمع السوري، ومشيراً إلى الدور المفتاحي لسورية في المنطقة ولكن دون الإشارة بالطبع إلى ما يستهدفها أمريكياً وإسرائيلياً بحكم هذا الموقع.

كما سجل اللقاء على سيدا تغيراً ولو لفظياً بما يخص العلاقة مع إيران، فرغم كل المواقف المعلنة من الإئتلاف وقبله «المجلس الوطني» المعادية لإيران وتحريضاً واضحاً عليها ضمن محاولات ترسيخ الصراع في المنطقة على أسس طائفية وفقاً لإرادة الغرب والأمريكيين، عاد سيدا في اللقاء للعزف على الوتر الطائفي عبر إشارته إلى دمج إيران للمذهبي بالسياسي، ولكنه أقر، وهنا التحول، بأن «إيران هي دولة استراتيجية في المنطقة ونحن نريد تطوير العلاقات معها»!

غير أن السيد سيدا لم يغادر بعد مقولة «البيضة والجاجة» ليواصل في هذه اللحظة المفصلية من عمر الأزمة السورية تحديد المسؤوليات باتجاه النظام حصراً، في كلام ظاهره حق وباطنه باطل يريد الاحتفاظ بخط رجعة انسحابي من الحل المطروح، علماً بأن الأطراف الدولية والإقليمية والقوى السياسية الواعية والناس في الشارع جميعهم تجاوزوا هذه المقولة باحثين عن حلول حقيقية وجدية للخروج من دوامة العنف. وعلى الرغم من هذه الحقيقة المتشكلة فإن الإئتلاف لم يحسم- حسب تصريح سيدا- حتى اللحظة ذهابه إلى جنيف، فهم بانتظار ضمانات حول المرحلة الانتقالية، إلا أن مقدمة البرنامج ذكرته بما صرح به ملهم الدروبي عضو المجلس الوطني، للميادين حول إقرار الائتلاف لمشاركته.

■■

في خطر «الوجه الكارثي للأزمة» السورية

◄ أحمد حسن الرز

الحل السياسي للأزمة السورية. إنها الرؤية التي باتت تتزاحم عليها معظم القوى السياسية، بعضها عن قناعة وبعضها الآخر أجبره فشل تجربته العسكرية على تغيير أداة صراعه فقط، لاعتمادها كسبيل وحيد لتأمين المخرج من هذه الأزمة. وتأتي التحضيرات الجارية لعقد «المؤتمر الدولي حول سورية» لتشكّل إحدى الدلائل على تبلور هذه الرؤية في كافة الصعد، الدولية والاقليمية والداخلية، أكثر من أي وقت مضى. إلا أن الحقيقة التي ينبغي إدراكها هي أن ذهاب أغلبية المتصارعين إلى اعتماد الحل السياسي لا يعدو كونه خطوة في الاتجاه الصحيح، على عكس ما بات يروج له أعداء الحل السياسي حتى الأمس القريب حول أن اعتماد الحل السياسي، هو غاية الخطوات التي يقتضيها حل الصراع في سورية..

الصراع في أقسى أشكاله:

استخدم الماركسي الإيطالي «أنطونيو غرامشي» اصطلاح «الوجه الكارثي للأزمة» للتعبير عن تلك الحالة التي تصبح فيها القوى السياسية الساعية للإبقاء على الشكل القائم للنظام عاجزة تماما عن الاستمرار بالعمل ضمن ضوابط بنيتها، في ذات الوقت الذي تكون فيه القوى الثورية التغييرية غير قادرة كذلك على إنجاز نصرها. ويكمن «الوجه الكارثي للأزمة» في هذه الحالة بإدخال المجتمع في الشكل الأكثر سلباً من أشكال الفوضى المتعددة..

قبل إسقاط ما سبق على الأزمة التي تعيشها سورية اليوم، يجدر بنا توضيح بعض الأفكار حولها، فإذا ما تركناه في غمرة التشويه الذي أصاب بعض المصطلحات السياسية، نتيجة الضخ الإعلامي المسطح للوعي، ستبقى الأفكار عرضة للتأويل. فالمقصود بالقوى السياسية الساعية للإبقاء على الشكل القائم للنظام لا يقتصر في الأزمة السورية على تلك القوى الموجودة في النظام فحسب، بل في كل من تتوافق بنيته وطرحه السياسي مع هذا السعي، أياً كان موقعه الحالي من الثنائية الوهمية «موال- معارض»، وكذلك القوى الثورية التغييرية لا تقتصر على إحدى دفتي هذه الثنائية. ولعل الموقف من شكل توزيع الثروة السورية يكفي ليشكّل الحد الحقيقي الفاصل بين الثوري التغييري من جهة، ومن جهة أخرى الساعي للإبقاء شكل توزيعها الحالي.

قد يخلط البعض بين مفهوم «الوجه الكارثي للأزمة» وبين ما سبق وتحدثنا عنه حول التوازن العسكري الداخلي الصفري، وهذا خاطئ بالطبع. فالتوازن العسكري الصفري قائم بين طرفي الثنائية الوهمية، بينما المفهوم الأول يعبّر عن حالة قصور القوتين المتناقضتين طبقياً، خارج إطار الثنائيات الوهمية، عن تحقيق النصر. وهذا ما لم يتم حسمه حتى اليوم، فالقوى التي لها مصلحة في تغيير بنية النظام السوري، تغييراً جذرياً وشاملاً، ليست في تلك الحالة المأساوية التي تسمح لنا بالقول أن البلاد قد دخلت طور «الوجه الكارثي» لأزمتها، ولكنها على الأقل قد تعاني من خطر الوصول لهذا الطور ما لم تسعى هذه القوى إلى حل بعض مشكلاتها الحالية المرشحة لأن تلعب دورا فاعلا في إنزلاق البلاد إلى ما لا تحمد عقباه..

معوقات مرحلية.. كوارث مستقبلية:

تتعدد العوائق الحائلة دون لعب القوى الثورية، ممن لها مصلحة في تغيير النظام، دوراً فاعلاً في الصراع يؤهلها لتجنّب البلاد خطر الوقوع في براثن عجزها (أي القوى الثورية) عن إنجاز التغيير الجذري والشامل في المجتمع السوري. لكننا سنكتفي بثلاثة عوائق رئيسية واضحة في الصراع الحالي، وهي:

أ - تحديد هوية البرنامج السياسي:

لعل البرنامج السياسي غير المعلن، أو غير واضح المعالم، للكثير من القوى السياسية الموجودة على الساحة السورية، لعب دوراً أساسياً في إطالة أمد الأزمة، وحال دون تحديد الهوية الاقتصادية- الاجتماعية والوطنية لهذه القوى، وهذا ما يشكّل عاملاً أساسياً من عوامل تشرذم القوى التغييرية، ومساهمتها في كثير من الأحيان بخدمة خصمها الطبقي المستفيد من تشرذمها هذا..

ب - تفكيك الثنائيات الوهمية:

كذلك لعبت «التناقضات» الوهمية، سواء تلك القائمة على أساس سياسي أم تلك الطائفية والعشائرية والقومية القائمة على أساس مقومات ما قبل الدولة الوطنية، دوراً رئيسياً في تأجيج الصراع، ولطالما سعت قوى التسلط والتشدد في الطرفين إلى إثارتها لتورية الصراع الحقيقي القائم على أساس التناقض الرئيسي ما بين ناهب ومنهوب. وكذلك ستلعب هذه الثنائيات دورا فاعلاً في عرقلة دور القوى الراغبة بالتغيير ما لم تكن هي ذاتها متخلصة منها، وتعمل على تفكيكها في المجتمع لصالح الصراع الحقيقي..

ج - توحيد الجهود في سبيل التغيير:

برزت على طول فترة الأزمة، تناقضات ما بين القوى المتشابهة في الطرفين، ويرتبط ذلك بالطابع الشمولي للثنائيات الوهمية التي أخذت مجراها في خطاب غالبية القوى السياسية السورية. وهذا ما يجدر بالقوى التغييرية الثورية التي تأخرت عن إدراك هذه الحقيقة حتى الآن أن تنتجنبه، فالتغيير عملية تراكمية بحاجة إلى تضافر الجهود بين هذه القوى عبر وضع الخلافات الثانوية التي كرستها الأزمة جانباً، والمضي قدماً في عملية التغيير المنشودة..

أخيراً، إن العمل على حل النقاط الثلاث السابقة من شأنه أن يعزز موقع ممثلي الأكثرية الراغبة بجر عربة البلاد نحو الأمام. أما الذهاب نحو المزيد من تعقيدها وعرقلة حلها، فلن يثمر سوى وقوف الأكثرية هذه عاجزة عن مقاومة «الحلول» التفتيتية التي تسعى قوى النهب الكبير في الطرفين تكريسها آخذة ثقلها الأكبر في ذلك من حالة التشرذم التي أصابت القوى الثورية نفسها بها، مهيئة البلاد بذلك للدخول في أكثر المستنقعات وحلاً وقذارة.

■■

رحلة الخوف والموت.. الحياة في مخيم اليرموك أشبه بعدمها

◄ حازم عوض – قاسيون

تبدأ رحلة المعاناة اليومية لـ«م. عبد الله» عند محاولته إيصال «أساسيات العيش» من خارج مخيم اليرموك لأقربائه في الداخل، حيث «يقف على حاجز مدخل المخيم من ٣ إلى ٤ ساعات، ومن ثم يتم تفتيشه بدقة بالغة، ونتيجة للازدحام الكبير والانتظار الطويل قد تحصل عدة مشاحنات بين المنتظرين وملاسنات مع عناصر اللجان الشعبية على الحاجز».

ويتابع «بعد تجاوز الحاجز وعند جامع البشير- تقاطع مخيم اليرموك وفلسطين- يجب علي أن أركض مسرعاً نتيجة توتر الأوضاع هناك، ويجب أن التزم الرصيف على الجانب الأيمن من الشارع، فالمشي منتصف الشارع أو على الجهة الثانية قد يعرضني للموت برصاص القناصين».

شروط الدخول

رحلة «عبد الله» اليومية، المزروعة بالمخاطر لعبور عدة أمتار فقط من مخيم اليرموك، أكدتها السيدة «خ. زغموت» التي قالت إنه «وبعد اجتياز حاجز الجيش السوري الموجود على مدخل المخيم، أمشي باتجاه ساحة «الريجة» وسط الدمار المخيف وسيول الصرف الصحي، وقد أضطر لعبور بركة مياه آسنة من وسطها كي لا أتعرض للقنص».

وتابعت «عند دخول ساحة «الريجة» يمكن مشاهدة مسلحين مجهولي الهوية بشكل علني، وبإكمال السير باتجاه موقف السيرفيس، يجب المرور عبر حاجز للمسلحين الذي يقوم بتدقيق الهويات بناء على أسماء موجودة مع عناصره وفقاً لقوائم معينة، وبعد التأكد من عدم وجود الاسم ضمنها، تبدأ الأسئلة اليومية: متى دخلتم المخيم آخر مرة؟، وماهو مكان سكنكم؟، إضافة إلى تعداد بعض أسماء الأقارب».

ما بعد دخول المخيم

«عدم قدرتي على استئجار شقة خارج مخيم اليرموك، والمعاملة المذلة في أحد مراكز الإيواء التي لجأت إليها سابقاً، أجبراني على العودة إلى منزلي في المخيم واعتكافي مع زوجتي وأطفالي وأمي المسنة، رغم الأوضاع المأساوية والخطيرة هناك».



عودة المواطن «و. حسان» مع عائلته إلى مخيم اليرموك كانت مخاطرة بالحياة من جميع النواجي، فعدا عن كثرة الاشتباكات، وحالات القنص وسقوط قذائف الهاون، نوّه «و. حسان» إلى «معاناة شديدة في تأمين حاجيات الأطفال مثل الحليب والفوط واللقاحات، عدا عن النقص الحاد في الأدوية التي أصبح الحصول عليها شبه مستحيل».

٩٠٪ من المخيم في ظلام

وتابع المواطن «و. حسان» «منذ ٩ أيام والكهرباء مقطوعة عن ٩٠٪ من مناطق المخيم، عدا عن انقطاع الانترنت منذ ١٢ يوماً وانعدام تغطية شبكات الاتصال منذ كانون الأول العام الماضي، الأمر الذي دفع السكان إلى الصعود على الأبنية التي تتعدى ٨ طوابق، أو الوقوف بجانب الصحون اللاقطة، لإجراء اتصال هاتفي عبر الهاتف النقال».

معاناة والدة «و.حسان» للمرض زاد الأمر تعقيداً في مخيم كان يعج بالعيادات الطبية سابقاً، إلا انه يعاني شحها حالياً.

وضع عائلة «و.حسان» المعيشي والصحي، لم يكن بالأفضل من حال «غ. عبد الرحمن»، الذي وصف معيشته بالمخيم بأنها «شعور متكرر بحلول النهاية في أية لحظة»، وقال إن «الخروج من المنزل لشراء الحاجيات اليومية يعتبر شبه انتحار».

مغامرة الموت

الخوف من الموت القادم بأية لحظة، من داخل المخيم ومن خارجه، كان حالة عامة اتفق عليها جميع من تواصلت معهم صحيفة «قاسيون» من الأهالي، وقد زادها صعوبة قلة المرافق الطبية الإسعافية والصحية، حيث أكد أحد السكان «أ. عزام» أنه «يتم نقل المصابين جراء سقوط القذائف أو القنص إلى مشفى فلسطين، وهو المشفى الوحيد الذي يعمل في المنطقة، وبشكل جزئي».

وأشار «أ. عزام» إلى أن «أكثر حالات الوفيات بين المصابين غالباً ما تكون بسبب النقص الحاد بالمواد الإسعافية الضرورية، وأدوية الالتهاب والوزمة».

نزاع داخلي

«الحياة في مخيم اليرموك مغامرة فعلاً» بحسب «ك. سليمان»، الذي قال إن «الاشتباكات هناك يومية، والقذائف تهدد جميع المناطق وبأي وقت، وبعيداً عن الصراع الدائر بين المجموعات المسلحة والجيش السوري، فقد برزت صراعات أخرى احتدمت بين مجموعات المسلحين أنفسهم».

غاب الأمان وانعدم القانون، وانتشرت الجريمة والتعديات بشكل فاق التصوّر، وبحسب «ك. مصطفى» «فقد عمد بعض المسلحين مجهولي المرجعية إلى سرقة البيوت، وعند محاولة ردعهم أو اقناعهم بالتراجع، يهددون الأهالي بالسلاح، وفي بعض الأحيان يطلقون النار في الهواء لترهيبهم، هذا عدا عن السرقات العلنية والمتكررة بشكل كبير لمحلات البقالة والألبسة والصيدليات».

وأردف إن «سيارات المجموعات المسلحة، والدراجات النارية تسير في شوارع المخيم بسرعات جنونية، بعمليات أشبه بالمراقبة اليومية والساعية».

محاولات فاشلة

أكدت تقارير وتصريحات لبعض المعنيين في نهاية عام ٢٠١٢، أن ٩٥٪ من سكان مخيم اليرموك نزحوا إلى خارجه نتيجة سوء الأوضاع الأمنية التي كانت متوترة جداً حينها، وذلك بعد إعلان المجموعات المسلحة سيطرتها الكاملة على المخيم الفلسطيني الأكبر في سورية والذي يضم حوالي ١٥٠ ألف لاجئ.

وشهد مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين على مدار ٥ أشهر، محاولات عدة من سكانه النازحين للرجوع إليه ونبذ جميع أنواع المظاهر المسلحة، عبر مسيرات نظمت مسبقاً، إلا أن المجموعات المسلحة كانت «تمنعهم من الدخول» بحسب بعض الأهالي، كما حدث يوم الأربعاء ٢٠١٣/٥/١٥، حيث أفاد بعض الأهالي لصحيفة «قاسيون» أنه أصيبت أمرأتان و٤ شبان نتيجة اشتباك بين مجموعتين مسلحتين موجودتين في مخيم اليرموك بدمشق، في الذكرى ٦٥ للنكبة، ومحاولة إحداهما منع أهالي المخيم من دخوله.

كما حاول بعض أهالي المخيم التظاهر في شارع «المدارس» يوم الأربعاء أيضاً، وذلك «احتجاجاً على وجود السلاح في المخيم، مطالبين بالعودة إليه بسلام» في ذكرى النكبة، بحسب أحد المشاركين في المسيرة، التي حاولت إحدى المجموعات المسلحة فضها ما أدى لإصابة أحد الشباب المشاركين.

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية، وجهت نداءً يوم الأربعاء في ٢٠١٣/٥/١٥، تدعو فيه المهجرين من أبناء مخيم اليرموك للعودة إلى منازلهم بشكل جماعي.

■■

خيار وفقوس في توزيع الإعانات للفلسطينيين

◄ قاسيون

لاشك أن معاناة الفلسطينيين المقيمين في سورية هي جزء من معاناة الشعب السوري من الأزمة وانعكاساتها وتوابعها، ومحاولات جرهم إلى العنف.. وخاصة في المخيمات من المتطرفين والمتشددين من الأطراف كافة.. وهذا ما ضاعف معاناتهم الاقتصادية الاجتماعية وهي الأكثر شمولاً..

ومؤخراً أرسلت مساعدات من «السلطة الفلسطينية» وكلفت وكالة غوث للاجئين بتوزيعها بدلاً من وزارة العمل السورية..!؟ وبغض النظر عن ذلك وعدم وضوح المبالغ و نسبة توزيعها والآليات المعتمدة لذلك.. ومن اعتمدها.. فإنه لا يمكن القبول بإعطاء البعض وحرمان البعض الآخر.. فقد خصص لمن هجر من المخيمات /٣٠٠٠/ ثلاثة آلاف ليرة لكل مواطن.. لكن ما جرى أنه تم حرمان الفلسطينيين في بعض الأحياء التي بقيت شبة آمنة كحي ركن الدين مثلاً بحجة أنهم لم يتضرروا من الأحداث التي وقعت في المخيمات.

لاشك أن أهالي المخيمات المهجرين هم أكثر حاجة.. لكن فلسطينيي الأحياء الأخرى يعانون أيضاً من ارتفاع الأسعار والغلاء والتضخم.. ناهيك أنهم استضافوا المهجرين من المخيمات.. وخاصة أنهم أيضاً أبناء أحياء فقيرة وليسوا أغنياء.

لذا يطالب هؤلاء بمساعدتهم لأنهم بحاجة.. كغيرهم من السوريين أو الفلسطينيين المقيمين.

■■

لمصلحة مَنْ فرض الإجراءات التعسفية بحق الفلاحين؟

◄ مراسل قاسيون - السقيلبية

مع اقتراب موعد الحصاد بما يعنيه من أعباء ومعاناة جديدة ترهق كاهل الفلاحين ولا سيما في ظل الأزمة الراهنة المنفجرة منذ أكثر من عامين، وارتفاع الأسعار وتقطع سبل النقل والإمداد وزيادة أسعار النقل، تستمر الجهات الحكومية المعنية في تقاعسها بعدم تحمّل مسؤولياتها تجاههم بتقديم الدعم وتسهيل الإجراءات الإدارية لتسيير معاملات الفلاحين، المتعلقة بأعمالهم الزراعية المدرة ربحاً على الاقتصاد الوطني، والتي تؤمن لقمة عيشهم بكرامة.



وفي تصريح حمل طابع الشكوى لصحيفة «قاسيون» يعرض خليل حداد (أبو سهيل)، رئيس جمعية «فايز منصور الرائدة» في السقيلبية بمحافظة حماة، هموم شريحة واسعة من فلاحي منطقة السقيلبية بمحافظة حماة وما يعانونه من إجحاف من الجهات الحكومية المعنية. يقول السيد حداد:

تبلغ مساحة أراضي جمعية «فايز منصور الرائدة» عشرة آلاف دونم، وموزعة على /٤٥٠/ عضواً تعاونياً، ويوجد لدى الجمعية في الحساب الجاري ما يقارب (عشرين مليون ل.س)، وهي من الجمعيات القليلة الرابحة وغير مدينة بأية ديون مستحقة لدى المصرف الزراعي، كما تعتبر منطقة الغاب (السقيلبية) منطقة غير ساخنة نسبياً. وقد استدعت الظروف الخاصة التي يمر بها البلد تمويل مستلزمات الانتاج للموسم الصيفي ٢٠١٣ وكذلك أكياس الخيش الخاصة بتعبئة محصول القمح.

ورغم كل ما ذكر أعلاه لم يسمح لجمعية «فايز منصور الرائدة» بتسديد قيمة مستلزمات الإنتاج من حسابها الجاري، حيث قام الاتحاد العام للفلاحين بـ:

ـ التعامل مع منطقة «السقيلبية» معاملة المناطق الساخنة.

ـ عدم السماح للجمعية بشكل تعسفي بصرف مبالغ من حسابها الجاري لتسديد قيمة مستلزمات الإنتاج الزراعي للموسم الصيفي لعام ٢٠١٣.

ومن جهة أخرى أدت إصابة محصول القمح للموسم الشتوي ٢٠١٢ـ ٢٠١٣، نتيجة الظروف المناخية التي سادت خلال هذا العام، أمراض فطرية عدة، منها الصدأ والتبقع، إلى انخفاض إنتاج المحصول بنسبة معينة، مما حمّل المزارع أعباءً إضافية لتسديد ديونه وتأمين مستلزمات حياته اليومية، علماً أن القرار الذي صدر مؤخراً بصرف قيم محصول القمح، بغض النظر عن المديونية، لم يشمل المحاصيل الأخرى مثل الشوندر والقطن... الخ، مما ترك هذا القرار المجحف بحقهم الباب مفتوحاً أمام المصرف الزراعي التعاوني لاقتطاع كامل الديون المستحقة على الفلاحين من قيم محصول الشوندر، وبالتالي تحميلهم أوزار الأزمة والتغيّرات المناخية والإجراءات الإدارية التعسفية بحقهم في ظل استمرار تقاعس الجهات المعنية في تحمّل مسؤوليتها تجاه الفلاحين.

■■

النبك ..بين المطرقة والسندان



◄ مراسل قاسيون

منذ شهرين تقريباً ولا تزال الطرق المؤدية إلى داخل مدينة النبك والمحاذية للطريق الدولي (دمشق– حمص) مغلقة، باستثناء مدخل وحيد يستعمله السكان والقادمون إلى مدينة النبك، وهو الواقع مباشرة مقابل ما يعرف بـ «الثكنة»، حيث يوجد على هذا المدخل حاجز أمني، يدقق في هويات الداخلين والخارجين من النبكٍ مع تفتيش بسيط لبعض السيارات وأيضاً يتم الطلب من قبلهم لفواتير دفع الماء والكهرباء وذلك لمعرفة أهل النبك وتمييزهم عن غيرهم.

وهذا هو الطريق الوحيد المسموح والمفتوح حالياً للدخول والخروج من المدينة باعتبار أن الطرق الخمسة الأخرى مغلقة بالحواجز الأسمنتية وتلال التراب، والمفارقة أن مدة الدخولٍ والخروج محددة فقط من الساعة السادسة صباحاً وحتى السادسة مساءً، وخارج هذه الأوقات تكون الطرق مغلقة.

وحتى خلال فترة الدخول والخروج من النبك يكون لعناصر الحاجز حرية الاختيار والانتقاء لمن يحق لهم استعمال الطريق، والأنكى من ذلك على صعيد الخدمات وتأمين المواد الأولية للمدينة، يقوم الحاجز بمنع كل السيارات المحملة بأسطوانات الغاز القادمة إلى النبك من الدخول، وأيضاً صهاريج المازوت والبنزين ممنوعة من دخول المدينة، وأيضاً بعض المواد الغذائية، نتج عن ذلك نقص حاد في بعض المواد الأساسية للسكان، وقدّم هذا الواقع فرصة ذهبية رائعة لتجار الأزمة ليقوموا برفع الأسعار والاحتكار وطبعاً دون رقيب... لمصلحة من هذه الأعمال وهذا الحصار؟!!

واستثناء من ذلك، بعض النبكيين الذين إذا ابتسم لهم الحظ واستطاعوا الوصول إلى مول «الجامعة» في دير عطية فإنهم على الأرجح سيؤمّنون بعض حاجياتهم، مع احتمال، احتجازهم (اختطافهم) من حاجز الأمن الموجود أمام كازية الجلاب، لتتم فيما بعد صفقة المبادلة مع الكتائب المسلحة في النبك، التي تقوم بخطف المسافرين والعابرين للطريق الدولي باتجاه (أماكن محددة ومعينة) في سورية..!!

وعلى المقلب الآخر وبالتوازي تقوم بعض الكتائب المسلحة داخل النبك بعمليات الخطف للشبان من المدينة وتحت إشراف ما يسمى (المحكمة الثورية)... منهم لدفع الفدية ومنهم للحصول على معلومات تفترض الكتائب المسلحة أنها بحوزتهم ومنهم لمعاقبتهم على نشرهم آراءهم على صفحات الفيس بوك أو صورا تعبّر عن رأي لا يعجب الكتائب المسلحة..!!، و هذا عدا عن التواجد الكثيف لسيارات المسلحين داخل شوارع النبك، التي تنشر الرعب والذعر و الخوف في نفس من تبقى داخل مدينة النبك بعد أن غادرها عدد ليس بالقليل من سكانها، وقد بدأ الاستياء العام من جميع أهالي النبك يظهر بشكل واضح تجاه هذه الكتائب المسلحة نتيجة أعمالها وتصرفاتها... ما فائدة هكذا أعمال ولمصلحة من؟!

وكل صباح يستيقظ الأهالي على أمل أن يسير يومهم بهدوء ويمر دون قصف ودون سماع أخبار عن إصابات، وأن يتم التوقيع على اتفاق الهدنة المنتظرة بين الطرفين ولكن..... دون جدوى ودون أمل.

■■

مفاتيح باب الإقراض المصرفي بيد الفاسدين فقط!!



◄ مراسل قاسيون ـ اللاذقية

يوماً بعد يوم تتعقّد تفاصيل الحياة المعيشية اليومية للمواطنين، ويزداد حجم معاناتهم مع التصعيد المستمر للصراع المسلح بجعلهم حطباً لنيران حربهم المدمّرة. وتظهر مع استمرار هذه الأزمة وتداعياتها الكارثية في البلاد، وتتراكم مشاكل وصعوبات جديدة في حياة المواطنين لتزيد من ثقل حملهم فيعانون الأمرين، وأحلاهما مرٌ.

مؤخراً توقفت حركة الإقراض المصرفي في محافظة اللاذقية لأسباب تتعلق بالأزمة، بحسب تصريح المسؤولين في المحافظة، مما انعكس هذا الإجراء غير المدروس سلباً على الحركة العقارية في المحافظة، وبشكل خاص على «أصحاب الدخلٍ المحدود»، الذين كانوا يجدون سابقاً في «الإقراض المصرفي» حلاً لشراء منزل رغم الشروط المصرفية «الإذعانية» للإقراض من البنوك ، وأيضاً رغم مرارة فوائد هذه القروض وتأمين مبلغ القسط وبالتالي الدخول في دوامة تدوير الديون، وغير ذلك من التفاصيل المرتبطة بالإقراض «الحلم» بداية / و «الكابوس» فيما بعد .

أما الآن، وبموجب إجراء إيقاف الإقراض المصرفي، لم يعد باستطاعتهم ولا بأي شكل من الأشكال شراء مسكن لهم من «دخلهم المحدود / المعدوم» مهما صغرت مساحة المنزل ما لم تتوافر لهم المساندة المقتصرة فقط على التمويل المصرفي.

إذا كانت تبريرات قرار «إيقاف حركة الإقراض المصرفي» في محافظة اللاذقية تستند إلى أسباب الأزمة الحالية وتداعياتها، فهذا يعني أنه إجراء مؤقت شامل يطبق بحق الجميع، لا أفضلية لفلان على آخر مهما كانت الأسباب.

إلا ان المعلومات الواردة إلينا تقول عكس ذلك، فسماسرة وفاسدو محافظة اللاذقية وحدهم من يستفيدون من الإقراض المصرفي حتى هذه اللحظة ، وبطرق ملتوية، طبعاً بالتعاون والتواطؤ مع «فاسدي جهاز الدولة» القائمين على بنوك الدولة.

فمثلاً، وهي عينة لما يحصل في المحافظة، أصبح بمقدور سمسار عقارات «مخضرم في عمليات الفساد والاحتيال»، مافيوي، أن يدخل «عالم البزنس» من أوسع أبواب الفساد باستخدامه لـ «سجلات تجارية مزورة» في أحد بنوك الدولة في المحافظة، وبما أن (دود الخل منو وفيه) فإن «لجنة القروض» تتعاون وتتواطأ مع هذا «السمسار الفاسد» وتأخذ حصتها «كمسيون» من العملية، والسمسار المافيوي يأخذ حصة معلم العملية.!!؟

علماً أن هذه السجلات المزورة هي لمحلات تجارية أغلبها غير موجودة أساساً على أرض الواقع، بصريح العبارة: «محلات وهمية»!!؟

الأهالي يتساءلون: على عاتق من تقع مسؤولية حماية أموال البلاد من عمليات النهب المنظمة من قوى الفساد؟ إن على القوى الوطنية الحية في الدولة الضرب بيد من حديد على قوى الفساد داخل جهاز الدولة وخارجها لصون لقمة المواطن السوري وشرفه وكرامته.

■■

صرافات التجاري الآلية خارج الخدمة... إلى متى؟

الواقع البائس الذي تعيشه سورية بقطاعاتها كافة من تلبية المصارف لحاجات المواطنين فيما يتعلق بالصرافات الآلية مسألة بغاية الصعوبة، خصوصاً وان معظم المناطق في سورية أصبحت تُعرف بـ «المناطق الساخنة»، حيث أنها أُخرجت عن الخدمة بسبب أعمال الإجرام والسرقة والتخريب التي قامت بها المجموعات المسلحة.

ولأن المصارف معنية بإيجاد الحل لهذه المشكلة الكبيرة قام المصرف التجاري السوري بتشكيل لجنة تعمل على إعادة هيكلة توزيع الصرافات بالشكل الأمثل ليخدم أكبر شريحة ممكنة من المواطنين، ونقل أكثر من ٢٠ صرافة من المناطق الساخنة، وإعادة توزيعها على المناطق الأكثر ازدحاماً على أمل عودة الأمان إلى البلاد وتحقيق الاستقرار الاقتصادي بالدرجة الأولى....

أما نحن فنسأل المدير العام للمصرف التجاري السوري «أحمد دياب»: صرافات الساحل ذي الأماكن الآمنة متوقفة عن العمل منذ شهور، لماذا، وإلى متى؟

● المحرر

من الذاكرة



شرف الريادة

◄ محمد علي طه

قبل أيام معدودة، أتيح لي كشاب (متقدم في السن) أن أكون في عداد مجموعة كبيرة من الرفاق الشباب وبعض الكهول، ضمن اجتماع حزبي مكرّس لشرح الوضع السياسي من شتى الجوانب، وكان التقرير الذي قُدّم شاملاً، واتسم بعمق التحليل ودقة الدراسة، ومن ثم جاءت المداخلات من الرفاق والرفيقات لتكمله وتغنيه، ولا سيما تلك الفقرة التي تناولت القرار الذي أعلنته رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بتشكيل ألوية الجبهة لتحرير كل الأراضي المغتصبة وعلى رأسها الجولان المحتل، وفتح باب التطوع أمام كل المواطنين السوريين، وقد أشعرني هذا الاجتماع بعظمة الانتماء للوطن الغالي، وشحنني بعزيمة وحيوية ذكرتني بأيام المد الوطني العارم في منتصف خمسينيات القرن الماضي، وبخاصة عام ١٩٥٦ حين هبّ الوطنيون للإنخراط في صفوف المقاومة الشعبية دفاعاً عن الوطن ضد أعدائه الإمبرياليين والصهاينة الرجعيين، فإذا ساحات سورية من أقصاها إلى أقصاها ميادين تدريب واستعداد لخوض غمار المعركة إلى جانب جيشنا الوطني، وكان رفاقنا رواداً لتلك المقاومة وفي صفوفها الأولى، و كذلك كان الأمر في أواخر ستينيات القرن المنصرم حين بدأ العمل الفدائي يشق طريقه عبر معارك باسلة عمّدها الفدائيون بالدم والشهادة، وأنزلت بالعدو الصهيوني خسائر كبيرة هزّت كيانه، وملأت قلبه بالرعب.

وقد كان لحزبنا الشيوعي السوري شرف المساهمة الميدانية في العمل الفدائي فأنشأ قوات الأنصار لتكون فصيلاً مقاتلاً جنباً إلى جنب مع الفصائل الفلسطينية، وأذكر حينها أن صحيفة قاسيون أفردت صفحة كاملة للعمل الفدائي تحت عنوان صفحة المقاومة بدءاً من العدد ١٨ أيلول عام ١٩٧٠ . وقد جاء في صدر الصفحة المذكورة تعريف بها :

«صفحة المقاومة في قاسيون هي صوت مكتب العمل الفدائي لدى اللجنة المنطقية لمنظمة الحزب في دمشق، جاءت لتسهم في معركة تعبئة القوى، جاءت لتدعو الوطنيين إلى اليقظة والكفاح العنيد، لتدعوهم للانخراط في صفوف الثورة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لتحقيق النصر في المعركة المصيرية التي يخوضها شعبنا ضد الاستعمار الأمريكي والصهيونية والرجعية العربية».

وفي أوائل ثمانينيات القرن العشرين شارك الرفاق في صفوف الكفاح مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وأقام الحزب دورات للرفاق المتطوعين، وقد حضرت بعضها في بيت الرفيق الحدّاد الشهم الراحل أبو عدنان مللي في سفح قاسيون. وانطلقوا إلى لبنان ليشاركوا في التصدي للغزو الأمريكي والصهيوني لأرض لبنان، وسقط منهم الشهداء الأبطال نضال آله رشي والدكتور ناصر عيسى وحكمت القطّان وعمر نعسان وعارف عبده... الذين زيّنوا صدر حزبنا بأنبل وأشرف وأعز الأوسمة.

واليوم يتجدد النفير داعياً الوطنيين السوريين إلى التطوع في ألوية الجبهة الشعبية للتحرير .. لتحرير الجولان المحتل الذي يهيب بالجميع أن يلبّوا النداء.

■■

أسعار الكهربائيات تحلّق مع قدوم الصيف والارتفاع ١٠٠٪

باعة وتجار: ارتفاع الأسعار خفض مبيعاتنا وأبعد المواطن عن متاجرنا

◄ قاسيون

باتت المنتجات «الكهربائية» من مراوح ومكيفات وأدوات مطبخ...الخ من الكماليات، وأنزلت من على رف حاجيات المواطن السوري الأساسية خلال هذه الفترة، والسبب هو ارتفاع أسعار هذه المنتجات بشكل غير مسبوق مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، حيث لم يعد هذا الارتفاع الجنوني يقف عند حاجز معين بل يزداد كل يوم، وذلك لعدة أسباب ومن ضمنها تراجع الليرة أمام الدولار مؤخرا، وذلك بحسب أكثر من بائع وتاجر يعملون في مجال بيع الأدوات والأجهزة الكهربائية في دمشق.



رغم كثرة المعروض من التجهيزات المنزلية والكهربائيات في السوق، وخاصة المصنعة محلياً، إلا أنك لا تلحظ الإقبال «الكثيف» من المواطنين على اقتناء هذه المنتجات، رغم الحاجة الماسة لها ونحن على أعتاب فصل الصيف، وهو ما عزاه أحد «الباعة» إلى ارتفاع الأسعار بنحو ١٠٠٪، فالقطعة التي كان سعرها ٣ آلاف ليرة سورية الصيف الماضي، سعرها اليوم ٦ آلاف، وقال البائع» كما تعلم، الناس لا يملكون سيولة كافية لشراء هذه المنتجات، فتحولت إلى كماليات لا حاجة لها، وانصرفوا إلى الاهتمام بشراء المنتجات الرئيسية كالغذائيات، فانخفضت مبيعاتنا كثيراً».

الكفالة ترفع الأسعار.. والمبيعات ضعيفة

في جولة لـ«قاسيون» على بعض المتاجر في دمشق مؤخراً، تبيّن أن سعر المروحة المصنعة محلياً يتراوح بين ٤ آلاف ليرة و٦ آلاف ليرة مع كفالة لمدة عام تقريباً، في حين سجّلت المراوح المستوردة أو المطبّقة محلياً وقطعها مستوردة من الخارج، وفي الغالب من شرق آسيا، انخفاضاً في السعر بشكل طفيف عن المصنعة محلياً، وتراوح وسطي سعر المستوردة بين ٣٧٠٠ ليرة و ٥ آلاف ليرة حسب نوعها ومحركها وشفراتها ونوعيتها، معدن أم ألمنيوم، ولوحظ أن المروحة المكفولة سعرها أعلى من غير المكفولة، وعلّق «بائع آخر» على هذه الأسعار بالقول: «هذه الأسعار هي الضعف عما كانت عليه الصيف الماضي.. مما أثّرت على الإقبال وعلى حركة البيع والشراء، وهي الآن في حدودها الدنيا». وحول كفالة هذه البضائع قال أحد الباعة: «بعض المحال التجارية لا تقدم كفالة الآن لأن المعامل متوقفة عن التصنيع، والبضاعة المعروضة من المستودعات، لذلك من الصعب كفالة منتج صاحبه أو مصنعه أصبح غير موجود».

التجار يتحكمون بالأسعار والمواطن ضحية

وحول التبرير الذي يقدمونه للمواطنين لرفع الأسعار، قال بائع: «لسنا مضطرين لأن نشرح كثيراً، الكل يعلم أن ارتفاع الدولار هو السبب فسعر «المروحة» لنفرض ٣٠ دولاراً وعندما كان الدولار بـ٥٠ ليرة كان سعرها ١٥٠٠ ليرة وعندما أصبح الدولار بـ١٠٠ ليرة أصبح سعرها الضعف أي ٣ آلاف ليرة ما يعني أن المعادلة مفهومة والكل يعلمها والمشكلة ليست عندنا».

في حين قال «بائع آخر»: «هناك مراوح أفضل، وذات جودة أعلى، سعرها من ٧٠٠٠ـ ٨٥٠٠ ليرة، لكن الإقبال أكثر على التي أسعارها أقل».

وحول مدى توافر البضاعة في الأسواق حالياً، قال «أحد الباعة» في سوق دمشق للكهربائيات: «حالياً يباع المنتج القادم إلينا من المستودعات في الأسواق، وكل يوم نبيع بسعر معين حسب المورّد أي أن التجار هم المتحكم الرئيسي بالأسعار، ويربطون كل أعمالهم بالدولار فحين يرتفع ترتفع معه الأسعار، والعكس صحيح».

وعزا «البائع» عدم توافر المنتجات في السوق إلى حالة الطرق، كون أغلب المعامل خارج المدن وفي الأرياف، ووصولها إلى منافذ البيع مربوط بحالة الطرق والأمان على الخطوط العامة بين المدن والأرياف والمصانع، مشيراً إلى أن «أغلب المعامل المحلية أغلقت وتوقفت فيها عجلة الإنتاج، والبضاعة المعروضة في الأسواق هي مصنعة من قبل، وكانت في المستودعات وقد شحنت إلينا وها نحن نعرضها للبيع». وبيّن «البائع» انه بمجرد انتهاء أو نفاد المعروض من الأدوات والأجهزة الكهربائية المصنعة محلياً «ستختفي» هذه المنتجات من السوق، لأن أغلب المعامل المنتجة متوقفة.

وفيما يتعلق بالطلب على الكهربائيات مع قدوم فصل الصيف، أشار بائع إلى أن «الطلب وارتفاعه مرهون بدرجات الحرارة وارتفاعها، فقد لاحظنا اقبالاً على الشراء عندما ترتفع درجات الحرارة». وقال البائع معلقا على الأسعار: «هذه المروحة كان سعرها أول العام ٢٥٠٠ ليرة واليوم ٥ آلاف، ورغم ذلك تشهد الأسواق أحياناً ازدحاماً، لكن المبيعات في العام الماضي بالمجمل أفضل بكثير».

أرباح بسيطة ومبيعات خفيفة

أكد أحد «الباعة» أن «الأرباح ليست كما كانت في السابق، لأن الأسعار ارتفعت كثيراً، ولم يعد المواطن الذي انخفضت سيولته يحتمل المزيد، فانخفضت المبيعات ٨٠٪ تقريباً، مما أثر على حركة البيع رغم أننا لا نزال نقدم كفالة للمبيعات بـ ٣ سنوات ونحاول أن نطوّر ما يعرف بخدمة ما بعد البيع لاستقطاب المزيد من المواطنين، ونأمل أن يتحسن حال السوق وينعكس ذلك على العمال وعلى الحالة العامة ككل».

أسعار خيالية

في إحدى صالات مبيع أدوات تجهيزات المطابخ من براد وأفران غاز ومكيفات في ساحة «المرجة» بدمشق، هناك وفرة من المعروض من الأجهزة لكن لا أحد يقترب فالأسعار «مخيفة» حسب تعبير أحد المواطنين الذي التقيناه داخل الصالة، فالبراد المستورد سعره وسطياً حوالي ١٥٠ ألف ليرة حسب نوعه وحجمه، وفرن الغاز بـ٣٠ ألف ليرة، والمكيف سعة طن واحد بـ ٥٠ ألف ليرة، في حين كان سعره ١٥ ألف ليرة. في حين قال مدير الصالة معلقاً: «في الحقيقة الأسعار لم تتغيّر وهي نفسها إذا ما حسبناها على الدولار وارتفاعه أمام الليرة، هذا البراد كان سعره ٥٠ ألف ليرة أي ألف دولار، عندما كان الدولار بـ٥٠ ليرة، واليوم الدولار بـ ١٥٠ ليرة، وبالتالي سيصبح سعره ١٥٠ ألف ليرة».

وأجمع أغلب من التقيناهم من الباعة، أن ازدياد أجور الشحن البحري والبري وذلك بسبب فرض رسوم تأمين إجباري جديدة على البضائع المستوردة لتفادي الأخطار المحتملة، والارتفاع الطارئ في أسعار جمركة البضائع المستوردة لدى دخولها الأراضي السورية، ارتفاع معدلات أسعار صرف الليرة السورية مقابل الدولار، ارتفاع أسعار المواد الاولية الداخلة في الصناعات الوطنية وراء ارتفاع الأسعار.

وكانت هيئة المنافسة ومنع الاحتكار أشارت في تقارير سابقة رصدت بها حالة الأسواق، أن من أسباب ارتفاع الكهربائيات أيضاً، زيادة الرسوم الجمركية على معظم المستوردات ومنها الأدوات المنزلية والكهربائية كالبرادات والمدافئ والغسالات والأجهزة الالكترونية، والذي سينجم عنه زيادة مستقبلية في أسعار الأجهزة الكهربائية كالمراوح والغازات والخلاطات ومحضرات الطعام والعصارات وفرّامات اللحمة وجميع الأجهزة المندمجة الآلية التي ارتفع سعرها من ٥٠٪ إلى ٨٠٪، وارتفاع جمرك السخانات والشوايات من ٤٠٪ إلى ٦٠٪. وهذا الارتفاع انعكس بشكل سلبي على المستهلك كونه الحلقة الأضعف في العملية الإنتاجية ككل، كما أن تآكل القدرة الشرائية لديه نتيجة الارتفاع الجنوني في الأسعار أسقط الكثير من السلع الضرورية من على رف الحاجيات المعيشية الأساسية للمواطن السوري.

■■

البوكمال تعاني نفوق القطيع

◄ تحسين الجهجاه

تعتبر الثروة الحيوانية رافداً مهماً من روافد الاقتصاد الوطني، وأي تفريط بهذا الرافد يعتبر خيانة وطنية بامتياز. السياسات الليبرالية السابقة أدارت ظهرها لهذه الثروة، ومن خلال عدم اهتمامها بتأمين السلة العلفية إلا بشكل خجول، تسببت بنفوق القطيع في مناطق كاملة في البلاد بما فيها البوكمال بشكل كبير ومرعب.

الآن وفي خضم الأزمة التي تعيشها البلاد ازداد الوضع سوءاً مما يشكل خطراً كبيراً على هذه الثروة، فمع عدم توفر المادة العلفية بالنسبة لمربي أغنام البوكمال، تمت سرقة مؤسسة الأعلاف وبيعت بأبخس الأثمان فأصبح مربو الأغنام في البوكمال أمام مفترق طرق، إما أن يتركوا قطعانهم تموت جوعاً وخاصة لعدم وجود المراعي الطبيعية نتيجة القحط وانخفاض معدل الأمطار، وإما أن تقوم الحكومة وخاصة وزارة الزراعة بتأمين المادة العلفية لهذا القطيع، وبالتالي تتم المحافظة على رافد مهم من روافد الاقتصاد الوطني. وقد يتساءل البعض عن كيفية وصول الأعلاف إلى مستحقيها، نجيبهم بأنه ومن خلال اللقاء مع مربي الأغنام في البوكمال الذين أبدوا استعدادهم لاستلام مستحقاتهم من أي محافظة وهم يقومون بإيصالها حيث توجد أغنامهم وعلى مسؤوليتهم وبحمايتهم، فهل وزارة الزراعة والمؤسسة العامة للأعلاف لديهما استعداد للتعاون مع مربي الأغنام أم أن التطنيش سيكون سلوكهم.

هذا الأمر نضعه أمام السيد وزير الزراعة لعلنا نجد الإجابة له؟!

■■

فقدان الوثائق الرسمية والخاصة... معاناة مزدوجة

◄ زهير مشعان

قبل الأزمة.. كانت معاناة المواطنين من البيروقراطية كبيرة جداً.. وقد تضاعفت كثيراً خلال الأزمة الراهنة.. نتيجة تدمير وحرق العديد من الدوائر الحكومية والمنازل الخاصة حيث فقد عشرات الآلاف من المواطنين وثائقهم الرسمية وخاصة (سندات الملكية والشهادات الدراسية، وإثبات الشخصية كدفاتر العائلة والهوية الشخصية...الخ)، وتزداد المعاناة في محاولة الحصول على بدل الفاقد..



ورغم إقرار «النافذة الواحدة» في أغلب الوزارات ومديرياتها ودوائرها، إلا أن الأساليب والممارسات ذاتها ما زالت مستمرة، بدل أن تقوم بتسهيل أمور المواطنين ومعاناتهم المزدوجة. وتعقدت هذه المعاناة أكثر من ذي قبل، فمثلاً للحصول على نسخة ثانية «بدل فاقد» من المصدقة الجامعية لابد من تقديم طلب ودفع رسم قدره ١٠٠٠ ألف ليرة سورية والانتظار على الأقل مدة أسبوع للحصول عليها.. وعلى المواطن القادم من محافظة أخرى الانتظار وتحمّل أعباء الإقامة في الفنادق ومصاريفها ومصاريف المعيشة..

وكذلك للحصول على نسخة ثانية من «الشهادة الجامعية» عليك أن تقدم الطلب في شؤون الطلاب المركزية، وتسدد الرسم ١٠٠٠ ألف ليرة أيضاً في شؤون الطلاب بالكلية التي حصل فيها على الشهادة أي في مكان آخر.. والمشكلة أنه على طالب الشهادة أن ينتظر لمدة شهر للحصول عليها.. وبالتالي عليه أن يعود مرة أخرى.. فكيف ستكون معاناة ابن محافظة دير الزور، الحسكة مثلاً في الحصول على المصدقة والشهادة من جامعة في دمشق أو حلب..

أما «الأجانب السابقون» في محافظة الحسكة من الجامعيين والذين استعادوا جنسيتهم السورية ومواطنتهم، فإن معاناتهم أكبر مع الإجراءات الإدارية.. فعند مراجعتهم شؤون الطلاب المركزية لتعديل الصفة من جنسية غير معينة (أو أجانب الحسكة) إلى الجنسية السورية في الشهادة تفاجؤوا برفض طلبهم بحجة أنه لا يجوز تعديل الشهادة.!!؟

إن من مهمة وزارة التعليم العالي إيجاد حلول سريعة وخاصة لأبناء المدن والمناطق المتضررة من الأزمة التي يشهدها الوطن.

■■

«لقمة الشعب خط أحمر»: التجربة أنضجت عملنا الرقابي الشعبي

مشاركة واسعة من مجموعات «لقمة الشعب خط أحمر»، والعودة من جديد، بعد أن توقف عمل جميع اللجان التطوعية بموجب قرار صادر عن رئيس مجلس الوزراء في الفترة الماضية. يعود أعضاء الفريق اليوم بآليات جديدة ليقولوا بأنهم لم يتوقفوا عن العمل حتى بعد إصدار القرار، وليؤكدوا أنهم دخلوا تجربة جديدة أنضجت مجمل عملهم الرقابي الشعبي.



وتعبيراً عن إصرارهم للدفاع عن لقمة عيشهم، وتفعيل الدور الرقابي الشعبي الحقيقي كانت البداية، والعودة من جديد، يوم الخميس ٢٠١٣/٥/١٦ ، حيث تم الإشراف والمراقبة على توزيع (١٠٢٠) أسطوانة غاز منزلي بسعر (٤٥٠ ل.س) في منطقة المزة بمدينة دمشق بحضور الرفيق الدكتور «قدري جميل» أمين حزب الإرادة الشعبية، وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، وفرق العمل التطوعي «لقمة الشعب خط أحمر» ومكتب التنسيق- غرفة العمليات في وزارة التجارة الداخلية ومديرية تموين دمشق والمؤسسة العامة الاستهلاكية، واستهلاكية فرع دمشق والخزن والتسويق ..

وخلال عمليتي الإشراف والمراقبة تم تقسيم العمل إلى قسمين: القسم الأول خُصّص لتفريغ حمولة السيارات الشاحنة من أسطوانات الغاز الفارغة والمسجلة للسادة المواطنين من قبل لجان الأحياء عبر القوائم بأسمائهم وأرقام هواتفهم وأرقام دفتر العائلة ومكان إقامتهم.

في حين خُصّص القسم الثاني لاستلام أسطوانات الغاز الممتلئة حسب الجداول المعدة من لجان الأحياء المكلفين بذلك، وترتيب الأسماء المنظمة من قبلهم .

بدوره أشرف الدكتور «قدري جميل» أمين حزب الإرادة الشعبية، وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، مباشرة على العمل واطلع على آلية التوزيع بدقة، بينما أشرفت اللجان التطوعية في «لقمة الشعب خط أحمر» على المراقبة والتنظيم والمتابعة لغاية وصول السيارات الشاحنة المحمولة بأسطوانات الغاز إلى مكانها وتوزيعها على سكان المنطقة حسب قوائم الأسماء المعدة مسبقاً ملتزمين بالدور حسب ترتيب الأسماء وبالسعر النظامي .

بالتوازي كانت فرق العمل التطوعية في «لقمة الشعب خط أحمر» في مدينة ريف دمشق تشرف وتراقب وتتابع وتنظم العمل على توزيع ٥٠٠ إسطوانة غاز منزلي في ضاحية الأسد بحرستا بسعر ٤٥٠ ل.س ضمن الآليات المذكورة أعلاه.

• عن صفحة قاسيون على موقع الفيس بوك

معمل غزل الحسكة... خسّره الفساد ليجهز عليه العنف!

لقد أصبح واضحاً أن تداعيات الأزمة تخيّم على كل شيء في البلاد وتطحن جميع السكان بأساليب مختلفة حتى نال الدمار والخراب الإنسان والبنية التحتية التي استمر بنائها لسنوات وعقود طويلة وليس آخرها كان سقوط معمل الغزل والنسيج في مدينة الحسكة ضحية أعمال العنف.

نشرت وسائل الإعلام المختلفة صوراً للحرائق الكبيرة التي اندلعت في المعمل بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٢ وتصاعد الدخان الأسود الكثيف نتيجة للاشتباكات التي حدثت حول المعمل.

في لحظات ودقائق معدودة نال الخراب من جهود سنوات طويلة من العمل وألقي المئات من العمال على قارعة الطريق وأصبحوا عاطلين عن العمل بعد اغتيال معملهم ذي القصة المضحكة المبكية.

لقد أقلع هذا المعمل ودخل قيد الإنتاج سنة ١٩٨٣ وطوال هذه السنوات الطويلة كان الفساد سبباً في تراجع الإنتاج وتأخره وارتفاع الخسائر بشكل ملحوظ، لقد شيد هذا المعمل وانطلق في عملية الإنتاج بجهود العمال ومن ثم خسّره الفاسدون وأجهز عليه العنف فيما بعد .

• المحرر

مديرة ثانوية تخترع «عقوبة جديدة» للمعلمات!!



وصلت إلى «قاسيون» مؤخراً شكوى من الكادر التعليمي في ثانوية «محمود حماد» للفنون النسوية بمحافظة حمص، يبيّنون فيها حجم ما يعانونه من التهديدات المتكررة، والتصرفات التعسفية المتناقضة مع أخلاقيات مهنة التعليم من مديرة الثانوية المذكورة أعلاه، وفيما يلي مضمون الشكوى:

رغم كل ما صدر سابقا وما زال من إساءات عن مديرية ثانوية «محمود حماد» للفنون النسوية في محافظة حمص بحق الكادر التعليمي والإداري في الثانوية «متسلحة حسب إدعائها المتكرر بصداقة تربطها مع زوجة وزير التربية تبيح لها ما لا يقبل فعله».

ورغم تحمّل الكادر لتلك الإساءات على مضض، إلا أن الأمور وصلت مؤخراً بالمديرة المذكورة إلى حد لا يطاق، حيث أقدمت على فعل لا تقبله أيةً قوانين أو شرائع أو أعراف أو تقاليد .. يتمثل هذا بالفعل بإحضارها عامل بناء إلى الثانوية ليقوم بإغلاق «مرحاض المعلمات والإداريات» بمادة البيتون مجترحة عقوبة جديدة آلا وهي... حرمان المعلمات من أبسط وأهم حق وهو حق التخلص من سموم الجسم «عبر التبول»، وطلبت منهن استعمال مراحيض الطالبات المتوضعة بمكان مكشوف في باحة الثانوية وكأن لسان حالها يقول... أنا آمركم الأعلى فأطيعوا..!!

ولقد أثار هذا الأمر لغطاً كبيراً وامتعاضاً شديداً من الكادر التدريسي تجاه ما تفتق عنه ذهن «المديرة» من عقوبة جديدة.

فإلى متى سيظل مسموحاً بالإساءة للعملية التربوية والقائمين عليها من معلمات وإداريات والتمادي بذلك دونما حساب وعقاب، علماً أنها بالتوازي مع هذا الفعل «الشنيع» تهددهن، بحكم موقعها، بوضع أدنى درجات التقييم نصف السنوي المؤهل للترفيع.

«قاسيون» تضم صوتها إلى صوت الكادر التدريسي، وتؤكد على رفض هذه السلوكيات والتصرفات التعسفية جملة وتفصيلاً، التي لا تمت بأية صلة إلى أخلاقيات مهنة التعليم والتدريس، هذه الشكوى برسم وزارة التربية لإنصاف الكادر التدريسي في الثانوية المذكورة من الممارسات التعسفية المرتكبة بحقهم.

■■

لا يموت حق..

الجريمة السياسية

◄ المحامي سالم كلاس

تطرق قانون العقوبات السوري رقم ١٤٨ لعام ١٩٤٩ والمعمول به في الوقت الحالي إلى الجريمة السياسية وأفرد لها نصوصاً تعريفية لماهية الجرم السياسي المرتكب من الفاعل والعقوبات المقررة على مرتكبي الفعل الذي يشكل جرماً سياسياً وفق القانون.

حيث نصت المادة ١٩٥ على مايلي:

١ـ الجرائم السياسية هي الجرائم المقصودة التي أقدم عليها الفاعل بدافع سياسي.

٢ـ وهي كذلك الجرائم الواقعة على الحقوق السياسية العامة والفردية ما لم يكن الفاعل قد انقاد لدافع أناني دنيء.

واعتبر قانون العقوبات أن الجرائم التي تدخل وتعد في نطاق الجرائم السياسية هي الجرائم المركبة أو الملازمة لجرائم سياسية ما لم تكن من أشد الجنايات خطورة من حيث الأخلاق والحق العام كالقتل و الجرح الجسيم والاعتداء على الأملاك إحراقا أو نسفا أو إغراقا والسرقات الجسيمة ولاسيما ما ارتكب منها بالسلاح والعنف وكذلك الشروع في تلك الجنايات.

أما في الحرب الأهلية أو العصيان فلا تعد الجرائم المركبة أو المتلازمة سياسية إلا إذا كانت عادات الحرب لا تمنعها ولم تكن من أعمال البربرية أو التخريب، المادة ١٩٦

وفي حال تبين للقاضي الناظر بالدعوى بموجب أدلة وبراهين لا تقبل الشك على المطلق أن للجريمة طابعاً سياسياً قضى بالعقوبات التالية:

ـ الاعتقال المؤبد بدلاً من الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة.

ـ الاعتقال المؤقت أو الإبعاد أو الإقامة الجبرية الجنائية أو التجريد المدني بدلاً من الأشغال الشاقة المؤقتة.

• ولكن هذه الأحكام لا تطبق على الجرائم الواقعة على أمن الدولة الخارجي.

أما إذا تحقق القاضي أن الجريمة المعاقب عليها بعقوبة سياسية قد ارتكبت بدافع أناني دنيء أبدل من العقوبة المنصوص عليها قانونا العقوبة التي تقابلها أعلاه.

على أن الاعتقال المؤبد لا يمكن تحويله إلى غير أشغال شاقة مؤبدة.

وتقضي معظم الاتفاقيات الخاصة بالتعاون القضائي وتسليم المجرمين الإقليمية منها والدولية على عدم السماح بتسليم المجرمين في حال كانت الجريمة معتبرة في نظر الدولة المطلوب إليها التسليم جريمة سياسية أو مرتبطة بجريمة سياسية ولا تعتبر من الجرائم السياسية الجرائم التالية:

جرائم التعدي على رئيس الدولة أو أحد أفراد عائلته أو الشروع فيها ويقصد بأفراد العائلة الأصول والفروع والأزواج. وأيضاً جرائم القتل والسرقة المصحوبة بإكراه والواقعة ضد الأفراد أو الجرائم على الأموال العامة أو على وسائل النقل والمواصلات وتدخل هذه كلها ضمن تصنيف الجرائم العادية بحسب وصفها القانوني بين جنحة وجناية.

كما نصت اتفاقية الأمم المتحدة لسنة٢٠٠٠ الخاصة بمكافحة الجريمة المنظمة في المادة ١٦ منها بما يتعلق بتسليم المجرمين الفقرة ١٤ :«لا يجوز تفسير أي حكم في هذه الاتفاقية على أنه يفرض التزاما بالتسليم إذا كان لدى الدولة الطرف متلقية الطلب دواع وجيهة بأن الطلب قدم بغرض ملاحقة أو معاقبة شخص بسبب نوع جنسه أو عرقه أو ديانته أو أصله العرقي أو آرائه السياسية أو أن الامتثال للطلب سيلحق ضرراً بوضعية ذلك الشخص لأي سبب من تلك الأسباب».

إذا في الجريمة السياسية يجب البحث فيها كأي فعل جرمي عن الركن المادي للجريمة والركن المعنوي وإيجاد العلاقة السببية بينهما دون إغفال الدافع لارتكاب الجريمة وعادة يكون الدافع في الجرائم السياسية دافع نبيل ،فكراً يؤمن به الشخص إيماناً ثابتاً راسخاً لا يتزحزح يدفعه ليأخذ قراره بتنفيذ فعل يحقق الأفكار من خلاله إلى واقع يسعى إليه، هذا طبعاً من وجهة نظر القانون الوضعي والمفروض أن تطبيقه واجب دستوري على الدولة لهكذا (جرائم)...!!!.

وأخيراً:

يبدو أن الجريمة السياسية تعتبر أحد أكثر أنواع الجرائم غموضاً والتباساً على الجماهير مثلاً الضابط الذي يطلق النار لكي يحمي سجناً مكلفاً بحراسته،لم يرتكب جرماً في الحقيقة لأن القانون يعطيه هذا الحق و مهام وظيفته تجبره في كثير من الأحيان على مثل هذا التصرف ويبدو هذا تصرفاً مقبولاً في حالات الاستقرار حتى وإن كان استقراراً قمعياً ....

وفي الحقيقة أن القوانين تقر في مجلس الشعب من خلال نواب عن الشعب والأساس أن وضع القوانين هو حق الشعب وحده ولكن لصعوبة جمع جماهير الشعب (واعتبارات أخرى) لا يشارك الشعب بشكل مباشر في وضع القوانين ولكنه..... والشهادة لله... يظل يحتفظ بهذا الحق الدستوري!!!.

ومع عدم مشاركة الشعب بوضع القوانين التي سيحاكم بموجبها نخشى ما نخشاه ....أن تستبعد إرادة الشعب من التقنين وهنا .... تبدأ فكرة الجرم السياسي .. وهي تزوير إرادة الجماهير.

salemkallas@hotmail.com

التسويق «لوجه الليبرالية».. القديم الجديد

◄ إعداد عشتار محمود

بعد أن وجد الحل السياسي طريقه إلى سورية، في معركة «كسر العظم» التي أنتجت التوافق الدولي، بدأت الأجندات الأخرى طويلة الأمد، بالظهور والعمل.. ونقصد هنا أجندات تؤسس لأرضية هشة للدولة السورية والتي تعتبر الحل السياسي فترة تمهيدية للتأسيس لمقدمات ولادة مستوى أعلى من التوتر الاجتماعي والسياسي والوطني، الذي يزيد من إمكانيات التفتيت بالحد الأقصى والبرلمانات الطائفية بالحد الأدنى، والمزيد المزيد من التوتر االاقتصادي الاجتماعي السياسي.



أصحاب الأجندات في الظل..

يترفع وجوه هذه الأجندات ظاهرياً عن الدخول في «لجة» العمل السياسي وأخذ مواقف في الأزمة السورية ويلاحظ ذلك لدى كبار الفعاليات الاقتصادية السورية التجارية والمالية، التي تلتزم «الصمت السياسي» بينما تمتلك مواقف في السياسة الاقتصادية غير معلنة وشديدة الوضوح و«الأدلجة» تجعلها تنتظر لحظة الحل السياسي لتمارس تأثيرها الرئيسي على التوجهات الاقتصادية مستغلة لحظة الفراغ والفوضى، ولحظة تحاصص القوى المتصارعة التي تتوافق مصالحها تماماً مع أجندات تهميش جهاز الدولة وبناء الاقتصاد الوطني وفقاً للمصلحة العامة.

العنوان العريض لهذه الأجندات هو الليبرالية الاقتصادية، ويساعدنا اعتماد الوجوه الليبرالية ذاتها ما قبل الأزمة ومن داخل جهاز الدولة، وما بعد الأزمة وتمهيداً لما بعد الحل السياسي ومن المنظمات الدولية على توضيح أهداف ونتائج هذا التوجه..

«الدردري» النائب الاقتصادي السابق وراعي الليبرالية الاقتصادية خلال عقد مضى ما قبل الأزمة، هو اليوم قائد فريق من الاقتصاديين السوريين تابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (إسكوا(التي يشغل الدردري منصب «كبير الخبراء الاقتصاديين» فيها .. حيث يعكف هؤلاء على صياغة «الأجندة الوطنية من أجل مستقبل سورية» والتي تركز على إعادة إعمار سورية ما بعد الحرب.

وعلينا أن «نتعوذ ونتبسمل» من هذا الاعتكاف الذي نستطيع أن ندرك اتجاهاته ومنطقه من خلال كبير خبرائه نائبنا الاقتصادي السابق، الذي يُجمع فقراء السوريين ومنتجوها وفعالياتها الاقتصادية والصناعية تحديداً على الآثار الكارثية لحقبة «العمل الليبرالي الجاد» الذي أثمر نتائج اقتصادية واجتماعية على مستوى الأزمة السورية..

خمسة أعوام وأكثر من «Dardarism»..

شكلت عقود الخطة الخمسية العاشرة التي قادها الدردري مع شعار «اقتصاد السوق الاجتماعي الليبرالي» لحظة «تثمير» كبرى لقوى الفساد متنت فيه أدواتها وأسست لأرضية من المهمشين والتراجع



الاقتصادي وهيمنة قوى المال داخل جهاز الدولة وخارجه كانت الحد الفاصل لانفجار الاحتقان الشعبي المتراكم أولاً ولتشويهه ونقل الصراع إلى دائرة العنف والدمار ثانياً..

فالخطة والنهج الذي استهدف في أوقات «السلم والازدهار»نمو ٧٪ حقق تراجعاً إلى ٣٪ عام ٢٠١٠، مع تراجع مساهمة الزراعة في الناتج بمعدل ٦٪، والصناعة ٢٪..

والدردري الذي أعلن هدف تراجع الفقر بنسبة ٢٠ إلى ٣٠٪ حققت حصيلة نموذجه فقراً بنسبة ٤٤٪ من السوريين وفق الحد الاعلى للفقر، وتراجعت قدرة الاقتصاد السوري على خلق فرص العمل ليبلغ معدل ٠,٣٪ نمو فرص العمل السنوي فقط. بينما توقف نمو الأجور الحقيقية في عام ٢٠٠٦ عند مستوى ٨٠٠٠ ل.س ليتراجع بعدها في عام ٢٠١٠ بينما وصل الإنفاق الضروري للأسرة ٢٥ ألف ل.س. لتصل نسبة ٢٠٪ من الأسر السورية تنفق أقل من الحد الضروري من الإنفاق على الغذاء بالسعرات الحرارية الضرورية، أي لا تستطيع تأمين الغذاء بالحد الضروري الأدنى..

ورافقت هذه المرحلة تغيرات نوعية في المجتمع السوري شهد أعنفها الريف حيث تشير الأرقام إلى أن العمالة في الريف شهدت ثلاث صدمات سريعة وكبرى خلال تسع سنوات أدت إلى تراجع نسبة مشاركة الريف في العمالة من ٥٨٪ إلى ٤١٪، وكان آخرها بين ٢٠٠٧-٢٠٠٩ بتراجع بنسبة ٥ نقاط مئوية، مع ما يعنيه هذا من تغير كبير وأشبه بالصدمة في طبيعة الاستقرار الريفي وموجات من الهجرة والبطالة والتهميش كانت نتائجها النهائية في مهمشي الأزمة السورية ممن شكل اضطهادهم السابق بوابة العنف اللاحق...

دمار «إعادة الإعمار»

هذه المراجعة ضرورية لمعرفة حجم الضرر والفشل الليبرالي الذي كان الدردري أحد عناوينه ومسوقيه، وضرورية في اللحظة الراهنة عندما يعود هؤلاء على دماء السوريين التي بذلوها للوصول إلى الحل السياسي ليضعوا أجنداتهم لإعادة الإعمار.. التي لخصها الدردري خلال مقابلة أجراها من مدة قريبة بقروض البنك الدولي وبقبول شروطه (مع العلم أن شروط الإقراض كانت بشكل دائم مرافقة لنشر النيوليبرالية الاقتصادية) التي يقول الدردري بأن السوريين أصبحوا ملزمين بقبولها، بعد أن فقد اقتصادهم عناصر قوته.. أجندات «العنف الاقتصادي» على طاولة الحل السياسي تحضر فعلاً لليوم الأول لما بعد الأزمة، والمطلوب من القوى والفعاليات الاقتصادية الوطنية أن تحضر أجنداتها المقابلة، وتحديداً في ملف إعادة الإعمار الذي يفترض أن تكون أولى معالمه الواضحة تشكيل هيئة سياسية وطنية تضم تمثيل سياسي شامل لتكبح تلقائياً أحادية الأجندات والجهات الداعمة و«تفلتر» المساعدات والقروض من الأطراف التي تهيء قواها بالداخل بشكل جيد للتكيف مع الشروط.. لتتحول عملية إعادة الإعمار إلى إعادة إنتاج مسببات الدمار..

■■

«كبير الخبراء معتكف»... فليبدأ التصفيق!

أحد وجوه الإعلام الاقتصادي السوري المرتبط بالتطبيل والتزمير.. «الموجّه» كان أحد المخلصين للنائب الدردري والمعترفين بأفضاله، وهو يعلن اليوم انطلاق أبواق التسويق «لإعادة الإعمار الليبرالي» وهو نغم سيشتد عوده خلال الفترة القادمة.. فتسويق بعض أبواق الفساد والليبرالية الإعلامية المحلية «للفريق الأممي» المعتكف على صياغة «الأجندة الوطنية» بقيادة كبير الخبراء الاقتصاديين عبد الله الدردري، هو أمر طبيعي ومطلوب، على الرغم من «الفصام» الذي يعانيه هؤلاء ما بين مواقفهم المؤيدة للتطرف والحسم والعنف المتوافق مع منطق الفساد، ومابين التمهيد للقبول بمنطق التوافق الليبرالي الذي يمثله الدردري.. لتكون النتيجة تأييد الدردري والهجوم على الموقف الروسي (باعتباره طرف الحل السياسي الدولي) وآخرها الهجوم على الدور الاقتصادي الروسي واعتبار الروس «مقصرين»...

«تحصيل الموارد».. وهامشية أسئلة «من أين» و«لماذا»!!

تثبت الحكومة الحالية مع كل قرار تصدره، أن توازناتها المختلة حالياً لا تسمح إلا بمقدار ضئيل من قرارات السياسات الاقتصادية.. ولا تتناسب أبداً مع مستوى أزمة اقتصادية.

فما بين «السلبية» وعدم قدرة جهاز الدولة بمنطق «الإهمال المنهج» على مواكبة الحدث الاقتصادي، وبين «فاعلية مرتفعة» لقوى الفساد والليبرالية التي تضع مهمات لها في وقت الأزمة على مستوى هدم مقدرات اقتصادية للاقتصاد السوري أعاقت السير الليبرالي المتطرف الذي وضعته الخطة الخمسية العاشرة وفريق «الدردري».

أمام الاتجاهين المكملين لبعضهما تقف ضرورات بقاء الاقتصاد السوري كعامل موضوعي يجعل كلاً من السلبية والفعل المدمر المقصود تتواجه مع مصالح العديد من القوى والفعاليات الاقتصادية.. تمنع بالمقابل السير بالاتجاه المتطرف فحصيلة الأداء الحكومي في قضية الدعم على سبيل المثال ردعت رفع الدعم بكامله ولكن بالمقابل تقلص أداء الحكومة ليصبح تحصيل الموارد هدف بحد ذاته بينما تغيب الاعتبارات الأساسية الأخرى ما يجعل سؤالين في غاية الأهمية هامشيين، وهما من أين تحصّل الموارد؟!.. وبماذا توظف؟!

هدف تحصيل الموارد

حصيلة سياسات الحكومة في الأزمة تتلخص بمقولة: «كيف نحصّل موارد..» هذه المقولة هي أداة وذريعة رفع الدعم. طرح رفع الدعم اختصر بقوة الواقع الاقتصادي الصعب، وكارثية النتائج المتوقعة، إلى رفع البنزين بنسبة ٢٣٪ بينما رفع الفيول بنسبة ٢٧٠٪، ليسعر بالسعر العالمي أو بسعر كلفة الاستيراد. مناقشة أثر رفع الدعم ينطلق من علاقة أسعار المشتقات بمستوى كلف الإنتاج العام، وبالتالي علاقتها بالرفع العام لمستوى الأسعار، وبالقيمة الشرائية لليرة السورية، وأيا كانت حصيلة الموارد التي ستجنيها الحكومة من الرفع فإنها ستسحب من المقدرة الشرائية للمواطنين والتي جعلتها الأزمة الاقتصادية بالحد الأدنى.

البنزين

البنزين من بين المشتقات هو أقلها تأثيراً على مستوى الأسعار نظراً لكونه الأقل تشابكاً مع الإنتاج الصناعي والزراعي ومع الاستهلاك المنزلي والمواصلات وبالتالي قد لا يحمل رفعه تأثيراً. فالبنزين الذي يستخدم بنسبة ١٠٠٪ في قطاع النقل والمواصلات، يؤثر على جزء من تكلفة النقل وتحديداً النقل الخاص.. ما يجعل تأثيره على شرائح استهلاك محددة نسبياً. حيث تشير دراسات حكومية إلى أن أثر البنزين على الشريحة الاولى (الاقل دخلاً) ١٠٠٠ ل.س سنوياً، وعلى الشريحة السادسة ٤٣٠٠ ل.س، اما الشريحة العاشرة الأعلى دخلاً فيزيد الإنفاق بمعدل ٢٨ ألف ل.س سنوياً. مقابل إيراد ٢٥ مليار ل.س ستحصله الحكومة يقدر بناء على استهلاك عام ٢٠١٣ المخطط بـ ١,٧مليون متر مكعب.

المفارقة أن رفع السعر هو نتيجة لاستيراد البنزين في المرحلة الحالية، ما يعني أن الخطط توضع على أساس عدم القدرة على استعادة جزء من إنتاج النفط الخام الذي كان إنتاج البنزين كمشتق منه يغطي حاجة الاستهلاك المحلي ويشكل فائض تصديري ومورد هام ...

الفيول وعلاقته مع الصناعة

رئيس غرفة صناعة حلب الشهابي صرح بأن «زيادة أسعار الفيول إلى ٥٠ ألف ل.س للطن بدلاً من ١٣٥٠٠ ل.س قرار خاطئ وكارثي، وخطوة نحو إنهاء الصناعة الوطنية»..

وبحسبه فإن حوالي ٤٠٪ من المعامل لا تزال قيد العمل، هذه المعامل جزء هام منها قد تحول لاستخدام الفيول كوقود بشكل رئيسي عوضاً عن المازوت مايزيد نسبة استهلاك الفيول الذي يقدر الاستهلاك الصناعي للفيول بنسبة ١٠-١٥٪ من مجمل استهلاك الفيول بينما كامل الاستهلاك المتبقي يعتبر استهلاك كهرباء. حتى الآن لم ترفع أسعار الكهرباء. أي أن دعم الفيول الداخل بالكهرباء لم يرفع، ليتبقى أثر رفع الفيول على القطاع الصناعي والخاص تحديداً..

عملية الرفع الحالية لأسعار الفيول ستحصل ايرادات بمبلغ يقارب ١٤٠ مليار ل.س. بينما الصناعة السورية التي تئن في ظروف الأزمة، والتي تعتبر عملية الحفاظ عليها، وتخفيف وطأة سحبها لاستثماراتها ومنشآتها وخبرتها المتراكمة خلال عقود استحقاق هام، لا تكتفي الحكومة بعدم التجاوب معه، بل تقوم بتحصيل موارد على حساب هذه الفعاليات الاقتصادية، الهامة في اللحظة الراهنة..

رفع الفيول هو رفع للكلف الصناعية الذي لا يقتصر على التأثير على الصناعة فقط بل يتعداه ليؤثر على المستوى العام للأسعار عن طريق منتجات الصناعة المحلية وذلك وفق النسب التالية:

حيث تقدر نسبة مساهمة ارتفاع أسعار صناعة المواد الغذائية في الرقم القياسي لأسعار المستهلك بـ ٥٪، بينما يرفع ارتفاع أسعار المنتجات الكيماوية الأساسية الرقم القياسي للمستهلك بنسبة ٣٪.

حصيلة أداء

ستحصل الحكومة على ايرادات بمقدار ١٦٥ مليار ل.س تقريباً.. ولكنها ستزيد كلف الصناعة، ومتطلبات الصناعة من الحكومة، وستزيد من الأعباء الاستهلاكية.. إذا كانت هذه نتائج حصول الحكومة على الموارد فالسؤال.. لماذا تريد الحكومة الموارد إذا كانت لن تثمرها في دعم الاستهلاك ودعم الصناعة.. !



«الثروة الحيوانية».. أبسط البديهيات أعاقتها الليبرالية

◄ إعداد ديمة كتيلة

تخلو موائد السوريين من اللحم الأحمر.. بينما تشير الدراسات إلى الغنم السوري ومزاياه، وعوائده الافتراضية المحتملة فيما لو...!! وفيما لو هذه مرتبطة ليس فقط بالقرار الاقتصادي الحكومي المباشر لحماية الثروة الحيوانية والاستفادة من كامل عوائدها الممكنة، وإنما مرتبطة بتغيير جذري في آلية العمل الاقتصادي، لأن الآلية الحالية تمنع السير في أبسط البديهيات الاقتصادية التي تحقق عوائد وتشابك وقيم مضافة..

فالثروة الحيوانية تراجعت بالمطلق مع رفع الدعم غير المباشر عن الأعلاف، حيث رُفع الدعم حين تراجعت المحاصيل العلفية ولم تلق اهتماماً وتراجعت حصة المؤسسات الحكومية في تأمين الغذاء الحيواني، وفي تقديمه بسعر أقل من سعر السوق.. بينما بقيت صناعة الأعلاف بلا دعم أو تركيز، ليبقى تجار الاستيراد والمحتكرون القوة الرئيسية في السوق.. هذا المفصل الذي مررته «سياسات التحرير الاقتصادي» أدى إلى رفع أسعار الأعلاف ومايتبعه من سلسلة رفع أسعار اللحوم وتهريبها واستيرادها وكل ما ينفع حلقات الفساد والريع.

اليوم اللحم المستورد أساسي في السوق السورية، والبلدي معد للتهريب أو للاستهلاك الترفي.. عودة إلى ٢٠٠٩ وواقع الثروة الحيوانية ومؤشرات الخطر.. مع نظرة على أسعار اللحوم خلال عامي الأزمة في هذه الصفحة لإلقاء الضوء على الثروة الحيوانية ولحومها كمكون غذائي رئيسي..

الأغنام ميزة نسبية.. وموائدنا بلا لحمة!!

يحتل قطاع الإنتاج الحيواني مكانة مهمة في الاقتصاد السوري، حيث يوفر مادة استهلاكية مهمة، ويساهم كذلك في توفير القطع الأجنبي على اعتبار أن اللحوم تشكل مادة تصديرية هامة.

وتؤكد الدراسات أن السلالات الحيوانية المحلية تتميز بمقدرتها على الاستجابة لتحسين الظروف البيئية ما يسمح بظهور طاقاتها الوراثية الكامنة، وحسب التجارب فإن العديد منها قادر على الاستجابة للتحسين الوراثي وزيادة الإنتاج، لكن الإنتاج الحيواني يواجه العديد من المعوقات الأساسية وفي مقدمتها نقص الموارد العلفية وتقلباتها وفقاً لمعدلات الأمطار وارتفاع أسعارها، وانحسار المراعي الطبيعية في البادية نتيجة فلاحة الأراضي وزراعتها واستخدام أساليب تقليدية في التربية وشح الميزانيات المخصصة للاستثمار في البحث العلمي إضافة إلى المعوقات التي تواجه السياسات والنظم المؤسسية، كما تشتهر سورية بعرق أغنام العواس الذي تتركز تربيته في البادية السورية ويمثل ٩٠٪ من الأغنام السورية، يعتبر هذا العرق من أفضل عروق الأغنام ملائمة للظروف المناخية القاسية وأكثرها تحملاً للجفاف والجوع والمشي لمسافات طويلة



رؤوس الأغنام في تناقص مستمر

تطور عدد الأغنام في سورية خلال الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٥ بمعدل نمو سنوي (١,٤٪)، ووصل في عام ٢٠٠٧ إلى ٢٢ مليون و٨٦٥ ألف رأس غنم، ومن ثم بدأ العدد بالنقصان حيث وصل في عام ٢٠٠٨ إلى ١٩ مليون و٢٣٧ ألف وفي عام ٢٠١٢ بلغ ١٨ مليون و٨٦٢ ألف وذلك حسب اتحاد الغرف الزراعية السورية، وتدل تلك الأرقام على تراجع جدي في أعداد رؤوس الأغنام إذا أخذنا بعين الاعتبار التزايد في أعداد السكان.

إن تراجع عدد الأغنام جاء نتيجة عوامل متعددة منها ما هو متعلق بتداعيات الجفاف، ومنها ما هو متعلق بعدم وجود خطوات محددة و فاعلة للمحافظة على الثروة الحيوانية و معالجة مشاكلها و توفير احتياجاتها، إضافة إلى تعرض المربين لخسائر كبيرة في الوقت الذي نشأت فيه طبقة جديدة من الأثرياء جراء المتاجرة بها و استغلال المربين و المستهلكين معا.

الخسارة الناتجة عن انخفاض عدد الأغنام

بالمقارنة بين عامي ٢٠٠٧وعام ٢٠٠٩ والتي بلغ فيها عدد رؤوس الأغنام ١٨,٣ مليون رأس يمكن حساب الخسارة الناتجة اعتماداً على المؤشرات الفنية التالية لوزارة الزراعة:

السنة	إجمالي رؤوس الأغنام	الأغنام المعدة للتسمين والذبح	متوسط وزن رأس الغنم	ربحية الكيلو غرام الواحد	الربح الكلي
٢٠٠٧	٢٢٨٦٥ / ألف رأس	١٢٨٠٤ / ألف رأس	٤٠ / كغ	٧١ ل.س	٣٦ مليار ل.س
٢٠٠٩	١٨٣٣٦ / ألف رأس	١٠٢٦٨/ ألف رأس	٤٠ / كغ	٧١ ل.س	٢٩ مليار ل.س

بلغ عدد الأغنام في سورية في عام ٢٠٠٩: ١٨,٣ مليون رأس، إن الولادة المحتملة في كل عام تشكل(٨٠٪ من عدد القطيع (وتساوي ١٤,٦ مليون رأس، نصف هذه المواليد ذكور وتساوي ٧,٣ مليون رأس ونسبة النفوق بالمواليد المعتمدة تصل إلى ١٠ ٪ وتساوي ٧٣٣ ألف رأس من الذكور وبهذا يصبح لدينا حوالي ٦,٦ مليون رأس ذكور أغنام معدة للتسمين والذبح، نسبة الإناث غير اقتصادية التربية والتي تسمح بتنسيقها وذبحها تساوي ٢٠ ٪ من عدد القطيع الإجمالي وتساوي ٣,٦ مليون رأس سنوياً فيكون العدد الإجمالي من الأغنام الذكور والإناث المعد للتسمين والذبح حوالي ١٠,٢ مليون رأس سنوياً، ما يتم ذبحه في القطر من خلال المذابح الفنية وسواها حوالي ٨ مليون رأس يضاف إليها حوالي ٥٠٠ ألف رأس تذبح في موسمي الأضاحي والسياحة، أي يمكن إيجاد فائض من الخراف المحلية للتصدير بحدود ١,٦ مليون رأس سنوياً دون أن يتأثر السوق ويحافظ على توازنه، وعلى اعتبار أن الكيلو غرام الواحد من لحم الغنم يحقق ربح مقداره ٧١ ل.س فإن الربح الكلي يبلغ حوالي ٣٦ مليار ل.س، وإذا حسبنا نفس الأرقام بالنسبة لعام ٢٠٠٧ نجد أن الربح الكلي يبلغ حوالي ٢٩ مليار أي أن الفارق في الربح حوالي ٧ مليار ليرة سورية وهو ما يعتبر فاقد نتيجة تناقص عدد رؤوس الأغنام في سورية خلال سنتين فقط.

أسعار الأعلاف وكيلو الغنم

أتاح انخفاض الدعم المخصص للثروة الحيوانية الفرصة لتجار السوق السوداء للتحكم بأسعار الأعلاف. شهد عام ٢٠٠٩ ارتفاع كبير في أسعار الأعلاف أدى بالتأكيد إلى تراجع لاحق في الثروة الحيوانية، حيث ارتفع سعر كيس العلف في المؤسسة العامة للأعلاف من /٥٧٥/ ليرة إلى /١١٠٠/ ليرة وفي القطاع الخاص وصل سعر الكيس إلى /١٩٠٠/ ليرة والدعم يقدم للمربي مقدار كيس واحد كل ثلاثة أشهر بينما الحاجة تصل إلى /٦/ أكياس علف بالشهر الواحد، ويأمل المربون من الجهات المعنية تأمين الأعلاف بكميات كافية وبيعها للمربي بسعر التكلفة مضافاً لها أجور عادلة تنصف المربين وتحافظ على استقرار الأسواق حيث رافق ارتفاع الأعلاف في عام ٢٠٠٩ انتقال أسعار لحوم الأغنام الحمراء إلى سعر ١٠٠٠ ل.س/كغ ليصبح وجودها على المائدة ترف تخلت عنه معظم العائلات السورية في بلد طالما اعتبرت فيه اللحوم ميزة نسبية.

■■

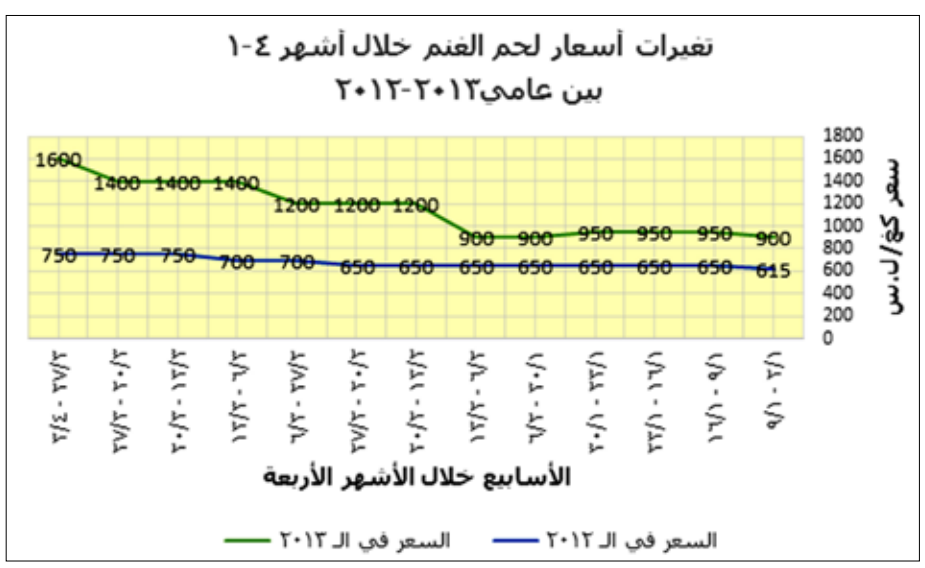
من السوق .. (اللحمة)

◄ خالد تميم

يعد اللحم من المكونات الغذائية الرئيسية حيث يشكل ٤٢٪ من سلة الاستهلاك، وتزداد أسعاره عاماً بعد آخر مع الارتفاع في المستوى العام للأسعار، فبعدما كان سعر الكيلو غرام الواحد للحم الغنم في عام ٢٠٠٠ يتراوح بين (٢٠٠ - ٣٠٠) ل.س، نرى أن أسعاره ارتفعت في بداية الشهر الرابع من العام الحالي لتبلغ ١٦٠٠ ل.س/كغ. ويظهر المخطط البياني المرفق التغييرات التي طرأت على أسعار لحم الغنم منذ بداية العام الحالي بالمقارنة مع الفترة الزمنية ذاتها من العام الماضي.

قراءة المخطط البياني

تشهد أسعار عام ٢٠١٢ استقراراً نسبياً مع ارتفاع طفيف، بينما يعتبر الارتفاع بنسب كبيرة سمة الأسعار في عام ٢٠١٣، حيث يظهر المخطط البياني تفاوتاً واضحاً بين أسعار عامي (٢٠١٢ - ٢٠١٣)، فمع بداية العام الحالي بلغ سعر الكيلو غرام الواحد ٩٠٠ ل.س، بالمقابل بلغ ٦١٥ ل.س/كغ في الفترة ذاتها من العام الماضي، بزيادة بلغت ٤٦٪، بينما بلغ السعر في بداية الشهر الرابع من العام الحالي ١٦٠٠ ل.س/كغ، ولم يتجاوز السعر في الفترة ذاتها من العام الماضي ٧٥٠ل.س/كغ، أي أن الزيادة بلغت ١١٣٪.



متوسط الارتفاع بين العامين

بلغ متوسط الأسعار للأشهر الثلاثة الأولى من العام الماضي حوالي ٦٨٠ ل.س/كغ، بينما بلغ ١١٥٠ للفترة ذاتها من العام الحالي، بزيادة بلغت ٦٩,١٪ بين العامين.

الكلف وهامش الربح

يشهد سوق اللحم كما غيره من الأسواق السورية حالة من الفلتان تشمل الأسعار والسلع المعروضة على حد سواء، وأهم ما يمكن عرضه بالنسبة لأسعار اللحوم، هو الفارق الكبير بين سعر لحم الغنم البلدي الحي (الواقف)، الذي يبيعه المربي بسعر ٤٥٠ ل.س/كغ، تصل للمستهلك بسعر يتراوح بين ١٣٠٠-١٦٠٠ ل.س/كغ. لتمر بحلقات متعددة أهمها المسالخ وتجار الجملة والمفرق. الكلفة الحقيقية خلال المرحلتين هي كلفة الذبح والنقل بشكل أساسي، حيث يبلغ وسطي كلفة الذبح ١٥٠٠ ل.س توزع على وزن الذبيحة الواحدة لينال كغ اللحم الصافي نسبة قليلة منها، وكذلك كلفة النقل.وبتقدير لتوزيع هذه الكلف بمعدل ١٠٠ ل.س/ كغ (ذبح)، و١٠٠ ل.س/كغ(نقل) فإن هامش الربح يبقى بمعدل ١٠٠٪- ١٤٦٪ تقريباً. وذلك باعتبار أن الكلف توزع على ١٥ كغ فقط من اللحم الأحمر الصافي للذبيحة.

■■

جمعية اللحّامين تكشف ماخفي في المهنة..

◄ أعد الصفحة: أروى المصفي - قاسيون

تعتبر الجمعية الحرفية للحامين من المفاصل الهامة لارتباطها بغذائنا اليومي بشكل أساسي، حيث تجمع بين ١٤ مهنة من باعة لحم الفروج والغنم والعجل والحبش والسمك وغيرها بمختلف أشكال البيع، ويعد ما تقوم به هذه المهن وما تملكه من خبرات وآراء فيما يتعلق بثروتنا الغذائية وعاداتنا الاستهلاكية جانباً هاماً لا يجوز التهاون معه أو غض النظر عنه في اتخاذ القرارات، فالدخول في عالم الحرفة ذاتها يسهم في معرفة اتجاه القرار وتداعياته الايجابية والسلبية، إضافة لفضح ممارسات البعض المؤذية للصحة العامة بشكل مباشر وغير مباشر..



اللحامون في دمشق..

وتضم جمعية اللحامين في دمشق ٧٩٦ حرفي مسجل، من بين ٤ آلاف حرفي عموماً يعملون في ١٤ مهنة.

(قاسيون) التقت رئيس جمعية اللحامين في دمشق محمد بسام درويش، الذي حدثنا عن أبرز الصعوبات التي تواجهها حرفة اللحامة في الوقت الحالي، بقوله إن «صعوبة النقل بين مناطق التربية ودمشق وقلة الأمان على الطريق سببت لنا التكاليف المرتفعة، حيث باتت الشاحنة التي تنقل الغنم على سبيل المثال تطلب مبلغ ٣٠ ألف ليرة بعد أن كان لا يتجاوز الأربعة آلاف ليرة في السابق، إضافة لانتشار التهريب بشكل أكبر من السابق إلى دول الجوار مثل تركيا والأردن ولبنان..»

العرض والطلب..

تتركز مناطق تربية الأغنام في ريف حماة وحلب ودير الزور، أما حمص ومصياف فتشكلان نسبة ٦٠٪ من كميات الفروج الواردة لدمشق ودرعا نسبة ٤٠٪.

بيّن درويش أن «الكميات التي تدخل مدينة دمشق لم تنقص، خاصة عند مقارنتها بالطلب، حيث تناقص الطلب على اللحوم بسبب ارتفاع أسعارها، وبذلك لم يشكل انخفاض الكميات فجوة في السوق، لكن عموماً انخفضت أعداد الذبائح اليومية بشكل تدريجي من ١٠آلاف رأس غنم إلى ٤ آلاف، والعجل بات يذبح بمعدل ٢٠٠ رأس يومياً».

وفيما يخص نسب استهلاك أنواع اللحوم في دمشق، أوضح رئيس الجمعية أن «استهلاك لحم العجل بات يقارب نسبة استهلاك لحم الغنم ويصنفان بالمرتبة الأولى، بينما يشكل استهلاك لحم الدجاج المرتبة الثانية بنسبة ٤٠٪، ويقاربه لحم الجاموس، فيما تتراوح نسبة استهلاك السمك بين ٢٠-٣٠٪ حسب ارتفاع وانخفاض سعره، وأخيراً يستهلك لحم الحبش بنسبة ١٠٪ من إجمالي استهلاك اللحوم».

سهولة التهريب ..صعوبة الظروف

أما عن أماكن الذبح في ظل الأوضاع المتوترة، قال بسام درويش « يتم الذبح في الوقت الحالي وكظرف إسعافي في المحلات وفي ضواحي المدينة، بهدف تأمين المادة للسوق، فالمسلخ وسوق الجملة بمنطقة الزبلطاني مغلق بسبب الأوضاع، كما أن مناطق وصول الأغنام من المناطق الشمالية تغيرت وانحصرت بمكان واحد بعد أن كانت في عدرا، كل هذا يجري التعامل معه بشكل استثنائي كي لا تحدث فجوة بين العرض والطلب».

وعن استهلاك اللحوم المستوردة، أشار درويش إلى أن «انخفاض سعر اللحوم المستوردة مقارنة باللحم البلدي شجع على استهلاكه بشكل كبير، إلا أن المشكلة الأساسية هي طريقة دخوله غير النظامية عبر التهريب بسبب عدم وجود تسهيلات للاستيراد وفرض الرسوم الجمركية المرتفعة، يلجأ التجار لتهريبه، وهذا بدوره يخلق مشكلة أساسية ثانية وهي صلاحيته للاستهلاك البشري وسلامته الغذائية غير المراقبة، فحالياً على سبيل المثال ستصل شحنة من لحم الجاموس المبرد بحجم ٢٣٠٠ طن عبر البحر».

منوهاً إلى أن «كل اللحوم المجمدة في السوق هي مهربة، لذلك لا بد من معالجة القضية بتسهيل الاستيراد وإعفاء اللحوم من الرسم الجمركي بما يضمن دخولها نظامياً ومراقبتها صحياً، وعندها يمكن تخصيص محلات لبيع هذه اللحوم، وتتنوع الخيارات أمام المستهلك بطريقة واضحة للاختيار حسب الجودة والسعر المناسبين».

وحذر درويش من شراء اللحوم المفرومة مسبقاً بغياب الزبون، فضلاً عن ضرورة الانتباه لتاريخ اللحم المجمد المستورد والتي لا تزيد عن ٣ أشهر، علماً أن مدة شحنها لتصل إلى البلد تصل إلى الشهر.

اللحمة في ظل الأزمة..

وحول تأثير الأزمة على ممارسة العمل، قال درويش إن «الحرفيين في المناطق المنكوبة توقفوا عن العمل بالكامل، إما بسبب إغلاق المناطق أو دمار المنشآت كلياً أو جزئياً، ومن واجب الحكومة تقديم الدعم لهم عن طريق منحهم قروضاً دون فوائد أسوة بالقروض الزراعية التي تمنح للفلاحين، مع تحديد ضمانات معينة لها، بما يشجع الحرفي ويساعده لبدء العمل مجدداً وتعويض الخسارة الكبيرة التي لحقت به، إضافة لما يتعلق بموضوع الاستيراد والتسهيلات في النقل المرتبطة بشكل أساسي بالصحة والسلامة العامة»، مضيفاً إن « الحكومة أصدرت مؤخراً قراراً بإعفاء الحرفيين الذين توقفت منشآتهم عن العمل من الضريبة».

ووافقت الحكومة السورية مؤخراً على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة السماح باستيراد مادة الفروج المجمد بطريقة المقايضة لكمية ٢٠٠ – ٥٠٠ طن من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، عن طريق المؤسسة العامة للدواجن، وتسليمها إلى بعض مؤسسات الدولة، وذلك بناءً على طلب وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي.

كما تضمنت الموافقة، تكليف المؤسسة العامة للدواجن بإنزال الكميات المقابلة للكميات المستوردة إلى الأسواق المحلية بما يسهم في توفير كمية أكبر من الفروج المجمد في الأسواق.

■■

الأسعار

بلغ سعر كيلو لحم الغنم ١٥٠٠ ل.س، بعد أن كان ٧٥٠ ل.س، ووصل سعر كيلو لحم العجل إلى ٩٠٠ ل.س، وكيلو الفروج المذبوح إلى ٢٧٥ ل.س، (سعر كيلو الدبوس والوردة ٣٢٥ ل.س، وكيلو الشرحات بـ ٥٢٥ ل.س، والجوانح ٢٢٥ ل.س، والسودا بـ٤٠٠ ل.س)، وكيلو لحم الحبش بـ ٧٠٠ ل.س، والسمك الطازج إلى ألف ليرة تقريبا، مقارنة بسمك الهامور المثلج والمستورد الذي يباع حالياً بـ٣٧٥ ل.س متأثراً بارتفاع الدولار بعد أن كان سعره سابقاً ٢٧٠ ل.س.

الحذر واجب..

ممارسات غش اللحوم.. وسائل «مبتكرة»

يفتح تهريب اللحوم بوابة أساسية لغش هذه المادة الغذائية الهامة، حيث أن مصدر اللحوم المهربة هي لحوم صلاحيتها شارفت على الانتهاء في دول الخليج مثلاً، يتم إرسالها إلى لبنان وتهرب للسوق السورية عبر الجبال، وتمت الموافقة عام ٢٠٠٧ بعد مراسلة جمعية اللحامين للحكومة على استيراد لحوم مستوردة مجمدة، حيث سمحت وزارة الاقتصاد والتجارة باستيراد لحم الجاموس من الهند، بعد طلب مقدم من اتحاد غرف التجارة، بشرط الالتزام بشروط الذبح على الطريقة الإسلامية، برقابة من لجان فنية متخصصة قبل الاستيراد .

قال رئيس اتحاد الحرفيين في دمشق مروان دباس إن «أساليب غش اللحوم كثيرة ومتنوعة، أولا لحم الجاموس الذي لا يتجاوز سعره ٣٥٠ ليرة، كان يباع بـ ١٩٠ وتم استيراده بدولار لكل كيلو، يتم حالياً استخدامه للغش نظرا لارتفاع أسعار اللحوم البلدية وتهريب الثروة الحيوانية بأعداد كبيرة للخارج».

وفصّل دباس طريقة الغش قائلاً « يسلط الهواء على لحم الجاموس المثلج حتى يتفكك، ويستعمل في المطاعم ويضاف للكباب، ويستعمل في مطاعم المعجنات، دون أن يتمكن المواطن من تمييزه بسبب البهارات المضافة إليه لتمويه الطعم».

وتابع دباس «يتم إضافة الصباغ والملونات للحم العجل بعد خلطه بأنواع أخرى»، كاشفاً إن «بعض ضعاف النفوس يقومون بعمليات بسيطة بزرع أو تركيب الأعضاء الذكرية لإناث الغنم وبيعها بكميات كبيرة وبسعر رخيص، فتصل أرباح اللحام يومياً إلى ٥ آلاف ليرة سورية، بعد أن كان ربحه حوالي ٥٠٠ ليرة سورية في الذبيحة، أو يتم خلط لحم الغنم مع لحم فخذ الحبش الأرخص ثمناً».

وعن غش الفروج، بيّن رئيس اتحاد الحرفيين في دمشق أنه «يجري حالياً غش الفروج بطرق مبتكرة انتشرت بشكل واسع، عن طريق حقنه بالمياه، بحيث لا تتسرب المياه منه ولا يكشف الغش إلا عند طهي الفروج وشويه، فيقل وزن الفروج بمعدل أوقية ونصف تقريباً».



وبالنسبة للفروج المشوي، قال دباس إن «وزن الفروج المشوي كان محدداً بـ١٥٥٠ غ سابقاً، وتم تخفيضه إلى ١٣٠٠ غ، على أن يباع بسعر ٦٠٠ ل.س، لكن المطاعم تتلاعب بالوزن وتبيع الفروج بوزن لا يتجاوز ١ كيلو بسعر ٨٠٠ ل.س».

■■

«رزق الله ع الخمسينيات».. قاعدة اللحمة والأجر

اللحمة في الخمسينات وقبل وجود مؤشر يقيس مستوى التضخم، أي سلة الأسعار الغذائية كانت تعتبر مقايس للحد الأدنى للأجور، فكان سعر كيلو اللحمة يعادل أجر العامل السوري باليوم.. أي بتعبير أبسط كان أجر العامل الكفيل باستمرار عملية التغذية الصحية بالحد الأدنى لمعيل أسرة يحدد بـ ٣٠ كغ لحمة أغنام شهرياً..

فإذا ما بسّطنا هذه القاعدة بأنه في الخمسينات كان الحد الأدنى للأجور يتحدد بسعر ٣٠ كغ لحم غنم شهرياً.. فكم يبتعد الحد الأدنى للأجور في سورية والذي بلغ في عام ٢٠١١: ٩٧٠٠ ل.س تقريباً عن الحد الأدنى لأجر العامل السوري في الخمسينات..!!

العام	متوسط سعر لحمة ل.س/كغ	الحد الأدنى للأجور وفق قاعدة الخمسينات	الفرق عن الحد الأدنى الحالي (٩٧٠٠ل.س)
٢٠١٢	٦٥٠	١٩٥٠٠ ل.س	٩٨٠٠ ل.س
٢٠١٣	١١٥٠	٣٤٥٠٠ ل.س	٢٤٨٠٠ ل.س

نستنتج أن الحد الادنى للأجور في العام الماضي يحتاج إلى ١٠٠٪ زيادة كي نقترب من أجور الخمسينات، بينما يحتاج في عام ٢٠١٣ مع الارتفاع في مستوى الأسعار العام إلى ٢٥٠٪ زيادة تقريباً.. فقط كي نبلغ الأجر الحقيقي في خمسينات القرن الماضي..

فأعيدونا للخمسينيات..

■■

استثمار المخلفات الزراعية برسم الحكومة



◄ حسان منجه

لم تتوقف البلاد يوماً عن استيراد الأعلاف لتأمين حاجة الثروة الحيوانية، إلا أن أحداً لم يدرك إلا متأخراً أن هناك ثروات ضائعة يمكن الاستفادة منها بما يحقق الاكتفاء المحلي من أعلاف الحيوانات، إن لم نقل التوجه نحو التصدير بعدها، ومقولة «أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً» لن تصب في مصلحة الاقتصاد الوطني والمربين والمستهلكين على حد سواء بعد فوات الأوان، لأن بين الإدراك والتنفيذ قد تفصل عقود طويلة نهدر فيها جزءاً غير قليل من ثروتنا، وتجارب الحكومات السابقة تنبئ عن ذلك، فالكثير من المخلفات الزراعية تعالج اليوم بالحد الأدنى، والقسم الأعظم منها يحرق أو يترك في الأراضي الزراعية دون ما استفادة، إلا أن دول العالم قاطبة سعت للاستفادة من هذه المخلفات منذ عقود، بينما اكتفى أصحاب القرار الاقتصادي ببعض الندوات وتنفيذ التجارب على استخدام مخلفات شجرة الزيتون كأعلاف مركبة على سبيل المثال، دون الارتقاء بها، أو إقامة معامل للاستفادة من هذه المخلفات على مساحة الوطن..

الوفر المحقق

لم نفتح ملف إهمال المخلفات الزراعية من باب جلد الأداء الحكومي، بل لتذكير أصحاب القرار أن العجز في الميزان العلفي (بين المنتج محلياً والمستورد كبير) يؤدي إلى «هدر» مئات الملايين من الدولارات التي يدعي البعض الحرص عليها اليوم، ويطالب بعدم تحريكها حتى لو كان الهدف منها التخفيف قليلاً من وطأة ارتفاع الأسعار عن المستهلكين، بينما يتجاهل أن هناك بدائل حقيقية أخرى تصلح لتغذية الثروة الحيوانية، وهي المخلفات الزراعية من خلال معالجتها، وتعظيم قيمتها الغذائية، وهي لا تكلّف أكثر من إقامة عدة معامل صغيرة ومتواضعة في بعض المحافظات، وبما لا تتعدى قيمتها الإجمالية نصف مليار ليرة، بحسب بعض الدراسات، وهذا ليس بالرقم الكبير مقارنة بالوفر الذي سيتحقق عبر تنفيذ هذا المشروع..

٦٥٧ مليون دولار لاستيراد مواد علفية

تراجع أعداد الثروة الحيوانية خلال الأزمة أصبح أمراً مؤكداً حيث ساهم ارتفاع أسعار الأعلاف المساهمة الأكبر، وصعوبة تأمينها المساهمة الأكبر، ويعود الارتفاع إلى تفاقم اتجاه التراجع في إنتاج المحاصيل العلفية في سورية خلال عام ٢٠١٢، وأشار إلى ذلك تراجع احتياجات الأعلاف التي شكلت مساهمة المؤسسة العامة للأعلاف نسبة ٢٠٪ منها فقط.

بالمقابل زادت حصة الاستيراد ليساهم ذلك في زيادة عجز الميزان العلفي بشكل كبير عن مستوى عام ٢٠٠٩ البالغ ٢،٢ مليون طن. وذلك مع تراجع إنتاج المحاصيل الرعوية، وتراجع إنتاج الأعلاف محلياً.

ولتقدير مستوى تكاليف استيراد الأعلاف، سنستخدم كلفة استيراد مادتين علفيتين رئيسيتين خلال عام ٢٠١٢ فإن بيانات الجمارك تشير إلى استيراد كميات متناقصة من الذرة الصفراء عن عام ٢٠١٠، وكذلك تناقص كميات استيراد مادة علفية أخرى وهي كسب الصويا.

- الذرة الصفراء: (١،٠ مليون طن) ذرة صفراء لغير البذار × ٢٤٤ دولار/طن = ٢٧٨ مليون دولار
- كسبة الصويا: (٤٣٤ ألف طن) كسبة الصويا × ٦٤٤ دولار/طن = ٢٧٩ مليون دولار

بالتالي فإن حوالي ٦٥٧ مليون دولار تكلفة استيراد مكونين رئيسيين من مكونات صناعة الأعلاف

ثروات ضيّعها الإهمال

ركز بعض الخبراء في الآونة الأخيرة على مخلفات الزيتون، وإمكانية تحويلها إلى أعلاف للحيوانات، إلا أن المخلفات الزراعية أشمل من ذلك بكثير، فالمخلفات النباتية تبدأ من ورق الزيتون والأغصان بعد التقليم، وتمتد لتشمل ساق مادة الذرة، وساق مادة القطن، وتفل بقايا الخضراوات وبقايا الفواكه (قشور الفول والبازلاء، وقشور الفول السوداني، وتفل البندورة والعنب)، والبلاد تنتج منها كميات كبيرة سنوياً.. كما تشير بعض الدراسات إلى أن مخلفات البندورة تمثل ١٩٪ من إجمالي الإنتاج، بينما تمثل مخلفات البطاطا التي لا يتم الاستفادة منها في الحقل نحو ١٠٪، و٢٠٪ من البطاطا أثناء عمليات التقشير، بالإضافة إلى لب البطاطا، ومخلفات العنب، وهي تمثل من ١٠- ٢٠٪ من وزن الثمار، سورية تنتج مئات آلاف الأطنان سنوياً من هذه المواد الزراعية، والتي تترك بالحد الأدنى ١٠٪ كمخلفات من إجمالي إنتاجها..

بالإضافة إلى ذلك، فإنه بالإمكان تحسين القيمة الغذائية لهذه المخلفات عن طريق إضافة اليوريا أو فول الصويا أو الشعير وغيرها من المواد بنسب متفاوتة، بغاية تعظم القيمة الغذائية لهذه المخلفات، وقد كانت مصر السباقة على هذا الصعيد، وقد تم تجريب استخدام العديد من مخلفات الخضروات والفاكهة في تغذية الحيوانات، عبر إجراء تجارب على تغذية الحيوانات بهذه المخلفات..

وأياً كانت كلفة تجميع وتصنيع هذه المخلفات فإنها لن تبلغ مقدار كلفة الاستيراد، مع عوائد أعلى..

حلقة من المستفيدين

إذاً، وبالدليل القاطع، ستسمح الاستفادة من المخلفات الزراعية كأعلاف للحيوانات، في توفير جزء غير قليل من القطع الأجنبي، كما أن اكتفاء الثروة الحيوانية من الأعلاف المنتجة وطنياً، سينعكس إيجاباً على المربين، والذين سيشترون الأعلاف بسعر أقل، وسيشجعهم على التربية بدلاً من عزوفهم مع ارتفاع أسعار الأعلاف، وسيسمح للحكومة مواجهة الطلب المتزايد على الأعلاف، كما أن هذه العملية ستنعكس ايجاباً على المزارعين، والذين سيبيعون للدولة أو لتلك المصانع مخلفات إنتاجهم الزراعي بدلاً من حرقها أو إهمالها، كما أن هذا التراجع في أسعار مدخلات العملية الإنتاجية الحيوانية، سيعني بالضرورة انخفاضاً في أسعار المنتجات الحيوانية، ليستفيد المستهلك النهائي في هذه الحالة..

هي حلقة من المستفيدين إذاً، وجميعهم ينتظرون قراراً حكومياً جريئاً، ولن يكون بالمكلف مقارنة بما سيحققه من وفر، وبما سيتركه من انعكاسات ايجابية على مربي الحيوانات والفلاحين والمستهلكين من جراء هذا القرار، ولكن هل سنشهد اهتماماً وقراراً حكومياً بمثل هذه الطروحات في المدى المنظور، أم أن هذا الطرح سيمر على مسامعهم وأبصارهم –هذا إن وصل إليهم أساساً– مرور الكرام..

■■

على سبيل المثال.. لا الحصر!

تؤكد المعلومات والتجارب التي أجرتها الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية بأن مخلفات النباتات تشكل أساساً لمواد علفية وبحسبها فإن مخلفات الزيتون فقط ومقدارها حوالي ٦٢٦ ألف طن سنوياً تحقق وفر علفي وزيادة في كمية اللحوم وفق التالي:



وينبغي الإشارة هنا إلى أن الزيتون هو إحدى الأنواع النباتية التي يمكن الاستفادر من مخلفاتها بينما تشير المعلومات أن أنواعا متعددة أخرى يمكن الاستفادة من مخلفاتها كمواد علفية وبكميات تصل إلى ١٠٪ من إنتاجها، كالبندورة والبطاطا والعنب على سبيل المثال لا الحصر.

زائد ناقص

«بسرية تامة»

بتكتم واضح، ودون الكشف عن اسم شركة الصرافة التي تتلاعب بالعملة الوطنية، أو فضح التجار الذين أودعوا هذه المبالغ، تحدثت بعض التقارير الإعلامية عن ضبط شركة صرافة متورطة في التلاعب بسعر صرف الليرة السورية وغسل الأموال، وعن إيداعات كانت مودعة بأسماء تجار من السوق السوداء مع إخفاء مصدرها من مودعيها ما يدل على عمليات غسل أموال. وتبلغ قيمة هذه الإيداعات حسب التقارير الإعلامية مليون دولار، و١٦٠ ألف يورو، و٧٠٠ ألف ريال سعودي، و٢٢٠ مليون ليرة، وعملات أخرى..

إلى اليوم ورغم كل التلاعب، ومن الضرر الكبير الذي سببته العديد من شركات الصرافة والمتلاعبين من التجار بحق الليرة السورية، يصر أصحاب القرار على تمرير ما فاح من مخالفاتهم بهذه السطحية والسذاجة دون ما إعلان أسمائهم أو التشهير بهم ليكونوا عبرة لسواهم، وعلى الأقل التعامل معهم بالآلية ذاتها التي تتعامل بها شركتا الاتصالات فيها مع مشتركيها، من خلال الإعلان عن أسماء من تخلفوا عن سداد قيمة فواتيرهم بالجرائد الرسمية، أو أن يعامل هؤلاء الناهبون الكبار أسوة بسارق أحد المصارف السورية الذي كشف عن اسمه بالخط العريض..

«تمخض الجبل فولد فأراً»

«تمخض الجبل فولد فأرا»، هذه خلاصة الخلطة السحرية والاجتماعات المتكررة التي اشترك فيها كل من مصرف سورية المركزي وغرفة تجارة دمشق، والتي توصلت إلى أن تمويل المستوردات سيكون على دولار ١٢٨ ل.س من الآن فصاعداً، على أن لا يكون هذا الرقم ثابتاً، بل سيرتفع كلما ارتفع الرقم في هذه النشرة تزامناً مع ارتفاع السعر في السوق السوداء..

يستفيد التجار والمستوردون ويتاجرون بالدولار المنخفض الذي يجري به تمويل بعض المستوردات من جانب المصرف المركزي، وبدلاً من متابعتهم ومحاسبتهم تلجأ القرارات الرسمية لأضعف حلقات التطاول، وهو المواطن والمستهلك النهائي، عبر اتخاذ هذا القرار، علماً أن تلاعب هؤلاء لن يتوقف، وما سينتج في خلاصة هذه «الخلطة السحرية» لن يكون سوى موجات قادمة من ارتفاع الأسعار تكوي من تبقى من السوريين..

الليرة «وضعها معتدل»!

أكد رئيس «مجلس الوزراء» وائل الحلقي، أن الليرة السورية وضعها معتدل، ولا صحة لما يشاع حول انهيار الليرة السورية وشح مخزوننا من القطع الأجنبي»، مطمئناً إلى أن واقع الليرة مستقر رغم كل الظروف التي تمر بها البلاد، ومخزوننا من القطع الأجنبي جيد جداً، ويكفي لتأمين كل متطلبات البلاد..

وأتى هذا التصريح في الوقت الذي تجاوز فيه الدولار رسمياً حاجز الـ٩٩ ليرة في يوم الخميس ١٦ أيار ٢٠١٣، بينما وصل سعر مبيع الدولار في السوق السوداء إلى ١٥٠ ليرة...

هنيئاً.. ٥١ مليار ليرة إيرادات البنزين

على ثلاث مراحل، وبثلاثة قرارات حكومية، ارتفع سعر ليتر البنزين ثلاثين ليرة، وبنسبة ٦٠٪، وذلك من ٥٠ ل.س إلى ٥٥ ل.س في شهر كانون الثاني من عام ٢٠١٣، ليليها ارتفاع لسعر ليتر البنزين بمقدار ١٠ ليرات من ٥٥ ليرة إلى ٦٥ ليرة في شهر آذار الماضي، وكان آخرها، رفع سعر ليتر البنزين ١٥ ليرة سورية ليصل سعره الليتر إلى ٨٠ ليرة في منتصف أيار من عام ٢٠١٣..

وعلى اعتبار أن إستهلاك سورية من البنزين ١،٧ مليار ليتر، فإن هذا القرار سيوفر ٥١ مليار ليرة على للخزينة العامة..

٢٥ ألف طن من الدجاج المبرد بالأسواق قريباً

أصدرت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية اليوم قراراً سمحت بموجبه للمؤسسة العامة للتجارة الخارجية باستيراد ٢٥ ألف طن من مادة الدجاج المبرد من تاريخ صدور هذا القرار حتى نهاية العام ٢٠١٣ وذلك استثناء من أحكام منع الاستيراد.

وقضى القرار حصر بيع الدجاج المبرد بالمؤسسة العامة للخزن والتسويق، كما حصر القرار استيراد هذه المادة بالمؤسسة العامة للتجارة الخارجية، على أن يتاح استيراد هذه المادة من مؤسسات وجهات أخرى إذا نجحت هذه التجربة.

■■

روسيا تعني ما تقول..

◄ د. فريد حاتم الشحف

أثار إعلان روسيا مؤخراً على لسان القائد العام للقوات البحرية الروسية الأميرال فيكتور تشيركوف أن القيادة باشرت في تشكيل مكتب دائم لتشكيلات السفن الحربية للعمل في البحر الأبيض المتوسط، اهتمام الكثير من الأوساط الإعلامية والسياسية حول توقيت الإعلان وارتباطه بالأزمة في سورية.



لا شك أن روسيا ومنذ الاعتداء الجورجي على أوسيتيا الجنوبية عام ٢٠٠٨، الذي اعتبرته روسيا، اعتداءً غربياً مباشراً على مصالحها داخل الفضاء السوفيتي السابق، ويأتي ضمن المخططات الغربية لتطويق روسيا ومنعها من استعادة دورها على الساحة الدولية كمنافس للقطب الأمريكي، بدأت تركز على جهوزيّة قواتها المسلحة لتكون مستعدة على الدوام للدفاع عن مصالح روسيا، ليس ضمن الفضاء السوفيتي السابق فحسب، بل وحول العالم أيضاً.

تجلّى الاستعداد العسكري الروسي في خطوات عدة قامت بها القيادة الروسية لإعادة الاعتبار لقواتها المسلحة وتأكيد عودتها بقوّة إلى الساحة الدولية أهمّها:

أولاً – إرسال طائراتها العسكرية الاستراتيجية، بعد العدوان الجورجي مباشرة، لتحلّق على حدود الولايات المتحدة الأمريكية، وإجراء مناورات عسكرية مشتركة مع فنزويلا.

ثانياً – إعادة تفعيل قاعدة طرطوس العسكرية البحرية في سورية.

ثالثاً – إعلان بوتين في برنامجه الانتخابي، عن تخصيص ميزانية ضخمة، لتطوير القدرات الدفاعية الروسية في السنوات العشرة القادمة.

رابعاً – تكثيف إجراء المناورات العسكرية الضخمة، داخل روسيا وفي البحار والمحيطات والمناطق التي تعتبرها روسيا حيوية لمصالحها، ومنها كان بمشاركة جيوش الدول الحليفة، كان آخرها المناورات التي أجرتها في البحر الأسود ومحيطه، بعد عودة بوتين مباشرة من اجتماع قمة دول البريكس في جنوب أفريقيا.

أتت الأزمة السورية، والتدخل الغربي المكثف المباشر وغير المباشر فيها لتقويض الدولة السورية، الذي اعتبرته روسيا تهديداً لمصالحها في المنطقة، لتضع القيادة الروسية أمام اختبار جدّي وخطير لدورها الجيوسياسي الجديد، وإمكانية الذود عن مصالحها ليس في المنطقة فحسب، بل وحول العالم أيضاً.

لذلك رأى المتابع كيف استخدمت روسيا مع الصين، ولأوّل مرة في تاريخ الأمم المتحدة ومجلس أمنها، الفيتو المزدوج ثلاث مرات متتالية على مشاريع قرارات موجهة ضد سورية في مجلس الأمن الدولي، لتعلن أن زمن أحادية القطب والهيمنة الأمريكية على العالم قد انتهى، وأن هناك أقطاباً دولية جديدة صاعدة، لها مصالحها حول العالم، لن تفرّط فيها من الآن وصاعداً.

وبدأت روسيا نشاطاً دبلوماسيّاً مكثفاً على المستويات كافة: المحلية والإقليمية والدولية، لحل الأزمة السورية سياسياً، عن طريق الحوار بين المعارضة والنظام، للتوصل إلى حل سياسي مناسب للخروج الآمن من الأزمة، توّج هذا النشاط بعد جهود مضنية، باتفاق ما أصبح يعرف بـ«جنيف– ١»، بين روسيا والولايات المتحدة والأطراف المعنية بالأزمة.

لكن الاتفاق الذي اعتبر انتصاراً للدبلوماسية الروسية، كان يعني بالنسبة للولايات المتحدة التي وافقت عليه على مضض، هزيمة وفشلاً لمخططاتها العدوانية التي توجتها بمحاولة الركوب على موجة الحراكات الشعبية، ليس في المنطقة العربية وحسب، بل وحول العالم أيضاً، واعترافاً صريحاً بنهاية زعامتها لأحادية القطب التي سيطرت على المشهد السياسي الدولي منذ انحلال الاتحاد السوفيتي. لذلك أخذت تلعب على عامل الزمن وتأجيل تنفيذ الاتفاق، وأعطت أدواراً لأدواتها، لتصعيد الأزمة وتحقيق مكاسب على الأرض، أملاً في تغيير مسار اللعبة كي تصل إلى هدفها في إسقاط الدولة السورية من المعادلة السياسية في المنطقة.

لقد تجلّى هذا التصعيد الأمريكي بعد اتفاق جنيف في خطوات عدة نفذتها أدواتها في المنطقة، أهمّها:

- تصعيد أجزاء من المسلّحين في سورية نشاطهم، وعدم التزام الأطراف المعنية بوقف إدخال المسلحين والسلاح إلى الأراضي السورية.
- إعطاء مقعد سورية في الجامعة العربية لإئتلاف الدوحة ممثل المصالح الغربية.
- إثارة استخدام سورية للأسلحة الكيميائية ضد المدنيين.
- دخول «إسرائيل» المباشر على خط الأزمة في سورية، وقصفها لمواقع عسكرية في ضواحي دمشق، الذي يشكل خرقاً واضحاً لاتفاق الهدنة الموقع مع سورية عام ١٩٧٤، قبيل ساعات من لقاء كيري– لافروف الأخير في موسكو.

طبعاً، لقد اعتبر إعلان روسيا مباشرتها في تشكيل مكتب دائم للسفن الحربية في البحر الأبيض المتوسط، الذي أتى تتويجاً للعديد من الخطوات السابقة، رداً عل التصعيد الأمريكي- الإسرائيلي الأخير، بمثابة رسالة قوّية تم تأكيدها لكيري ونتنياهو وكاميرون في زيارتهم الأخيرة لروسيا، بالتزام روسيا فعلاً وليس قولاً بالدفاع عن السيادة السورية ليس سياسياً وحسب بل وعسكرياً أيضاً، إذا ما تعرّضت سورية لأيّ عدوان خارجي عليها، أو تهديد لسيادتها.

هذا ما سيضع الولايات المتحدة وحلفاءها أمام خيار واحد فقط، هو الحفاظ على ماء الوجه والذهاب إلى مؤتمر «جنيف–٢»، والعمل الجدّي لإنهاء الأزمة في سورية سياسياً، لأنّ الردّ الروسي كان واضحاً وحاسماً ويضع حداً نهائياً لاحتمال التدخل العسكري المباشر أو استمرار التدخل العسكري غير المباشر في الأزمة السورية، لما قد يشكله ذلك من نتائج وخيمة على هذه الدول ومصالحها في المنطقة والعالم.

■■

من الذاكرة الثورية للشعوب

◄ إعداد: آلان كرد

١٩٤٨/٥/١٥ ذكرى النكبة التي جاءت بعد الحرب التي نشبت في فلسطين بين أبناء الشعب الفلسطيني والجيوش العربية تحت مسمى جيش الإنقاذ من جهة، ضد المليشيات الصهيونية المسلحة في فلسطين في الجهة المقابلة. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر من ١٤ أيار أعلن المجلس اليهودي الصهيوني في تل أبيب أن قيام دولة «إسرائيل» سيصبح ساري المفعول في منتصف الليل، وقد سبقت هذا الإعلان تشاورات بين ممثل الحركة الصهيونية موشيه شاريت والإدارة الأمريكية، ونشر الرئيس الأمريكي هاري ترومان رسالة الاعتراف بـ«إسرائيل» بعد إعلانها ببضع دقائق.

١٩١٨/٥/١٥ اليوم الأخير في الثورة العمالية الفنلندية التي قادها الحزب الشيوعي الفنلندي وانتهت بمجزرة دموية ارتكبها المحافظون المدعومون من ألمانيا.

١٩١٦/٥/١٦ اتفاقية سايكس بيكو بين الدول الرأسمالية الكبرى حول تقاسم مناطق النفوذ في الشرق.

١٩٥٦/٥/١٧ الرئيس المصري جمال عبد الناصر يعلن تشكيل جيش فلسطيني تحت إشراف الجيش المصري.

١٩٦٥/٥/١٨ سورية تنفذ حكم الإعدام بحق الجاسوس إيلي كوهين لإدانته بالتجسس لمصلحة «إسرائيل» الذي كان شخصية نافذة في سورية زمن حكم أمين الحافظ تحت اسم مستعار هو كامل أمين ثابت.

١٩٧١/٥/١٩ الحزب الشيوعي السوداني يستولي على السلطة لمدة ثلاثة أيام، لكن الرجعية استطاعت إزاحته عن السلطة وتنفيذ حملة ضد دموية ضد الحزب.

١٩٥٣/٥/٢٠ هنري نافاري قائد قوات الاتحاد الفرنسي في فييتنام التي تحتل أجزاء من الهند الصينية ترتكب مجازر وحشية بحق القرويين للضغط على المقاومة.

١٩٥٠/٥/٢١ القوات الفييتنامية بقيادة الزعيم «هو تشي منّه» تشن هجوماً على كمبوديا لكف يدها عن التدخل لمصلحة القوات الاستعمارية الفرنسية.

■■

أردوغان و«إسرائيل» التعاضد العميق!!

◄ سيبان حوج

تم مؤخراً وبشكل مكثف، بعد اعتذار رئيس حكومة كيان العدو بنيامين نتنياهو لرئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان عن العدوان الذي وقع على أسطول الحرية، تداول مصطلح «إعادة تطبيع العلاقات» الإسرائيلية- التركية في الكثير من وسائل الإعلام العربية والعالمية وكأنها انقطعت كليّاً أو جزئياً في أوقات سابقة.



تركيا وجيرانها

كانت تركيا أول دولة «إسلامية» تعترف بـ«إسرائيل» في العام ١٩٤٨ ومع ذلك لم تصل العلاقات التركية- الإسرائيلية إلى مستوى عال من التنسيق السياسي والتعاون العسكري والتبادل التجاري. ارتفعت وتيرة العلاقة الثنائية ولاسيما العسكرية بشكل مباشر في بداية التسعينيات وتجسدت حينها بسلسلة زيارات متبادلة بين الجانبين، وإجراء مناورات عسكرية مشتركة:

- ١٩٩٤/١١/١٣ زيارة رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيلر إلى الأراضي المحتلّة، وكانت رئيس الوزراء الوحيد في العالم التي أطلقت على الأراضي المحتلة اسم «أرض الميعاد».
- ١٩٩٧/١٠/١٢ زيارة رئيس أركان الاحتلال أمنون شاحاك إلى تركيا حيث بحث مع الجانب التركي إمكانية إنتاج مشترك للصورايخ (أرض- أرض) وإنشاء نظام اتصالات متطور عبر الأقمار الصناعية لتبادل المعلومات العسكرية والتجسسية والأمنية بين الطرفين والبحث في تطوير صفقة تحديث/ ٥٠/ طائرة «إسرائيلية» جديدة مع وضع أساس مشروع شراء تركيا لأكبر صفقة دبابات في العالم من كيان العدو.

ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا، حاولت الحكومة التركية الظهور بمظهر الأم الحنون للمنطقة بالتقرب من العرب و«إسرائيل» على حد سواء، في محاولة لتطبيق سياسة «صفر مشاكل» مع جيران لا يمكن أن يكونوا جيراناً فيما بينهم. ومع الهجوم على قافلة أسطول الحرية بزغ تحول تركي ظاهري لمصلحة شعوب المنطقة، سرعان ما بانت شكليته مؤخراً بعد اندلاع الأزمة السورية.

عن أي تأزم في العلاقات يتحدثون؟!

كان حجم التبادل التجاري التركي– الإسرائيلي قبيل العدوان على أسطول الحرية في ٢٠١٠ يقارب ٢ مليار دولار، فيما سجل هذا التبادل بين الطرفين خلال عام ٢٠١١ ارتفاعاً لافتاً حيث سجلت الصادرات التركية ارتفاعاً بلغ ٢٠٪، في المقابل ارتفعت الصادرات «الإسرائيلية» خلال العام نفسه إلى ٤٠٪، وبلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين ٤ مليار دولار، وهو ارتفاع لم يشهد له مثيل في السنوات الخمس الماضية بالرغم من الأزمة السياسية الظاهرة.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في نيسان/ أبريل الماضي أن كيان الاحتلال زود تركيا قبيل الاعتذار بأنظمة قتالية إلكترونية متطورة تحسن بشكل ملحوظ قدرات طائرات الإنذار التابعة لسلاح الجو التركي، فأين قطع العلاقات من كل هذا؟!

يبدو مما سبق أنّ الأزمة التي كانت قائمة بين الحكومتين التركية و«الإسرائيلية» لم تكن إلا مسرحية سياسية بغية إكساب تركيا رصيداً إنسانياً لدى شعوب المنطقة، فيما يضمر هذا الموقف في باطنه أهدافاً سياسية معادية.

■■

لماذا تهاوت الولايات المتحدة بهذه السرعة؟

◄ واشنطن بلوغ
ترجمة: ياسمين نور الدين

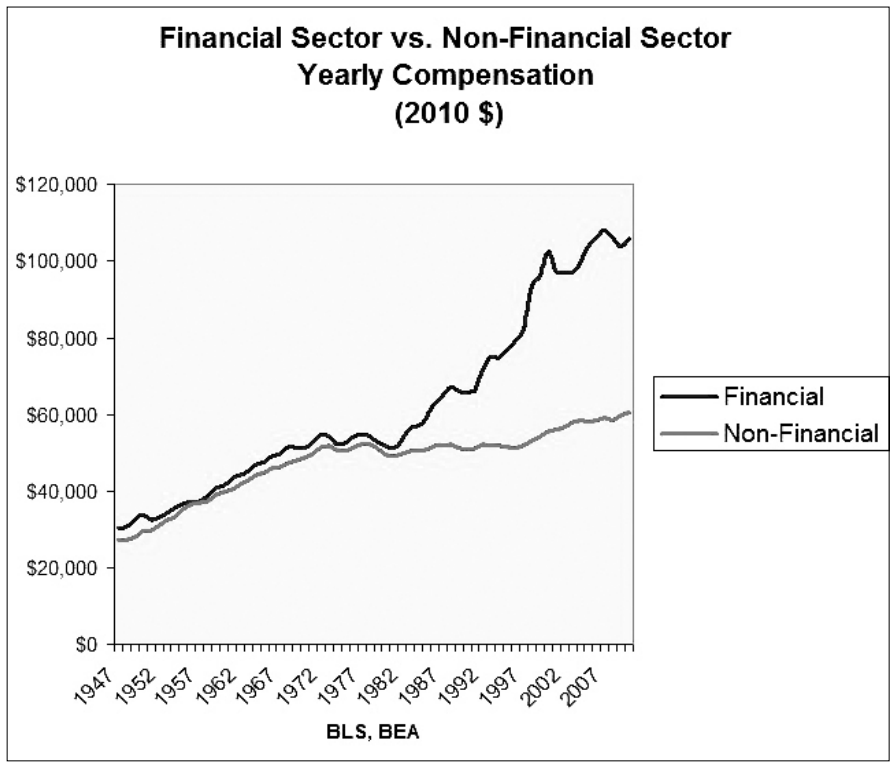
قال توماس أديسون: «المعارضة هي أسمى أشكال الوطنية، ولأنني أحبّ بلدي، غالباً ما أنتقد أخطاء أمريكا سعياً لجعلها أفضل». لكن الحقيقة هي أنّ الولايات المتّحدة ليست باستثناء، شأنها شأن سائر الإمبراطوريات التي بلغت ذروتها، وسرعان ما تحطّمت لاحقاً.

لقد ذكرنا عام ٢٠٠٨، مايلي:
سابقاً، أشار الصحافي المخضرم والباحث السياسي «كيفن فيليبس» إلى خضوع كل إمبراطورية كبرى، خلال مئات السنين الأخيرة، لدورة متوقعة من الانهيار، غالباً تتراوح بين ١٠-٢٠ عاماً التي تلي بلوغها ذروة القوة، المؤشّرات هي دائماً ذاتها:

- **«سيادة رأس المال المالي» في الاقتصاد، بالانتقال من التصنيع إلى المضاربة.**
- **مستويات مرتفعة من الديون.**
- **لامساواة اقتصادية حادّة.**
- **ونفقات عسكريّة تخطّت الحدّ.**

كيف تتهاوى الإمبراطوريات؟

يقدّم «بول فاريل» تحليلاً بصورة أشمل، مقتبساً عن «جاريد دايموند» و«مارك فايبر»:
في كتابه «الانهيار»، يتحدّث دايموند كيف تختار المجتمعات أن تفشل أو تنجح، ويدرس انهيار الحضارات عبر التاريخ، حيث يجد أنّ الحضارات تتشارك بمنحنى حاد للانهيار. وبالتّأكيد، فإنّ نهاية مجتمع ما، تبدأ بعد عقد أو عقدين من بلوغه الذروة، من حيث السكّان، الثروة، والقوّة..
أما الدكتور الاقتصادي فايبر، فيقول: كيف لي أن أكون بهذه الثقة بشأن الانهيار الأخير؟
من بين جميع الأسئلة التي تراودني بشأن المستقبل، هذا هو الأسهل للإجابة عليه. ما أن يصبح مجتمع ما مزدهراً، يتحوّل إلى مجتمع مغرور، متغطرس، منحط، فاسد، مبذّر، حروب مكلفة، توزيع غير عادل للثروات، تزايد في التشنّج الاجتماعي، وهكذا يدخل المجتمع في نفق تراجع مدني..



يعتبر تزايد نمو القطاع المالي على حساب القطاعات الاقتصادية الأخرى أحد أزمات النظام الرأسمالي الدولي

كيف يساهم السياسيون، و«وول ستريت» في الانهيار؟
على المستوى السياسي، لم تتوفّر الشجاعة الكافية لدى البيت الأبيض أو الكونغرس لاعتماد نمط تفكير للمدى البعيد، كما لاتخاذ قرارات جريئة، شجاعة، واستشرافية. طبعاً الكميّات الكبيرة من هبات وول ستريت لم تضرّ، ولكن أيضاً كان هناك ترويج لمذهب التحرير من غرينسبان، روبن، جنسلر، وآخرين ممّن بشّروا أنّ الاقتصاد كان قادراً على ضبط توازنه بنفسه. هذا النوع من الإيديولوجيات الخاطئة يمكنه فقط الانتشار خلال أوقات الوفرة والرضا، عندما تكون الإمبراطورية في أوج ذروتها، ويمكن للناس خداع أنفسهم بفكرة أنّ «الإمبراطورية كانت دوماً مزدهرة، لقد حللنا كل المشكلات ونحن مستمرون بالتّقدم دائماً». (بالمصادفة، فإن هذا النوع من التفكير الخاطىء كان شائعاً عام ١٩٢٠، عندما قالت الحكومة والقادة الاقتصاديون إنّ «النظام المصرفي الحديث» المشرف على الاحتياطي الفدرالي، قد قضى على عدم التوازن مرة وإلى الأبد).
بالنسبة لوول ستريت، فإنّ أفضل وقت للنهب هو عندما تكون ضحيّتك في أوج ثروتها، ومع تواجد أمريكا في فقّاعة ضخمة من الثروة والقوة، امتصّ لصوص «وول ستريت» مبالغ طائلة عبر قروض رهن عقاري احتيالية، خطط التأمين، تبادل تجاري مرتفع الوتيرة، وبرك الظلام، وكل ما تبقّى. مثل قاطع الطريق الذي ينتظر ريثما تنتهي ضحيّته من سحب المال من الصرّاف الآلي، المجرمون أصحاب الياقات البيضاء، انقضّوا عندما كان اقتصاد أمريكا ينفجر (أقلّه على الورق). ونظراً لأنّ الناس كانوا بحالة منتشية من الاستهلاك، والسياسيون يفيضون بالمال، فإن مهمّة المجرمين باتت أسهل.
إن أية دراسة تتناول انهيار الإمبراطورية الرومانية أو أية إمبراطورية أخرى، ستظهر أمراً مشابهاً جداً. لقد أشرنا في عام ٢٠١٠، إلى أنّ الإمبراطوريات التي انهارت كنتيجة حتميّة لاتباعها سياسات اقتصادية متهورة أكثر عدداً من تلك التي انهارت بسبب الغزو العسكري. كانت اللامساواة، بالتّأكيد، واحدة من أبرز الأسباب الرئيسيّة لانهيار الإمبراطورية الرومانيّة، واللامساواة في أمريكا هي أسوأ ممّا كانت عليه في روما القديمة. في الواقع، اللامساواة في أمريكا اليوم هي أضعاف السوء عمّا كانت عليه في روما القديمة، وأسوأ عمّا كانت عليه في روسيا القيصرية، وأسوأ من العصر الذهبي لأمريكا، ومصر الجديدة، وتونس أو اليمن، والعديد من جمهوريّات الموز في أمريكا اللاّتينية، وأسوأ ممّا اختبره العبيد في عام ١٧٧٤ خلال الاستعمار الأمريكي.

سيادة رأس المال المالي

نعم لقد حصلنا على هذا في ورق اللعب، وأظهر الاقتصادي ستيف كين أن: «مرحلة مستقرة تظهر أن ١٪ من الناتج المحلي الإجمالي هي أرباح للمصارف». وهذا الربح العالي للمصارف يقود إلى إحباط. ولكن السياسة الحكوميّة كانت تشجّع نمو القطاع المصرفي لعقود.

نفقات عسكريّة باهظة؟

الحرب بالعراق التي ستنتهي بكلفة من ٥ إلى ٦ ترليون دولار، قد أطلقت بناء على تبريرات خاطئة، ولا شكّ أنّ الحكومة قد خطّطت لحرب أفغانستان والعراق معاً قبل أحداث الحادي عشر من أيلول. ومن المثير للسخرية أنّ القوّة العسكريّة هي من جعلنا قوّة عظمى، ولكن قوّتنا العسكرية الهائلة تفلسنا كما تدمّر مكانتنا كإمبراطورية..
■■

الجولان المحتل.. حقائق ووقائع

◄ قاسيون

من شهداء المقاومة الشعبية في الجولان السوري المحتل، منذ الاحتلال «الإسرائيلي»


الشهيدة غالية فرحات


الشهيد نزيه هاني أبو زيد


الشهيد عزت شكيب أبو جبل

الشهيد عزت شكيب أبو جبل

مواليد الثامن من آذار عام ١٩٥١، تلقى تعليمه الابتدائي في بلدة مجل شمس. كان عمرة أثناء عدوان حزيران ١٩٦٧ ستة عشر عاماً، حيث انضم في سن مبكرة إلى صفوف المقاومة الوطنية ضد المحتل الإسرائيلي، التي تشكلت أولى خلاياها منذ اللحظات الأولى لدخول القوات الغازية أرض الجولان السوري. ساهم الشهيد الخالد في عدة عمليات للمقاومة استهدفت قوات المحتل، بدءاً من موقع جبل الشيخ وحتى شبه جزيرة سيناء المصرية، حيث عمل ضمن صفوف شبكة الاستخبارات السورية، التي ساهمت، برصد ونقل المعلومات عن الجبهتين المصرية والسورية. كان لهذه المعلومات الدور الأكبر في عبور القوات السورية خط آلون، وعبور القوات المصرية لخط بارليف في بداية حرب تشرين عام ١٩٧٣. استشهد بتاريخ ١٩٧٣/١/٢٧، عندما كان عمره ٢٣ عاماً، أثناء قيامه بواجبه الوطني، في موقع عين التينة شرقي مجدل شمس، في كمين «إسرائيلي». وقد استطاع إصابة عدد من الجنود الإسرائيليين قبل استشهاده.

الشهيد نزيه هاني أبو زيد

ولد الشهيد في بلدة مجدل شمس عام ١٩٥٩. لم يعرف الحياة إلا مناضلاً ومقاوماً عنيداً. انضم إلى صفوف المقاومة الوطنية، ضد قوات الاحتلال، منذ أن بلغ الثالثة عشرة من عمره، وساهم مع رفاقه في عدة عمليات استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلية. ألقي القبض عليه في حزيران العام ١٩٧٤، وأصدر بحقه حكماً جائراً بالسجن لمدة ثلاثة أعوام، وهو لا يزال قاصراً لم يبلغ الخامسة عشرة، أمضى منها سنتين سجناً فعلياً. وبعد تحرره من المعتقل الإسرائيلي، جدد نشاطه في صفوف المقاومة الوطنية، واستشهد أثناء قيامه بواجبه الوطني في تاريخ ١٩٧٦/١٢/٢٧ وهو في السابعة عشرة من العمر، وذلك على خط وقف إطلاق النار شرقي مجدل شمس، بعد أن تركته قوات الاحتلال جريحاً ينزف حتى ساعات الصباح.

الشهيدة غالية فرحات

ولدت الشهيدة غالية فرحات في قرية بقعاثا عام ١٩٣٤. استشهدت خلال تظاهرة، كانت قد انطلقت في شوارع القرية في تاريخ ٨ آذار ١٩٨٧. خلفت الشهيدة سبعة أولاد. وشُيعت إلى مثواها الأخير في قرية بقعاثا، بعرس وطني كبير حضره الآلاف من جماهير الجولان، إضافة إلى العديد من القوى والشخصيات الوطنية من فلسطين يتقدمهم الشاعر الراحل توفيق زياد.
■■

العودة إلى «نواز شريف».. هل من جديد؟!

◄ فيصل يعسوب

فازت «الرابطة الإسلامية الباكستانية» في الانتخابات النيابية بـ١٢٤ مقعداً من أصل ٣٤٢ ما يخولها تشكيل الحكومة ائتلافية. «الرابطة الإسلامية» هي حزب رئيس الوزراء السابق «نواز شريف» الذي قال بعد صدور النتائج: «مهمتي الأساسية للسنوات الخمس المقبلة تتمثل في انتشال باكستان من الفوضى. ويعني ذلك التغلب على الأزمة الاقتصادية. وأريد الإشارة إلى أن البلاد تواجه تحديات خطرة ومهام صعبة، إلا إنني عازم كل العزم، كما أن الناس يطمحون إلى التغيرات ولن نخيب آمالهم».

تغير الإحداثيات بالخروج الأمريكي

وفي المؤتمر الصحفي يوم الاثنين ٢٠١٣/٥/١٣ ركز «شريف» على انسحاب القوات الدولية من أفغانستان، معلناً استعداده لمساعدة القوات الدولية ورأسها الولايات المتحدة الأمريكية لإنجاز الانسحاب من أفغانستان «بشكل مشرّف» على حد تعبيره، منتقداً بشدة عمليات الطائرات بلا طيّار الأمريكية، على الأراضي الباكستانية.
في حقبة رئاسة «شريف» للحكومة كانت باكستان تسير قُدماً في برنامج سلاحها النووي، وكانت النقيض الأبرز للجار الهندي آنذاك، إلا أن «نواز شريف» الذي وقع عام ١٩٩٣ معاهدة حول أسس العلاقات بين روسيا وباكستان، أقصي عن الحكم بانقلاب عسكري عام ١٩٩٩ قاده «برويز مشرف»، وعُزل عن منصبه وزجّ به في السجن، وبعد ضغوط من السعودية والولايات المتحدة أفرج عنه وغادر البلاد، ثم عاد إليها مؤخراً.

طالبان قد توقف إطلاق النار!

باقي القوى التي تنافست في الانتخابات كان على رأسها «حركة الإنصاف» بزعامة «عمران خان»، و«حزب الشعب الباكستاني» بزعامة عائلة بوتو اللتين حلّتا في المركز التالي لـ«الرابطة الإسلامية الباكستانية» وبالتالي ستشاركان بشكل رئيسي في تأليف الحكومة معها. وأعلنت حركة «طالبان باكستان» قبل يومين أنها لا تستبعد وقف إطلاق النار مع الحكومة الجديدة في حال أبدت الأخيرة جديّة إزاء مقترحات الحركة حول الحوار، في حين استمرت التفجيرات في باكستان، والتي لم تتوقف منذ سنوات طويلة، وتضاربت الآراء حول موافقة باقي الجماعات المتشددة على وقف إطلاق النار.
لم يستقر المشهد السياسي العام في باكستان منذ وصول نواز شريف إلى الحكم في التسعينيات وحتى إعادة انتخابه اليوم، فالدولة تعاني الأمرين من حيث الوضع الأمني ووضعها الاقتصادي، ناهيك عن ترهل الوضع السياسي، لكن مستجدات هذه الأيام لاشك أنها ستنعكس على باكستان، خاصة تلك الاستقطابات الدولية والإقليمية الجديدة، فالانسحاب الأمريكي من أفغانستان اقترب، والتحالف الصيني الإيراني الهندي في تقدم، وقد انجرت إليه باكستان جزئياً عبر خطوط الغاز الجديدة، فهل تستطيع الإدارة الجديدة/ القديمة إخراج باكستان من الحديقة الخلفية للبيت الأبيض؟!
■■

جيوسياسة

● أكدت مصادر عسكرية ودبلوماسية روسية أن «روسيا سلّمت مجموعة من صواريخ الدفاع الجوي «أس-٣٠٠» وقواذفها لسورية»، مشيرة إلى أن «سورية استلمتها خلال العامين الأخيرين. وباتت جميع البطاريات الأربع التي تعاقدت سورية مع روسيا لابتياعها في عام ٢٠١٠، في الأراضي السورية».

● اندلعت مواجهات عنيفة بين الشبان الفلسطينيين وقوات أمن الكيان الصهيوني في حارات القدس القديمة، وأفاد شهود عيان أن «المواجهات اندلعت في حارات باب حطة، وباب المجلس، وشارع الواد، حيث قام الشبان بإلقاء الحجارة والمفرقعات باتجاه قوات الاحتلال المنتشرة بالمكان، كما أغلقوا الأزقة بالحجارة والنفايات». واستمرت المواجهات، عقب هدم مقطع من الجدار العازل بالمنطقة والدخول إلى القدس واستخدمت قوات الاحتلال القنابل والأعيرة المطاطية لتفريق المتظاهرين، وحسب الأهالي فقد أصيب العديد بحالات اختناق، وبالأعيرة المطاطية.

● قلص الرئيس الأمريكي باراك أوباما حجم التمويل الذي طلبه للحرب في أفغانستان والعمليات الخارجية الأخرى بنسبة ١٠٪ مما يعكس نيةٍ لإنهاء الوجود الأمريكي تدريجياً في ذلك البلد. وقال مساعد في البيت الأبيض أن أوباما طلب ٧٩,٤ مليار دولار لتمويل ما يسمى بالعمليات الطارئة في الخارج في السنة المالية ٢٠١٤ التي تبدأ في أول تشرين الأول بتراجع عن طلبه الأصلي الذي كان يبلغ ٨٨,٥ مليار دولار.

● احتج آلاف الأشخاص في روما على سياسات التقشف وارتفاع معدل البطالة وحثوا رئيس الوزراء «انريكو ليتا» على التركيز على خلق وظائف للمساعدة في إخراج البلاد من الركود. وقال «انزو برناريديس» الذي انضم إلى المحتجين الذين كانوا يلوحون بالأعلام الحمراء ويطالبون بمزيد من الحقوق للعمال وبعقود عمل أفضل: «نأمل أن تبدأ هذه الحكومة في الإنصات لنا لأن صبرنا بدأ ينفد».

● التأمت فضائح متعددة وضربت البيت الأبيض مثل تسونامي، واضعة إدارة الرئيس باراك أوباما في موقف دفاعي وسط موجة من الاتهامات الخطرة من بينها التجسس على صحفيين واستهداف مجموعات سياسية محافظة. واعترفت إدارة الإيرادات الداخلية (مصلحة الضرائب) بأنها استهدفت جماعات سياسية محافظة مثل حزب الشاي خلال دورة انتخابات عام ٢٠١٢ بشكل غير ملائم، ما أثار انتقادات المحافظين والليبراليين على السواء في الوقت نفسه، أعرب الصحفيون والمشرعون على حد سواء عن غضبهم إزاء تقرير أفاد بأن وزارة العدل تجسست على صحفيين من وكالة (أسوشيتيد برس) وجمعت بيانات هواتفهم المحمولة والمنزلية بطريقة سرية على مدى شهرين.

● **قاسيون- وكالات**

إيران وبروز الصراع الاجتماعي «انتخابياً»

◄ **عماد بيضون**

تشهد إيران في ١٤ حزيران المقبل انتخابات رئاسية، وبعيداً عن توصيف الإعلام للمتنافسين على أنهم «إصلاحيون ومحافظون»، فحقيقة الأمر أن ممثلي الطبقات الاجتماعية هم من يتنافسون على الظفر بالسلطة السياسية لتنفيذ برامج من يمثلون اجتماعياً.



ينعكس هذا التمثيل على التموضع العالمي لإيران بين محورين ربما، الأول يمثل فئات الإنتاج الحقيقي والقوى العاملة التي تتبنى محور القطع مع الغرب الاستعماري ومحور المقاومة، ويمثل الثاني على مايبدو شريحة رجال الأعمال والمستوردين، والذين يُسمون بإيران «أولاد الآغا»، والذين يرغبون بالاقتراب أكثر من الغرب لما فيه منفعة لهم وله.

تبلور شريحة «الآغاوات» تاريخياً

حالت الحرب العراقية ـ الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) دون أي فرز طبقي واضح أو ظهور أي تفاوت صارخ بين الطبقات والشرائح الاجتماعية في إيران، وذلك بسبب المد الشعبي الهائل بعد قيام الثورة الإيرانية، وسياسات التقشف التي طبقتها الحكومة المنهمكة آنذاك بقضايا الحرب وتكاليفها الباهظة. تقول الوقائع إن فئة خاصة تحولت إلى فئة ميسورة بسبب دورها الوسيط في صفقات السلاح المستورد من السوق السوداء في الخارج إثر الحظر الأمريكي على بيعه لإيران في تلك الفترة.

حدث تحول أساسي في تركيب الطبقات الاجتماعية بعد نهاية الحرب، وفي فترة لاحقة وصفت بفترة إعادة البناء في إيران، وقد فتحت الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العراقية- الإيرانية، والتي تولى خلالها هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية، الباب علي مصراعيه لانبثاق شريحة اجتماعية واقتصادية جديدة وصفت فيما بعد باسم أبناء الآغاوات. مهدت حكومة رفسنجاني التكنوقراطية، التي حكمت بالفترة ما بين ٨٩-٩٧ والتي كانت تنعطف بعكس اتجاه السياسات الاجتماعية لخامنئي بحكم تغير موازين القوى العالمية وانهيار الاتحاد السوفيتي، الطريق لنشوء هذه الطبقة عن طريق الميزات المقدمة من احتكارات الاستيراد وقضايا الفساد.

الصراع على تمثيل الفقراء

اليوم، يبرز على الطرف الآخر المرشح محمد باقر قاليباف كنقيض لسياسة رفسنجاني، في تجل واضح للصراع الاجتماعي على لسان أقطاب السياسة في إيران، حيث ذكرت قناة ((برس تي في)) أن المرشح الطامح للرئاسة وعمدة طهران محمد باقر قاليباف قال: إذا أعيد انتخاب الرئيس السابق أكبر هاشمي رافسنجاني في السباق الرئاسي المقبل، فإن الفقراء سيعانون أكثر. وتساءل قاليباف عن «الانجازات» الاجتماعية والثقافية لإدارة رافسنجاني «برغم الدعم الكامل الذي كان يلقاه خلال فترته الرئاسية من الزعيم الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي». وقال الرئيس الأسبق عقب تسجيل ترشيحه يوم السبت الماضي أن السبب وراء قراره خوضه لسباق الرئاسة مرة أخرى هو أنه «يرغب في خدمة» الشعب والبلاد. ونقل عن عمدة طهران قوله إن عودة رفسنجاني إلى السلطة تعني بأن البلاد بأكملها ستعاني أربع سنوات من التوتر والاستقطاب، وبعبارة أخرى، فإن الفقراء سيزدادون فقراً، وقال «عودة البلاد إلى الوراء ٢٠ عاما ستكون وطأته الأكثر قسوة على الشعب». إن الانتخابات الإيرانية القادمة معركة كبرى بين الشرائح الاجتماعية وموقعها في السلطة، ومعركة ضد النفوذ الأمريكي في المنطقة، مما يطرح مخاوف حقيقية حول شكل التدخل الأمريكي في هذه الانتخابات لإشعال الفوضى وإبعاد إيران عن دورها في المنطقة.

■■

«لست مهزوماً ما دمت تقاوم»

١٨ أيّار ذكرى اغتيال المفكر الماركسي.. الشهيد مهدي عامل

◄ **أيمن مروة - بيروت**

مفكّر ومناضل شيوعي أصوله من بلدة حاروف في جنوب لبنان، ولد في بيروت في عام ١٩٣٦، واسمه الحقيقي حسن عبدالله حمدان.



في عام ١٩٥٥ أنهى عامل مرحلة الدراسة الثانويّة في مدرسة المقاصد في بيروت، ثمّ سافر بعد عام إلى فرنسا ونال من جامعة ليون شهادتي الإجازة والدكتوراه في الفلسفة.

انتسب عامل إلى صفوف الحزب الشيوعي اللبناني في عام ١٩٦٠، وانتخب عضواً في اللجنة المركزيّة للحزب في المؤتمر الخامس في عام ١٩٨٧.

بدأت منشورات عامل الفكريّة في مجلّة «الطريق» وفي عام ١٩٧٢، صدر كتابه الأوّل «مقدّمات نظريّة لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرّر الوطني» الذي بحث فيه عامل في مجال جديد في الفكر الماركسي، وهو إنتاج أدوات المعرفة، وتحديد طبيعة الإنتاج في مجتمعاتنا العربيّة.

في عام ١٩٧٣، صدر كتابه «أزمة الحضارة العربيّة أم أزمة البرجوازيّات العربيّة»، وفيه انتقد عامل أعمال الندوة الفكريّة التي عقدت في الكويت، تحت عنوان «أزمة التطوّر الحضاري في الوطن العربي»، كاشفاً الشق الذي يحول بين الفكر العربي والتطوّر.

كما قام عامل في كتابه «النظريّة في الممارسة السياسيّة، بحث في أسباب الحرب الأهليّة في لبنان» الذي صدر في عام ١٩٧٩، بعمليّة ربط بين النظريّة والممارسة السياسيّة، بين النضالات اليوميّة التي مارسها والكشف عن القانون الذي يحكم الأحداث ويولّدها.

في عام ١٩٨٠، عرض عامل المفاهيم الأساسيّة التي تكوّن أيديولوجيّة البرجوازيّة اللبنانيّة، وانتقدها من موقع نقيض لها، هو موقع الطبقة العاملة، مظهراً بنقده البعد السياسي الذي تغيّبه أيديولوجيّة البرجوازيّة في نظرتها إلى القضيّة الفلسطينيّة، وذلك في كتابه «مدخل إلى نقض الفكر الطائفي- القضيّة الفلسطينيّة في أيديولوجيّة البرجوازيّة اللبنانيّة».

وفي عام ١٩٨٥، صدر كتاب جديد لعامل بعنوان «في علميّة الفكر الخلدوني» الذي قرأ فيه النص التراثي بفكر مادّي علمي، وفي العام نفسه أيضاً، صدر له كتاب آخر بعنوان «هل القلب للشرق والعقل للغرب- ماركس في استشراق إدوارد سعيد».

ويعتبر كتاب عامل «في الدولة الطائفيّة» الذي صدر في عام ١٩٨٦، والذي حلّل فيه طبيعة النظام السياسي الطائفي القائم في لبنان، بهدف كشف الصراع الطبقي الذي تحجبه الأيديولوجيّة البرجوازيّة بمظهر طائفي، الكتاب الأوّل ويكاد يكون الوحيد، الذي كشف الوجه الحقيقي للأزمة البنيويّة في هذا النظام.

بقي عامل في عام ١٩٨٢ في بيروت، إبان حصارها من جيش العدو الصهيوني، وفي تلك الفترة قاوم وناضل وكتب مقاله الشهير في مجلّة الطريق تحت عنوان «لست مهزومًا ما دمت تقاوم».

كان عامل يعتزم في عام ١٩٨٧ إنهاء القسم الأخير من كتابه «نقد الفكر اليومي»، إلاّ أنّ رصاصات الغدر الآثمة اغتالته، ومنعته من ذلك، وأردته شهيداً في شارع الجزائر في ١٨ أيّار في عام ١٩٨٧.

وعلى إثر استشهاده، أجمعت الهيئات الثقافيّة والإعلاميّة والجامعيّة على اعتبار يوم ١٩ أيّار من كل عام «يوم الإنتصار لحريّة الكلمة والبحث العلمي».

استطاع عامل خلال معركة البحث في وجه الزيف، أن يكشف الحقيقة، وباستشهاده انتصرت الكلمة والمعرفة على الجهل والرجعيّة.

■■

كومونة باريس

◄ **رامي طه**

«كومونة باريس» ليست مجرد مصطلح سياسي، بل هي حدث تاريخي كامل، حدث بارز في تاريخ النضال العارم للطبقات المقهورة في المجتمعات الطبقية، وهي أول تجربة في التاريخ لديكتاتورية البروليتاريا، وأول حكومة للطبقة العاملة شكّلتها الثورة البروليتارية في باريس، لتستمر (٧٢) يوماً، من ١٨ آذار إلى ٢٨ أيار من عام ١٨٧١. الكومونة التي كانت إشارة تاريخية مبكرة للمصير المحتوم للرأسمالية، برهنت بجلاء على عجز مختلف أشكال الاشتراكية غير البروليتارية عن إيجاد الطريق الصائب المفضي إلى انتصار الثورة، ولذلك فقد تعرضت هذه الكومونة الباسلة لأشرس حملة قمع وتصفية دموية ووحشية. وقد قال لينين عنها: «على أكتاف الكومونة نستند جميعاً في حركتنا الحالية». إن كومونة باريس ستبقى ماثلة بذاكرة الشعوب المناضلة كرمز للنضال البطولي وصولاً لمجتمع العدالة الإنسانية مجتمع الحياة الكريمة، مجتمع الجميع فيه من أجل الواحد والواحد من أجل الجميع.

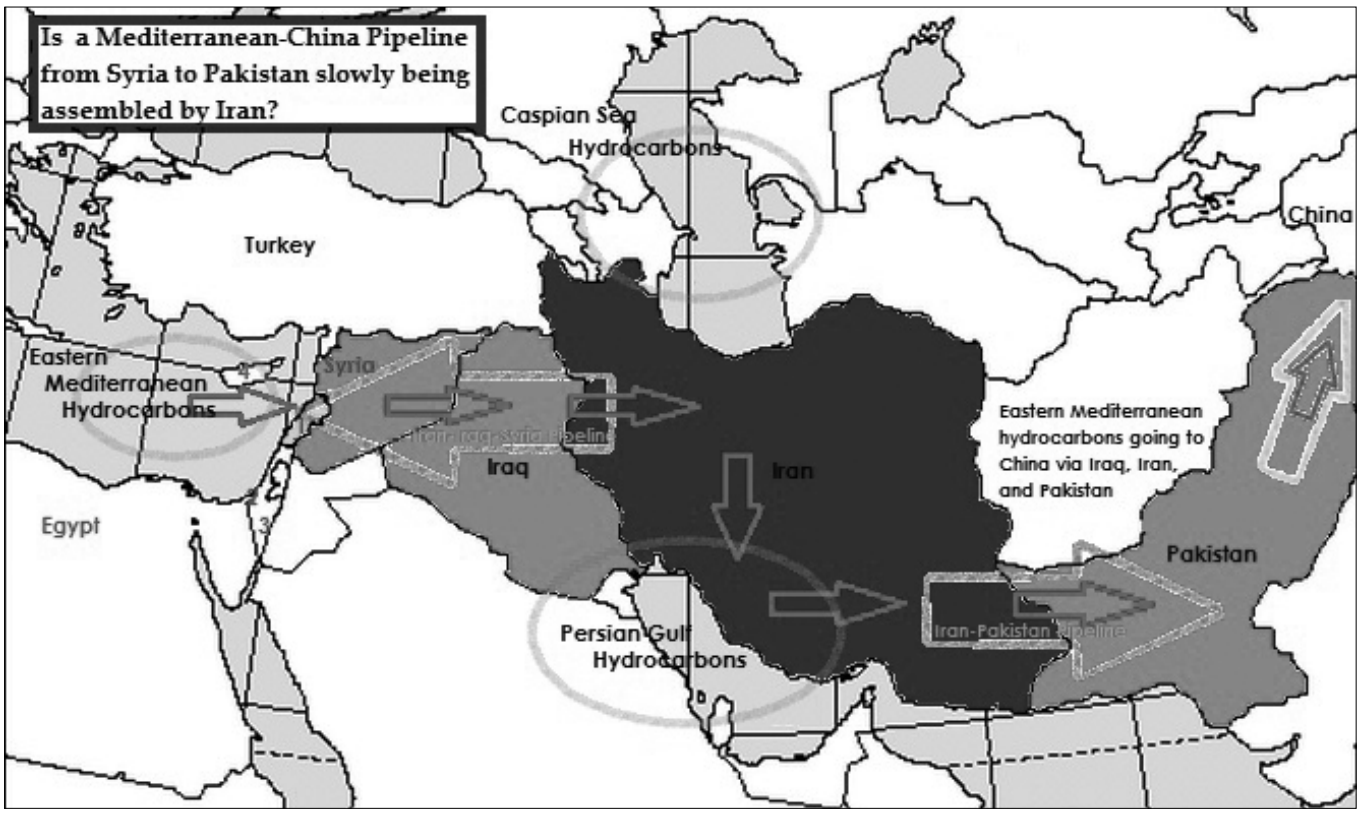
تحية إلى كومونة باريس في الذكرى ١٤٢ لقيامها.

■■

سورية وباكستان: خط الغاز العملاق باتجاه الصين

◄ بقلم: مهدي داريوس نازيموايا
ترجمة وإعداد: نور طه

لا شك أن سبب ما يحدث في سورية منذ ما يزيد عن السنتين وحتى الآن، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمصالح الدولية. وسنقوم هنا بإلقاء الضوء وبوضوح على مصالح المحور المعادي لسورية والمتمثل بالولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وحلفائهم الصغار من مشايخ الممالك النفطية.



الناتو والغاز والمقاومة

إن مهمة تحويل سورية إلى بلد تابع لهذا المحور تنصب على رأس أولوياته، حيث لن يؤدي هذا- في حال نجاحه- إلى إضعاف وتأريض محور المقاومة الذي يتألف من الفلسطينيين وإيران ولبنان وسورية والعراق فحسب، بل سيتجاوزه إلى السيطرة على ممرات الطاقة والثروات النفطية والغازية في شرق البحر المتوسط، ومن ثم إعادة توجيهها لخدمة مصالح «إسرائيل» والناتو. إضافة لفسح المجال أمام إقامة جسر بري بين تركيا و«إسرائيل»، الأمر الذي سيحرم إيران من التعاون مع حلفائها المشرقيين في فلسطين ولبنان. مما يعني عملياً إضعاف قدرة هؤلاء الحلفاء على مقاومة الصهاينة. حينها، سيتحول البحر المتوسط إلى ما يشبه «بحيرة» تغصّ بأساطيل الناتو، مما سيجعل الطرق الشمالية والجنوبية لنقل الطاقة في «القبضة الأطلسية».

ومن المعروف أن الحوض الشرقي- الممتد من غزة إلى الإسكندرية- يحتوي على احتياطات ضخمة من الغاز الطبيعي والتي كان النزاع على حقوق ملكيتها والتنقيب فيها سبباً رئيسياً لحوادث توتر إقليمية متعددة، مثل الخلاف الذي اندلع في فترة سابقة بين «إسرائيل» وكل من لبنان والفلسطينيين في غزة حول هذا الأمر والذي مازال قائماً.

استراتيجية الطاقة الأوراسية❖

إن لكل من إيران وروسيا- صاحبتي أكبر احتياطي للغاز الطبيعي عالمياً- مصالح في هذه الاحتياطات. حيث شارك كل منهما في مشاريع لمساعدة لبنان وسورية في عمليات التنقيب وتطوير العمل في حقولهم، وفي حال تمت السيطرة على سورية أو حتى أجزاء متفرقة منها، فإن هذه الحقول والاحتياطات ستصبح خاضعة لسلطة الحلفاء الأطلسيين وبالتالي حرمان الروس والإيرانيين من العمل والاستثمار فيها، إلا أن الواقع الجيوسياسي

إن كلاً من الولايات المتحدة والناتو ينظران إلى خط الغاز الإيراني الباكستاني الهندي باعتباره تهديداً جدياً لمصالحهم في منطقة أوراسيا

السوري يسير بعكس تيار المصالح التركية.

لقد جاء الإعلان عن بناء خط الأنابيب العراقي- السوري- الإيراني، بعد الموافقة العراقية في شباط ٢٠١٣ وفي سياق استراتيجية الطاقة الأوراسية ليوضّح الروابط بين كل من سورية وباكستان من جهة، والصين من جهة أخرى، والتي تتم عبر إيران. إن خط الأنابيب هذا- والذي يمر بلبنان أيضاً- يهدف إلى إيصال الغاز الإيراني إلى الشواطئ الشرقية للمتوسط، ويمكن بطبيعة الحال عكس اتجاه سيره. كما أن الغاز الموجود في السواحل السورية واللبنانية- وحتى سواحل مصر وغزة- يمكن أن يُرسل شرقاً عبر الخط المذكور باتجاه باكستان ومن ثم إلى الصين.

وهذا يفسّر مشاريع البنية التحتية الغازية العملاقة التي تعمل عليها إيران الساعية حالياً- وبغض النظر عن احتياطاتها الهائلة من الغاز- لتصبح مركزاً دولياً لمعالجة الغاز الطبيعي وتجارته.

مازال العمل مستمراً منذ عدة سنوات في شرقي إيران على مشروع أنبوب إيراني- باكستاني مشترك وكان هذا المشروع في البداية مصمماً لتشارك فيه الهند أيضاً. أما بالنسبة للصين، فظاهرياً لم يكن لها أي دور فيه ولم يأت أحدٌ على ذكرها، إلا أنها كانت دائماً موجودة.

فإذا سألنا: لماذا لم تتمكن الولايات المتحدة من إيقاف هذا المشروع ؟ فالإجابة هي: المصالح الصينية.

هل تخسر أمريكا باكستان؟!

إن كلاً من الولايات المتحدة والناتو، ينظران- في سياق الخطط الاستراتيجية لنقل الطاقة- إلى خط الغاز الإيراني- الباكستاني- الهندي باعتباره تهديداً جدياً لمصالحهم في منطقة أوراسيا. وكما ذكرنا سابقاً فإن هناك احتمالاً قوياً بأن تنضم الصين لهذا المشروع، وهذا من شأنه أن يضر بالمخططات الأمريكية الهادفة لاحتواء الصين وعزل إيران عبر السيطرة على إمدادات الطاقة الصينية والتلاعب في وجهة صادرات الطاقة الإيرانية. هذا وقد عرضت الصين- كسابقتيها إيران وروسيا- على باكستان المساعدة في تمويل بناء خط الأنابيب على أراضيها. ومن الجدير بالذكر أن الصينيين يعملون، ومنذ فترة، بشكلٍ غير معلن في مشاريع البنية التحتية في باكستان.

وتلخيصاً لما سبق، فإن كلاً من الخطين (السوري- العراقي- الإيراني)، و(الباكستاني- الإيراني) يعدّان أقساماً من خط الغاز الأوراسي العملاق.

يمكن اعتبار ما ناقشناه حتى الآن، بوصفه أحد الأسباب التي قام من أجلها الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات أحادية الجانب على قطاع الغاز في إيران قبيل بدء الأخيرة بتصدير غازها الطبيعي المُسال إلى الدول الأخرى. كما أنه يضيف سياقاً جديداً للصراع في سورية، حيث يَسهل من خلاله فهم خلفيات مواقف بعض الدول الساعية لإسقاط النظام السوري الحالي كقطر وتركيا.

النفط والغاز والحرب في شرق المتوسط

إن «اللعبة الكبيرة» تدور اليوم في سورية بين محورين، يضم الأول كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا والسعودية وقطر. أما الثاني فيتألف من روسيا والصين وإيران. إن هذه الاصطفافات تبرهن على صحة المقولة التالية: «لقد أصبح البحر المتوسط اليوم امتداداً للصراع والتنافس الدوليين الرامين للسيطرة على مصادر الطاقة الرئيسية الآسيوية- القوقازية».

كما أن «إسرائيل» تشارك أيضاً في هذه اللعبة حيث لا تقتصر أهدافها على تحييد سورية وعزلها عن إيران، بل تمتد إلى موضوع الغاز الطبيعي الموجود في المتوسط والذي تريد حصةً منه.

إن احتياطات الغاز الموجودة في المتوسطة تنتشر في مناطق عدة، منها ما لم يتم اكتشافه، ومنها ما تم اكتشافه كحقل (تامار) المُكتشف في عام ٢٠٠٩ والذي يقع قبالة السواحل الفلسطينية، والذي من المتوقع أن يحتوي كميات كبيرة وواعدة. إضافة لحقل (الليفياثان) المُكتشف في ٢٠١١ والذي يحوي كميات أكبر من تلك التي يحتويها- نظرياً- حقل (تامار). هذا ويقدّر مسحٌ جيولوجي أمريكي تم إجراؤه من فترة، وجود حوالي ١٢٠ تريليون قدم مكعب من الغاز القابل للاستخراج في الحوض الشرقي الذي يضم يشمل سواحل لبنان وسورية وفلسطين وقبرص.

بالعودة إلى عام ٢٠١١، فقد وجّه حزب الله اللبناني تهديداً لـ«إسرائيل» يحذرها فيه من مغبّة التفكير بسرقة الموارد البحرية اللبنانية، أو التعرّض لعمليات استخراج النفط والغاز في المياه الإقليمية اللبنانية. وقد هدد أحد كبار مسؤولي الأمم المتحدة بالتدخل في هذا الخلاف داعياً كل من البلدين إلى التعاون في قضية الترويج للتنقيب عن الغاز والنفط في البحر المتوسط.

أما تركيا، فإنها تطمح أيضاً- كحليفتها إسرائيل- لأخذ حصة من غاز المتوسط، ناهيك عن رغبتها في التحكّم والسيطرة على تدفّق الغاز بحيث يعبر أراضيها.

هل ينجح تحييد الصين؟!

إن الحرب التي شنّها حلف الناتو على ليبيا، والحصار المفروض على سورية، هما جبهتان لحرب واحدة هدفها تحييد الصينيين، والأمر ذاته ينطبق على الأزمة الداخلية التي تعيشها باكستان اليوم.

إن توزّع القوى العسكرية- الاقتصادية في العالم يتم بالتزامن مع النهوض الاقتصادي الذي تشهده منطقة شرق آسيا. وهذان العاملان هما- كما يعتقد باحثون- أجزاء مما يُسمى بـ(التنقلات الكبرى).

إن التوجه الذي تسلكه الولايات المتحدة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، يهدف بوضوح إلى منع بكين من منافستها على مكانتها العالمية. حيث لا توفر واشنطن أي جهد لإعاقة وسد ممرات الطاقة الأوراسية المتوجهة إلى الصين. أما في باكستان، فقد حققت الولايات المتحدة بعض التقدم هناك عبر تمكنها من تسعير الأزمة الداخلية والخلافات الإثنية.

إذا تم الانتهاء من توصيل الخطين (الإيراني- السوري- العراقي) والخط (الإيراني- الباكستاني) ومن ثم تم إيصالهما إلى الصين، فإن هذا من شأنه أن يشكّل ضربة كبيرة للتفوق الأمريكي الحالي. لذا، فإن المهمة الأساسية أمام الولايات المتحدة الآن هي منع إكمال أي من هذين الخطين.

إن التوتر القائم حالياً بين أمريكا وإيران حول البرنامج النووي للأخيرة، يجب أن يُنظر إليه في ضوء العرض السابق لخريطة نزاع الطاقة في المنطقة.

«**غلوبال ريسيرتش**»

الأوراسية❖: اختصار يُقصد به الأوروبية - الآسيوية



وجدتها..

البيانات والبحث العلمي

في البحوث العلمية ذات الطابع التجريبي والتطبيقي، يتم استقاء البيانات من التجربة ذاتها التي تم تخطيطها وترتيبها للتناسب وعملية جمع النتائج أساساً، فالباحث في مجال الزراعة مثلاً يرتب أصصه، ويزرع النباتات التي يرغبها، ويعرضها للعوامل التي يريد مراقبتها من خلالها فهو قادر على التحكم بأغلب عوامل التجربة، أما في البحوث ذات الطابع الاستقرائي أي تلك التي تبنى على معلومات موجودة سلفاً في أرض الواقع، ولا يمكن قراءتها أثناء التجربة، وهي بحاجة إلى هياكل مؤسساتية متخصصة بقراءة هذه البيانات فالأمر مختلف كلياً. فالباحث في مجال الطقس مثلاً لا بد له من مؤسسة يستقي منها بياناته ليعمل على تحليلها بعد ذلك وكذلك الباحث الاقتصادي، وهذه المؤسسات المتخصصة لا توجد لا من باب الترف العلمي ولا من باب «التخطيط» فقط، فهي ضرورية لأية دراسة حقيقية خارج أبواب المخابر، ويتمثل هذا بشكل واضح في المؤسسات الإحصائية، وتكون هذه المعلومات عادة متاحة لأي باحث موجود في المؤسسات العلمية أو خارجها، لأن الاطلاع على البيانات حق من حقوق الباحثين، وخاصة أنها لا تقع في باب البيانات السرية ههنا، إن التعامل مع كل البيانات على أنها سرية يعود منبعه الأساسي إلى عدم الرغبة في دفع البحث العلمي من جهة وعدم ثقة مقدمي البيانات في دقة معلوماتهم من جهة أخرى، مما يولد لدى الباحثين من الجهة المقابلة ضعفاً في الثقة بهذه البيانات والمعلومات كذلك.

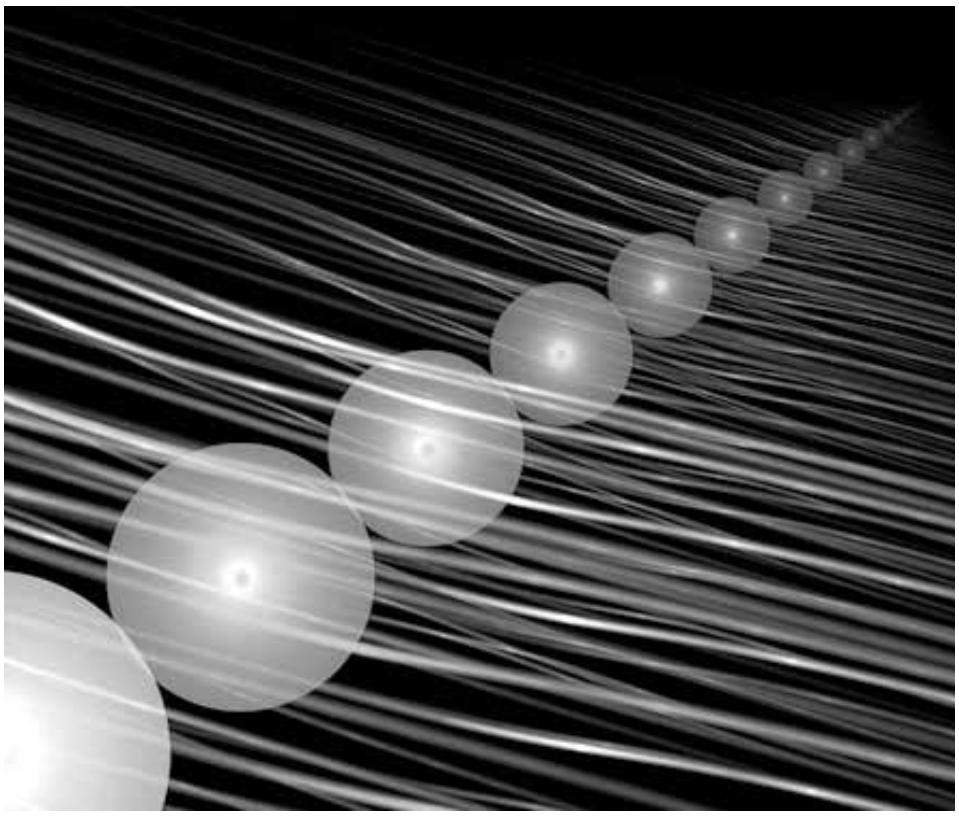
إن دفع المؤسسات الإحصائية إلى الأمام ودفعها إلى فتح قواعد بياناتها أمام الباحثين يدل على رغبة في فتح آفاق جديدة أمام العلم تساعد على دفع البلاد باتجاه مستقبل أكثر علماً وتخطيطاً وبالتالي أكثر عقلانية.

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

عصر الخرافات (٢/١)

◄ مهند دليقان

يكتنف الخرافة شيء من البريق الساحر، فهي ورغم تعاطينا المترفع معها، تحمل قدراً من الإثارة والتسلية، وتسمح للخيال البشري بالتهويم بعيداً.. ولكن إلى أي حد؟؟



لماذا نعاقب «أطلس» ونجبره على حمل قبة السماء على كتفه؟ ألا يعود ذلك إلى أننا لم نكن نعرف في حينها شيئاً عن قانون الجاذبية، وقمنا لذلك باختراع خرافة أسميناها أطلس، ليصل هذا «الأطلس» بيننا وبين النجوم ويبرر عدم سقوطها على رؤوسنا، ويسد بذلك عجزنا؟ لا بد أن الأمر كذلك.. ولكن أليس قانون الجاذبية نفسه أكثر عمقاً وبعداً وحتى إثارةً من محاولة التفسير «الأطلسية» التي لم تكتشف شيئاً نوعياً جديداً؟ تلك المحاولة قامت فقط بتضخيم حجم رجل فرد فجعلت رجليه في الأرض ورأسه في السماء ليتمكن من حملها..

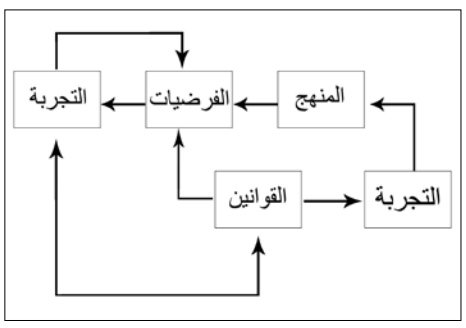
إن العلم بهذا المعنى، قادر على فتح آفاق أوسع بما لا يقاس من تلك التي تفتحها الخرافة، لكن ما يستدعي وقفة جدية هو نوع محدد من الخرافات، نوع جديد نسبياً، غير ذلك الذي نقرؤه في الأساطير أو نسمعه في حكايات الجدات أو نصادفه في السير الشعبية، إنه ذلك النوع الذي يلبس لبوس العلم، والذي سنصطلح على تسميته «الخرافة العلمية»!! والذي ندّعي، على أساس انتشاره الواسع والانشغال الكبير لطلاب المعرفة به، أن كل العصور التي مضت لم تكن بحق عصور خرافات بقدر ما هو عصرنا هذا. وندّعي أن عصرنا بالذات، هو عصر الخرافات!!

«الخرافة العلمية»، خرافة كغيرها من الخرافات، من حيث هي تفسير خاطئ، وأحياناً عجز عن التفسير، لكنها لا ترد الظواهر إلى آلهة الميثولوجيا أو غيرها، إنما تردها إلى آلهة جديدة تلبسها لبوس العلم عبر سلسلة من المعادلات الرياضية والأشكال التوضيحية، ويزيد أمرها التباساً حين تنطلق من قوانين صحيحة ومثبتة لتفسر ظواهر أخرى غير التي عنيت بها تلك القوانين..

ونضرب مثالاً واسع التداول يعود إلى عام ١٩٥٤، هو فرضية الأكوان المتكافئة أو (parallel universes)، والتي خرج بها الفيزيائي الأمريكي هيو إيفيرت. تنطلق فرضية الأكوان المتكافئة من مبدأ عدم التعيين لهايزنبرغ والذي يقول بعدم إمكانية تحديد موقع وكمية حركة الالكترون في اللحظة نفسها، وتبني عليها فتقول ما معناه: (بما أننا لا نستطيع تحديد كل من موقع وكمية حركة الالكترون في اللحظة نفسها، فإن ذلك يعني أن الإلكترون، وفي لحظة معينة، يمكن له أن يكون في أي مكان من الغمامة الالكترونية التي تحددها سويته الطاقيّة، وبما أن عدد إمكانيات ذلك التواجد، في اللحظة المعنية، يصل إلى اللانهاية، وبما أن الالكترون يحقق فعلياً واحدةً فقط من تلك الإمكانيات، فإنه يحقق الإمكانيات الأخرى في أكوان أخرى نصطلح على تسميتها الأكوان المتكافئة). ذهبتْ بعد ذلك الشبكات التلفزيونية العالمية، والأمريكية والبريطانية بشكل خاص CNN و BBC وغيرها، إلى تطوير الفرضية والبناء عليها عبر برامجها الوثائقية «العلمية»، فأصبح من الممكن أن يكون هنالك نظير لك في كون آخر موازي يقرأ المادة التي تقرؤها أنت، هذه المادة مثلاً، ولكنه يميل برأسه بزاوية تختلف قليلاً عما تفعل، وفي الكون الثالث بزاوية ثالثة وفي العاشر يجلس في مكان آخر وهكذا.. والتقطت هوليوود مادة غنية لعدد كبير من الأفلام التي يلتقي فيها الأبطال بنظرائهم في الأكوان الأخرى، وربما يكون أحدهم خيّراً والآخر شريراً.. والخ.

نشير هنا إلى أننا عرضنا الفرضية عرضاً موجزاً، إذ توجد طريقة أخرى لبنائها تعتمد مبدأ هايزنبرغ أيضاً، ولكنها توظفه في معالجة الطبيعة المزدوجة الموجية والجسيمية للفوتونات لتصل إلى النتيجة نفسها.. ولكنّ نظرة منهجية سريعة لهذه الفرضية، تطرح سؤالاً كان ينبغي على أصحاب الفرضية والمهللين لها أن يجيبوا عليه، وهو: (هل يمكن بناء المعرفة على اللامعرفة؟، هل يمكن الانطلاق من العجز عن التحديد أو التعيين. بكلام آخر، هل يصح الالتفاف على مبدأ العجز عن المعرفة «مبدأ هايزنبرغ»، لتبريره وتحويله إلى معرفة؟!)

إن خللاً أساسياً يكمن في طريقة صياغة فرضية الأكوان المتكافئة، وكذلك الأمر مع الأوتار الفائقة، لأنها هي الأخرى تنطلق من المبدأ ذاته. يمكن وصف الخلل المشار إليه بنظرة فاحصة للمخطط المبسط التالي:



إن الرسم التوضيحي السابق، يبين آلية تطور العلوم المختلفة باعتبار العلم مكوناً من ثلاثة مكونات أساسية هي: (المنهج، القوانين، الفرضيات)، إضافة إلى التجربة باعتبارها معيار الحقيقة. يحدد المنهج باعتباره القوانين التي خضعت لعدد كبير من التجارب أثبتت صحتها مراراً، والقوانين هي تلك المكتشفة حديثاً والتي إذا ما استمرت بإثبات صحتها فإنها ستنتقل آلياً إلى خانة القوانين المنهجية. وبالتوازي مع ذلك فإن الفرضيات باعتبارها مشاريع لقوانين جديدة، فهي فعلياً الجزء الأكثر حركية في العلوم، وهي في الوقت نفسه منفذ العلوم على التطور المستمر. تصاغ الفرضية –كما يبين الشكل- انطلاقاً من المنهج أو القوانين أو التجربة، أي أن صياغة مسودات القوانين إما أن تنطلق من الإنجازات النظرية المنتهية (المنهج + القوانين) لتعميقها، أو أن تنطلق من التجربة التي تعبر عن ظواهر جديدة أو عن عجز القوانين السابقة عن تفسيرها..

وبناء على ذلك فإن لطريقة صياغة الفرضية أهمية حاسمة في تحديد مدى علمية وصوابية التطور اللاحق للعلم، والخروج على الطرق العلمية في صياغة الفرضية لن يصب إلى في توليد «فقاعات» علمية تؤخر وتضر بتطور العلم اللاحق..

إن فرضية الأكوان المتكافئة تعتمد على العجز عن تحديد موقع وكمية حركة الالكترون باعتباره أمراً واقعاً خلال التجربة، ولكنها لا تفكر للحظة في أن ذلك العجز ناجم عن عجز المقاييس وتخلفها، وتستسلم من الجولة الأولى لتقول: «لا يمكن» وتنتقل مباشرة لتقول: « تعالوا ننطلق من أنه لا يمكن»..!! وبهذا المعنى تتحول «الأكوان المتكافئة» إلى خرافة علمية..

■■

أين تذهب الطيور المهاجرة؟

◄ ترجمة وإعداد قاسيون

الحادي عشر من شهر أيار هو اليوم العالمي للطيور المهاجرة، احتفلت في هذا العام بعض دول العالم بهذا اليوم تحت شعار «التعاون من أجل حماية الطيور المهاجرة»، حيث يسلط الضوء هذا العام على أهمية شبكات مهابط الطيور المهاجرة على طول طرق الهجرة الخاصة بها، حيث إن هناك عدداً قليلاً من ألوف المواقع المهمة للطيور المهاجرة التى يتم حمايتها والحفاظ عليها.

تقطع الطيور المهاجرة مسافات شاسعة تقدر بعشرات الآلاف من الكيلو مترات فى طرق هجرة خاصة بها تعبر خلالها في محطات عابرة خلال رحلة الهجرة (تسمى هذه المواقع : موائل) حيث تهبط الطيور عليها للراحة والتغذية، والمساعدة على تحمل رحلتها المصيرية. وقد بات العديد من هذه (الموائل) التى تهبط عليها الطيور المهاجرة مهدداً وغير آمن بسبب الأنشطة البشرية مثل استصلاح الأراضى وإزالة الغابات، فضلا عن التأثيرات المناخية المؤثرة سلباً على هذه المواقع ،والتي تؤدي في أحيان كثيرة إلى تغيير بيئي وتدهور في الغطاء النباتي إضافة إلى فقدان مصادر تغذية الطيور المهاجرة، مما يشكل خطراً كبيراً على أنواع كثيرة من هذه الطيور.



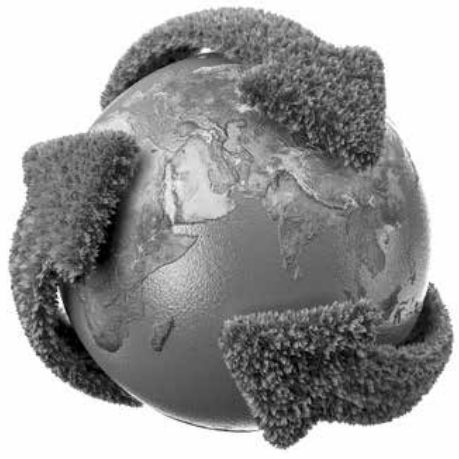
ومن جهتها دعت الجمعية الاسيوية لحماية الطيور البرية والتي يقع مركزها الأساسي في العاصمة الصينية (بكين) إلى بذل مزيد من الجهود الدولية للحفاظ على شبكة الموائل التي تحتاج إليها الطيور المهاجرة للبقاء على قيد الحياة في أثناء هجرتها، ونشرت الجمعية بمناسبة هذا اليوم سلسلة تقارير علمية تدين بشدة سلوك حكومات الدول الغربية التي تتشدق بحماية الطبيعة والحياة البرية، لكنها لا تقوم عملياً بأية إجراءات جدية في هذا المجال. ونشير أخيراً إلى أن سورية تعتبر طريقاً أساسياً لهجرة أنواع كثيرة من الطيور التي تتعرض (موائلها) لأخطار متزايدة، لم تنل دراستها الاهتمام اللازم حتى الآن.

■■

الإيكولوجيا الصناعية كمقاربة للتنمية المستدامة

◄ د. محمد غفر

إن أحد أهم دلالات الإيكولوجيا الصناعية هو أنها تشبه المنظومة البيولوجية (الحيوية)، والتي تقوم برفض مفهوم النفاية، والنفاية تعادل الغذاء: موديل إيكولوجي للتجارة يُدلّ عليه بأن جميع النفايات تمتلك قيمة تُضاف إلى أنماط الإنتاج. وعليه، فإن كل شيء يُسترد ويُعاد استخدامه وتدويره. والاقتصاد القوي هو الاقتصاد الذي يقترب من الآتي: نحتاج لتصور ثقافة تجارية ناجحة ومصممة بذكاء وتقلد (تحاكي) الطبيعة في كل خطوة، وبما يؤدي إلى تكافل (symbiosis: تعايش متعضيات غير متشابهة) الشركة والمستهلك والإيكولوجيا.



تُعتبر الإيكولوجيا الصناعية Industrial Ecology بمثابة بنية مطورة للتقصي عن أثر الصناعة وعملياتها على البيئة البيوفيزيائية. تقوم الإيكولوجيا الصناعية بالنظر إلى المنظومة الصناعية كوحدة متكاملة، فهي لا تتناول فقط مسائل التلوث والبيئة وإنما تربط، وبالأهمية ذاتها، التكنولوجيا والعمليات والاقتصاد والأعمال المتداخلة. فباستطاعة الإيكولوجيا الصناعية إيجاد بنية مفاهيمية وكذلك الأدوات الهامة للتنمية الاقتصادية المخططة. إنها تدمج الإيكولوجيا بالتكنولوجيا، وتجعل المنظومات الصناعية في توافقية مع محيطها المجاور كممارسة بديلة عن الانعزال والانغلاق. فيما يتعلق بتكامل المسائل البيئية مع ممارسات الإنتاج والاستهلاك، فإن الإيكولوجيا الصناعية تغلق، وبإتقان، دورة حياة المادة والطاقة آخذةً بعين الاعتبار الأنشطة الصناعية وعلاقتها بالاستهلاك. فبالإضافة إلى دراسة التأثيرات على البيئة، فإنها تتقصى تأثيرات العوامل الاقتصادية والسياسية والتنظيمية والاجتماعية على حركة المادة والطاقة. وبصورة أوضح، تمنح الإيكولوجيا الصناعية خيارات حقيقية لنمذجة استخدام موارد محدودة مع المحافظة على البيئة في الآن معاً. يمكن أن يُعزى التناقض في مصطلحات الإيكولوجيا الصناعية إلى تصورنا الأولي بأن البيئة الحيوية هي مصدر غير محدود للتلوث الصناعي عبر التركيز على حل المشاكل البيئية من خلال مقاربة تفاعلية تمس مفهوم المعالجة في نهاية الخط Treatment in the end of pipe كعملية تعالج المشاكل البيئية بعد ظهورها عوضاً عن التقصي عن السبب الأساسي الذي يخلق المقاربة الوقائية. تتضمن الإيكولوجيا الصناعية ما يلي:

تقليص استهلاك المادة والطاقة Dematerialization اللازمة لإنتاج منتج وتقديم خدمة مؤدياً إلى التقليل من الأثر البيئي السلبي. ويتضمن ذلك إنقاص استهلاك المواد الخام في مرحلة الإنتاج، وكذلك الطاقة والمواد في مرحلة الاستخدام، والنفايات في مرحلة التخلص المأمون. ويُراد من مفهوم الـ Dematerialization فك الاقتران بين النمو الاقتصادي ومعدل استهلاك الموارد.

تقليص انبعاثات ثاني أكسيد الكربون De-carbonization كدلالة على رصد تطبيق مفهوم الـ Dematerialization على اعتبار أن تقليص الانبعاثات مرتبط مباشرةً بتقليص استخدام الموارد في العمليات الصناعية.

تقييم دورة الحياة Life Cycle Assessment لتقييم العملية ككل ورصد من أين تأتي المواد وإلى أين ستذهب (من المهد إلى اللحد).

التصميم من أجل البيئة Design for Environment كإستراتيجية تصميمية يمكن استخدامها في تصميم المنتجات المترافقة مع تقليص أعباء الأثر البيئي.

التكافل الصناعي Industrial Symbiosis، وهو شكل من التعاون الإيكولوجي – الصناعي بين الصناعات التقليدية. وكما هي عليه الحال في علاقات التعاضد البيولوجي في الطبيعة، فإن مساهمين طوعيين، على الأقل، يتبادلان المواد والطاقة أو المعلومات في نمط من النفع المشترك. المنتزهات الصناعية الإيكولوجية Eco-Industrial Parks، وهي على أشكال معقدة من التكافل الصناعي. وتعرف على أنها تجمعات صناعية وأعمال خدمية تلتمس تحسين الأداء البيئي والاقتصادي عبر التعاون في مسائل الإدارة البيئية وإدارة الموارد.

الاقتصاد الدائري Circular Economy، ويُسمى بالاقتصاد المغلق للمواد أو باقتصاد دورة الحياة، وهو مفهوم يؤيد الفكرة القائلة بأن الاقتصاد يجب أن يُبنى على أساس تدوير المواد. ووفقاً للاقتصاد الدائري، فإن نموذج التنمية التقليدي القائم على الدفوق الخطية: موارد – منتجات – نفايات، يجب أن يُستبدل بدفوق دائرية.

تسعى الإيكولوجيا الصناعية إلى تحسين الأداء البيئي الصناعي والتخطيط الاستراتيجي. إنها بمثابة دورة بحلقة مغلقة عبر إعادة تقييم العمليات الصناعية بإلغاء النفايات Wastes وتحويلها إلى منتجات ثانوية By Products. وبهذه الطريقة، تسهّل الإيكولوجيا الصناعية تنمية المجتمعات وتحافظ على القاعدة الصناعية والبنية التحتية من دون التضحية بجودة البيئة.

● أستاذ في المعهد العالي لبحوث البيئة - جامعة تشرين

الكربون المشع ينطق

◄ إعداد م. ديما النجار

يعد الكربون العنصر الأساس في المركبات العضوية، وقد استطاع العلم أن يوظف الكربون المشع، وهو أحد نظائر الكربون ذي الوزن الجزيئي ١٢، في مهمتين شكلا حجر الزاوية في علوم مهمة..

الأولى تتجلى في استنطاق التاريخ، فبينما تتلاشى ذرات الكربون المشع يُحفظ تاريخنا الطبيعي والحضاري، فكيف يتم ذلك؟ إن ذرات الكربون المشع، والذي يسمى أيضاً الكربون ١٤ نسبة لوزنه الجزيئي الذي يميزه عن الكربون ١٢ غير المشع، يتفكك كجميع المواد المشعّة (بإطلاق جسيمات) بمعدل دقيق ومنتظم، وتختفي نصف كمية الكربون المشع بعد نحو ٥،٧٠٠ سنة، ومعنى هذا أنّ الكربون المشع له نصف عمر يعادل تلك الفترة، ويبقى ربع الكمية الأصلية من الكربون المشع بعد ١١،٤٠٠ سنة، وبعد ٥،٧٠٠ عام أخرى يبقى الثمن، وهكذا. يضمحل الكربون المشع في أنسجة الكائن باستمرار مادام الكائن يعيش، وبعد أن يموت الكائن الحي، فإنه لا يتناول الغذاء أو الهواء وبالتالي لا يمتص الكربون المشع، ويستمر الكربون المشع الموجود فعلاً في الجسم في النقصان بمعدل ثابت، ويساعد هذا الانحلال الثابت الذي يسير بمعدل معروف (نصف عمر يعادل٥،٧٠٠ عام في الكربون ١٤) العلماء على تحديد عمر الشيء.

وقد تم تطوير التقنيات التي تعتمد على الكربون المشع في التأريخ الطبيعي والحضاري، ويصف الدكتور أندرو شورتلاند من جامعة كرانفيلد في بريطانيا الطريقة التي تم التثبت عبرها من كفاءة هذه التقنيات الحديثة بقوله: «كان أول ما جرى التحقق من عمره باستخدام تقنية الكربون المشع آثار ومخلفات مصرية قديمة معروف تاريخها أصلاً، من أجل التأكد من دقة هذه التقنية في تحديد العمر» وذلك بالاعتماد على بذور ومواد نباتية من مقبرة توت عنخ آمون، وهي مواد محدد عمرها بدقة، كما استخدمت أيضاً بذور من غرفة تحت هرم سقارة المدرج، تعود إلى سنة معينة من حكم الملك «زوسر» وهو واحد من أشهر ملوك الفراعنة، من الأسرة الثالثة من عصر الدولة القديمة.

وبعد التوصل إلى موثوقية عالية في تقنيات الكربون المشع الحديثة تم تحديد المراحل الزمنية المختلفة في تاريخ مصر القديمة، حيث استُخدم الكربون المشع لإظهار أن التسلسل الزمني لعهود الدولة القديمة والوسطى والحديثة، يتمتع بالدقة.

أما المهمة الثانية التي يتولى الكربون المشع القيام بها فهي نتيجة قدرته على أن يطوف في البنى البيولوجية كالمسبار الذي نرسله إلى الفضاء ليكشف لنا أسراره، إلا أننا نرسل الكربون إلى عوالمنا الصغرى ليحقق اكتشافات كبرى في مجال الطب والبيولوجيا، وذلك لأن الخواص الكيميائية للنظائر المشعة المختلفة للكربون متماثلة، بالتالي يمكن أن نستعين بالكربون المشع في دراسة التفاعلات الكيميائية العضوية حيث نستبدل بعض ذرات الكربون الطبيعية فيه بذرات الكربون ١٤ المشعة، وبذلك نستطيع تتبع انتقال الكربون في بنية المركبات العضوية.

و ينتج الكربون المشع، الذي يستخدم بمثابة عنصر اكتشاف اصطناعي في المفاعلات النووية. وقد اكتشف الكربون المشع الاصطناعي لأول مرة، كيميائيان أمريكيان هما مارتين دي. كامن وصمويل روبن.

■■

أخبار العلم

ثاني أكسيد الكربون في أعلى مستوياته

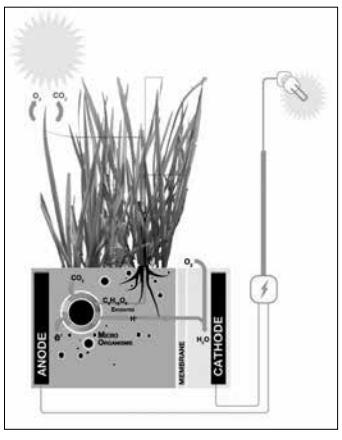
دعت الأمم المتحدة إلى استجابة منسقة وسريعة لدرء تداعيات التغير المناخي بعد أن وصل تركيز ثاني أكسيد الكربون في العالم إلى أعلى مستوى له خلال أربعة ملايين عام.

أشارت السكرتيرة التنفيذية لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ كريستينا فيغيرس إلى وصول تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي إلى أعلى معدل له، إذ تجاوز معدله بالفعل ٤٠٠ جزء في المليون.

وجاء القياس الجديد من مختبر قابع على بركان مونا لوا في جزيرة هاواي . ويقيس المختبر تركيزات ثاني أكسيد الكربون في جميع أنحاء العالم. وقالت فيغيرس« إننا دخلنا منطقة خطرة جديدة»، ودعت إلى استجابة عاجلة وكبيرة لتغير المناخ من جانب أطراف المجتمع الدولي كافة.

● وكالة شينخوا

كهرباء من النباتات



هذه النباتات ستكون مصدراً للطاقة الخضراء قريباً.

يتم في مختبر جامعة فاغينينغين الهولندية تنفيذ مشروع يهدف الى توليد الكهرباء من النباتات.

الفكرة هي إنتاج الكهرباء من خلال التفاعل بين جذور النباتات والبكتيريا الموجودة في التربة بعد أن طور مجموعة من الباحثين في الجامعة نوعا جديدا من البطاريات. هذه البطارية تستفيد من سبعين في المائة من المواد العضوية التي ينتجها التمثيل الضوئي والتي لا تستخدمها النبتة وإنما تفرزها من خلال الجذور. العملية تؤدي إلى إطلاق الكترونات يمكن التقاطها عن طريق قطب كهربائي.

هذه البطاريات يمكن استخدامها على مستويات عديدة ويتم تنفيذ المشروع في مساحة خمسة عشر متراً مربعاً ويمكن إنتاج طاقة كهربائية كافية لتشغيل حاسوب محمول.

تقول المشرفة على المشروع: «العديد من التطبيقات يمكن استمدادها من نظامنا هذا فتقنيتنا تهدف الكهرباء ولكن يمكن أيضا استخدامها كعازل لأسطح المباني أو لجمع المياه وعلى نطاق أوسع يمكن إنتاج الأرز والكهرباء في الوقت ذاته فنظامنا يمكنه الجمع بين إنتاج الغذاء والطاقة.»

لغز «القارة المفقودة»



عثر مجموعة من العلماء البرازيليين واليابانيين أخيراً على صخور من الجرانيت قبالة ساحل البرازيل ليس من الطبيعي أن توجد في منطقة بحرية عميقة ولا يمكن أن تتشكل إلا على اليابسة.

الغرانيت قد يكون إذاً جزءاً من القارة المفقودة التي غرقت في مياه المحيط الأطلسي بسبب ارتفاع قارة أفريقيا وأمريكا الجنوبية.

البعثة العلمية المشتركة في سفينة يوكوسوكا، استعانت بغواصة متطورة يمكنها الغوص في عمق ستة آلاف وخمسمئة متر.

أكثر الاكتشافات إثارة تمثلت في تكوين من الجرانيت بمرتفع ريو جراندي الموجود في قاع المحيط على بعد نحو ١٥٠٠ كيلومتر من الجنوب الشرقي من مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية. العلماء يوضحون أنه قبل نحو ١٠٠ مليون سنة كانت قارتا افريقيا وأمريكا الجنوبية ملتصقتين لتشكلا معا قارة غوندوانا بعد ذلك انفصلتا لتشكلا جنوب المحيط الأطلسي لذلك فإن صخور الغرانيت في مرتفع ريو غراندي ربما كانت جزءا من تلك القارة المنقسمة. فريق البحث سيواصل جهوده بهدف العثور على مزيد من الصخور النادرة، أو ربما يساندهم الحظ ويعثرون على جزء ضخم من القارة المفقودة والتي يعتقد الكثير من الناس أنها حكاية أسطورية لا أساس لها من الصحة بسبب عدم توفر دليل مادي على وجودها.

● يورونيوز

المخرج إنغمار بيرغمان شاعر السينما العالمية

◄ ليلى محمود

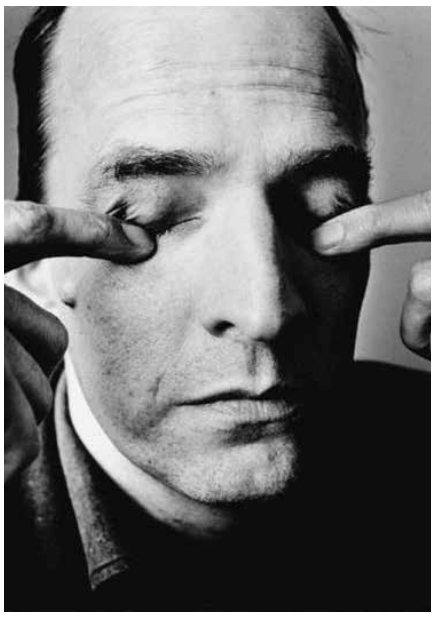
مثّل «أنغمار بيرغمان»، أشهر صانعي الأفلام في العالم، المحور الرئيس في ستينيات القرن الماضي، والتي وصفت بالعقد الذهبي في السينما السويدية، لقب بشاعر السينما العالمية، حائز على ٣ أوسكارات وسعفة ذهبية ودب ذهبي.

لم تتحول روائعه إلى مدرسة أو حركة سينمائية وإنما غير وظيفة الكاميرا من تصوير الناس أمامها، إلى الغوص في خباياهم ومكنوناتهم الداخلية فأصبحت إنتاجاته كدراسات فلسفية معمقة في علم التحليل النفسي. أفلام بيرغمان تتحدث دائماً عن التأمل بعد مسح غبار الماضي، وغالباً عن الطفل المختبئ في أعماقنا، الحياة التي نفقدها بيسر مثل شظايا ذكريات متراكمة لأحلام نصف منسية. ربما لا تعرف الأجيال الجديدة الكثير عن سينما «بيرغمان» ومحورها الأساسي الإنسان في علاقاته مع الآخرين.

تميز السينمائي المولود عام ١٩١٨ بالكثير من الحرية الخلاقة، وبنى أفلامه على كتاباته المسرحية السابقة. وعمل مع مجموعة ممثلين خاصة به، أهمهم «ليف أولمان» ابنة بلده، ويتحدث عن ماهية تعامله مع الممثل قائلاً: «أتعامل مع الممثل مستعملاً حدسي، إن الشيء الوحيد الهام بالنسبة لي هو أن الممثل كائن بشري خلاق، وأنا أتعامل معه على هذا الأساس، إنني أشبه نفسي حينما أعمل مع الممثلين بالرادار، فأحاول أن أكون منفتحاً عليهم لأن علينا أن نخلق معاً شيئاً ما».

تكشف سينما «بيرغمان» عري الإنسان وأزماته وعقده ومشكلاته أمام الكاميرا وحتى حيائه من هذا العري، يساعده على تجسيد ذلك عين المصور «سيفن نيكفيست»، يقول «بيرغمان» عن علاقته بالكاميرا: «إذا كانت البصيرة هي أداتنا العقلية، فالكاميرا هي الميكانيكية، وأعتقد أن الكاميرا هي أكثر الأدوات إثارة في العالم. أحب العمل مع مصوري «سيفن نيكفيست»، لأن أكثر الأشياء إثارة بالنسبة لي هو رؤية الوجه الإنساني وهو يغير تعابيره حسب متطلبات المشهد».

لم يهتم كثيراً بمسألة شباك التذاكر، أو الإيرادات التي تحققها أفلامه بميزانياتها المحدودة، وقيمتها الفنية العالية، وتبنيها لرسالة مشبعة بالفكر والفلسفة والتمرد، فكل مشهد في أفلامه فيلم قائم بذاته بتشكيله الفني ولغته ومناظره، واكتسب عالميته من خلال تناوله العديد من القضايا التي تصور انهيار القيم في أوروبا، كفيلمه العظيم «الختم السابع» الذي أطلق شهرته في أرجاء العالم كمدافع عن الإنسان في مواجهة قهر السياسة والحرب.



رفض الترشيح للأوسكار، وأكد أن هوليود مؤسسة لإهانة الفنون السينمائية، ورفض جوائزها.

كان ولع بيرغمان شديداً بتصوير الأحلام، لأنها تثير في نفوس شخصياته من المشاعر أكثر مما تفعل الأحداث، ولم ينظر إلى أحلامه، إلا من جهة توسيعها للواقع، وأصبح تمييز الأحلام في أفلامه يزداد صعوبة: فمثلاً فيلم «الصمت» هو حلم من أوله إلى آخره، ويتعانق في «الفراولة البرية» الواقع مع الذكريات مع أحلام اليقظة وأحلام النوم، وفي «وجهاً لوجه» ثمة أربعة أحلام، أما في «سوناتا الخريف» فقد كان ينبغي أن يكون حسب قول بيرغمان: «حلماً لا فيلم حلم، إنما حلم فيلم».

يؤكد «بيرغمان» عن خلط الأحلام مع الحقيقة في أفلامه: «تعرفون أنكم لا تستطيعون خلق أية حالة قريبة جداً إلى الحلم بدون مساعدة السينما، لأنها أفضل طريقة للاقتراب من الحلم، إن المخرج السينمائي كالحلم في الحلم، وإن الاستقبال الجيد من الجمهور للفيلم يمكن أن يعطي المخرج إحساساً يشبه إحساس المنوم مغناطيسياً».

أنهى حياته الفنية في صيف ٢٠٠٧ بعزلة اختيارية في جزيرة فاو التي يسكنها ما يقارب ٤٠٠ نسمة فقط، بعد وفاة زوجته في منزل ريفي يتسلق حوافي البحر، وصفه المخرج الأميركي وودي آلن: «من المحتمل أنّه الفنان الأعظم منذ اكتشاف كاميرا الصورة المتحركة».

نتاجه غزير فلديه أكثر من ٦٠ فليماً وعدد كبير من المسرحيات والتمثيلات الإذاعية والتلفزيونية.

ودّع بيرغمان جمهوره في مهرجان البندقية عندما قرر الاعتزال عام ١٩٨٣ قائلاً: «بمجرد اعتزالي أصبحت مأمون الجانب، ومضيت أتجول في طريق كواليس الذاكرة المغمورة بضياء عذب. وأصبح عندئذ ضرورياً، أن أرى أفلامي وأشاهد نتاجي خلال ٤٠ سنة، ووجدت نفسي في مواجهة عنيفة مع واقع أفلامي. فأنا حينما لا أبتكر، لا يعود لي وجود».

■■

الإلهام في عبقرية المبدع

◄ بشار دهان

يتكون الإلهام بشكل عام نتيجة عدة عوامل ومؤثرات تشكل حالة نفسية عند الفنان وتتولد هذه الحالة عن مضمون معين يعقلنه التخيل ليتمخض عنه تعبير فني، وعندئذ يتفاعل الإنسان مع الوسط المحيط به أو مع قراءة خبر ما، أو حتى أحداث تاريخية تحرضه كي ينتج عمله الفني مكرساً له جل اهتمامه، ويحيي الموضوع داخل ذاته مستخدماً مقدرته العالية في التعامل مع أدواته (ألوان.. أحجام.. ألحان.. ظلال.. مطرقة.. صلصال.. إلخ) غارفاً من مخزونه الحضاري والعلمي والثقافي والاجتماعي وكل ما أمكن من هذا المخزون الحياتي، ليجسد إنتاجه الفني بشكله الإبداعي، فالفنان المرهف يجد في هذه الحياة التي تدب في أوصاله حافزاً للنشاط وينابيع للإلهام، يمر عليها الآخرون دون أن ينتبهوا لوجودها.

وهنا نسأل أنفسنا، ما هو قوام الإلهام الفني؟ إنه وقوع الفنان تحت هاجس الشيء وسلطانه، وحضوره الدائم فيه، بحيث لا يعود يعرف الراحة، مالم يخلق لهذا الشيء شكلاً فنياً متكاملاً.

لماذا وكيف وبمَ يتميز فنان عن آخر؟

حتماً بمخزونه الحياتي وتجاربه ومعرفته وبحثه الدائم والدؤوب عن معنى وماهية ما يدور حوله، فكلنا نعلم بأن الأهم هو كيف نعيش وليس كم نعيش سنوات حياتنا هذه.

● مخرج سينمائي

استعداء الأطراف جميعها..!

◄ المحرر الثقافي

نالت المخرجة الإيرانية «جلنار فريد» جائزة التسجيلي المبدع، عن مجمل أفلامها التسجيلية العشرة الطويلة، ذات المواضيع السياسية الإشكالية، وذلك في مهرجان (تحية للسينما الإيرانية) الذي انتهت فعالياته الشهر الفائت في بكين. ويشار أن أفلام المخرجة الشابة قدمت بأسلوب خاص جداً، مواقف ورؤى اجتماعية وسياسية لشريحة واسعة من المجتمع الايراني، ما برح الإعلام والمثقفون عموماً، يعملون على تغييبها أو تجاهلها سواء داخل إيران أو خارجها، فإلى جانب السؤال (الهاجس عن الهوية الوطنية)، هناك الهم المستمر والمتصاعد عبر جميع أفلامها.

جمعت هذه المخرجة بين عداء لا لبس فيه لمواقف الغرب الإمبريالي المعادية لوطنها وبين موقفها الواضح ضد ظواهر الليبرالية الجديدة في المجتمع الإيراني، مع الانتقاد الحاد لمستوى الحريات السياسية المنخفض في إيران، محتفظة دوماً بمسافة محددة عن مثقفي المعارضة الإيرانية، الذين لم توفرهم بسخريتها اللاذعة، في الوقت ذاته تعري به قوى المال والسلطة في مجتمعها. تجدر الإشارة أن أفلام «فريد» التي صورت جميعاً في إيران وبجهود إنتاجية خاصة، لاقت دوماً مقاطعة من مهرجانات الأفلام التسجيلية المعروفة، كما أنها كانت ولاتزال على اللائحة السوداء للرقابة الثقافية في إيران، الأمر الذي أبقاها طويلاً خارج دائرة الضوء والانتشار، وقد صرحت المخرجة في نهاية مهرجان بكين، بأنها تدرس عرضاً من شركة إنتاج سينمائي صينية بغية نشر أفلامها ومساعدتها في إنتاجاتها القادمة، وقد نشرت قاسيون في صفحتها الثقافية منذ شهرين مادة عن فيلمها الأول «أزهار الشر» الذي أنتج عام ٢٠٠٢ .



■■

افتتاح الدورة الـ ٦٦ من مهرجان «كان»

افتتحت في فرنسا في ١٥ أيار الدورة الـ٦٦ لمهرجان «كان» السينمائي الشهير، يتنافس فيها ١٩ فيلماً على جائزة المهرجان الكبرى السعفة الذهبية، من بينها فيلمان لمخرجين أفريقيين أحدهما الفرنسي ذو الأصول التشادية «محمد صالح هارون» والتونسي «عبد اللطيف كشيش». ويرأس لجنة التحكيم في هذا العام المخرج الأمريكي «ستيفن سبيلبيرغ». وقد افتتح المهرجان بفيلم «غاتسبي العظيم» ببطولة ليوناردو دي كابريو وكاري ماليغان، ونجم السينما الهندية أمينياب باتشان، من إخراج الأسترالي باز لورمان، كما أدت المغنية الأمريكية ليدي غاغا أغنية الفيلم. وتم الإعلان عن الهند ضيفة شرف للمهرجان، وكانت مصر أولى ضيوف الشرف في «كان» قبل سنتين. ومن أهم الأفلام المنافسة في البرنامج الرئيسي الفيلم الفرنسي «قلعة في إيطاليا» والألماني «ميشيل كولهاس» والإيراني «الماضي» لأصغر فرهادي، وفيلم «حياة ميلادي» لعبد اللطيف كشيش و«فراء» للفرنسي البولندي الأصل رومان بولانسكي و«وراء الشمعدان» من إخراج ستيفين سودربيرغ، و«الله فقط يغفر» للدنماركي نيكولاس ويندينغ ريفن.

وتشارك تونس ببرنامج المهرجان بفيلمي «حياة آديل» و«الأزرق أكثر الألوان دفئاً»، وفلسطين بفيلمين، هما «واق ضد الرصاص» و«نظرة ما»، في المسابقة الرسمية، بينما تغيب السينما المصرية عن المشاركة في الفعاليات هذا العام، سواء في المسابقة الرسمية أو حتى في العروض خارج مسابقة المهرجان، رغم مشاركتها في أصعب الظروف خلال العامين الماضيين. ويشارك فيلم «كوندوم ليد» للتوءمين أحمد ومحمد أبو ناصر من قطاع غزة، وهو فيلم فلسطيني– أردني مشترك، في المنافسة في فئة الأفلام القصيرة ضمن ٩ أفلام أخرى تمثل اليابان وكوريا الجنوبية وبلجيكا والدنمارك وبولندا وإيران.

وسيختتم المهرجان بفيلم التشويق الفرنسي «زولو» للمخرج جيروم سال، والذي تم تصويره بالكامل في جنوب أفريقيا، وهو مقتبس عن رواية تحمل الاسم نفسه لكاريل فيريه، في ٢٦ مايو/ أيار.

■■





اكتشاف «بوابة ثانية لعشتار» في بابل جنوب العراق

◄ إعداد إيمان أحمد



أعلن عالم الآثار البريطاني جيف آلين، مدير تطوير وإحياء مدينة بابل الأثرية، عن اكتشاف «بوابة ثانية للإلهة عشتار» مطمورة تحت أرض المدينة الواقعة جنوب العراق.

وقال آلين في تصريحات صحفية: «إن البوابة الجديدة مصنوعة من القرميد المفخور وتختلف عن البوابة الأولى المكسوة بزجاج ملون والموجودة حالياً في المتحف الألماني».

وتؤكد الأبحاث والدراسات التي أجريت في شارع الموكب داخل المدينة الأثرية القديمة أكدت وجود البوابة الثانية لعشتار «مطمورة تحت أرض بابل وتحتاج إلى عمل وجهد كبير لاستخراجه».

ويأتي الاكتشاف الجديد للبوابة ضمن مشروع تطوير مدينة بابل الذي بدأ منذ العام ٢٠٠٩.

وبوابة عشتار الأولى التي نقلت لمتحف البرغامون الألماني بناها الملك نبوخذ نصر عام ٥٧٥ ق.م. شمالي مدينة بابل الأثرية حبا لزوجته وأهداها لعشتار «آلهة الجنس والحب والجمال والحرب» عند البابليين، لتكون البوابة الرئيسية لسور المدينة الداخلي التي كانت تدخل عبرها المواكب.

وكانت مكسوة بالكامل بالمرمر الأزرق والرخام الأبيض والقرميد الملون، ومزينة بـ٥٧٥ شكلاً حيوانياً بارزاً منها التنين المعروف بالسيروش والثيران.

وقد كشف عن هذه البوابة المنقب الألماني روبرت كولدواي في عام ١٨٩٩، وتم نقلها إلى ألمانيا عندما كان العراق تحت سيطرة الدولة العثمانية، ووضعت في متحف البرغامون في برلين..!!

■■

«شو اسمو هاد»..!!

كتبت صحيفة «لوس أنجلس تايمز» في مقال بعنوان: «المعارضة السورية تبدأ بإعادة كتابة التاريخ في المناهج الدراسية الجديدة».

«في النسخ الجديدة من الكتب الدراسية المستخدمة في عشرات المدارس في مخيمات اللاجئين السوريين تمّ تغيير جزء من جغرافية الشرق الأوسط.

قبل خمسة وسبعين عاماً ضمت تركيا لواء اسكندرون، الواقع شمال سورية الى أراضيها رغماً عن إرادة السوريين، و استمرت الكتب الدراسية السورية طوال السنوات الطويلة في اعتبار لواء اسكندرون ضمن الحدود السورية. أما الخرائط في الكتب الدراسية الجديدة فتظهر لواء اسكندرون في تركيا محتفظاً بالاسم الذي أطلقه عليه الأتراك (إقليم هاتاي). وهذا واحد من مجموعة تعديلات سياسية أدخلتها المعارضة السورية المسؤولة عن نشر الكتب الدراسية الجديدة.

في الكتب الجديدة لم تعد الحقبة العثمانية تسمى بالاحتلال العثماني. وحرب تشرين التحريرية في العام ١٩٧٣ مع «إسرائيل» تبدل اسمها إلى «حرب تشرين» فقط. فسورية لم تحرر شيئاً يقول جهاد خيطي، المدير التعليمي في اللجنة التي وضعت الكتب الجديدة. وفي الصفحة ١٦٣ من كتاب التربية الاجتماعية للصف الخامس، كانت هناك صورة للرئيس الراحل حافظ الأسد وهو يرفع العلم السوري في ذكرى حرب تشرين. أما في الكتب الجديدة فقد استبدلت هذه الصورة بالصورة الشهيرة لجنود المارينز الأميركيين وهم يرفعون العلم الأميركي في معركة «ايو جيما» خلال الحرب العالمية الثانية.

ولكن عوضاً عن العلم الأميركي الأحمر والأبيض والأزرق يبدو الجنود وهم يرفعون العلم الأخضر والأبيض والأسود للمعارضة السورية..!!

● وكالات

إحياء أعياد النصر ضد النازية في الإسكندرية

نظّم المركز الروسي للثقافة والعلوم بمدينة الاسكندرية المصرية يوم ٩ أيار أمسية احتفالية بمناسبة الذكرى ٦٨ للانتصار في الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١ - ١٩٤٥) ضد النازية. وشاهد جمهور الحاضرين في المسرح الصيفي عروضاً مختلفة، منها مسرحية «الأطفال والحرب ضدان لا يلتقيان» التي قدمها المركز الثقافي بالاشتراك مع أعضاء نادي المواطنين المغتربين في الخارج ويحمل اسم «الاسكندرية» والأبطال الرئيسيين بها والذين يدور الحديث عنهم، هم الأطفال السوفييت الذين عانوا ويلات الحرب وحملوا على عواتقهم كل معاناتها وأثقالها وأوزارها: فهؤلاء الأطفال حاربوا ببسالة وبطولة كبيرة على جبهات الحرب العظمى، في تشكيلات المناضلين وفصائلهم، وضحوا بأرواحهم في معسكرات النازية، وساهموا في النصر في مؤخرة الجيش وفي المصانع والحقول. هذا، وقد تم تثبيت شاشة عرض كبيرة على خشبة المسرح عرضت عليها لقطات تحكي بطولات وأمجاد هؤلاء الأطفال في سنوات الحرب المريرة، كما تغنت الأشعار وصدحت الأهازيج والأغاني الآتية من ذلك الزمن البعيد. وكما جرت العادة تم إيقاد شعلة النار الأبدية في النجمة الذهبية، وقف الحاضرون دقيقة حداد تخليداً لذكرى كل من ساهم وشارك في هذا النصر العظيم.

وقام المشاركون في الاحتفالية، بالاشتراك مع المواطنين الروس بالخارج المقيمين بالمدينة في إطار الفعاليات، يوم ٨ أيار، بزيارة إلى مجمع النصب التذكاري بمدينة العلمين، إذ أن ساحات هذا المكان (العلمين) الواقع على بعد ١٠٠ كم إلى الغرب من مدينة الإسكندرية قد شهدت في نهاية العام ١٩٤٢ إحدى كبريات المعارك في الحرب العالمية الثانية بين قوات الحلفاء المعادية لهتلر والقوات النازية، وكان النصر فيها حليف الحلفاء، وأصبح هذا الانتصار بمثابة أولى النجاحات الملموسة للحلفاء في منطقة شمال أفريقيا والشرق الاوسط. وكان من بين المقاتلين في صفوف الحلفاء مواطنون من أصل سوفيتي، وشاءت الأقدار أن يقعوا في الأسر الألماني، ثم تمكنوا من الفرار وواصلوا الحرب ضد جحافل النازيين والفاشيين إلى جانب قوات الحلفاء.

■■

شبابيك

«فن وإبداع» في قلعة دمشق



انطلقت في قلعة دمشق فعاليات ملتقى التصوير الزيتي «فن وإبداع» الذي يقام بالتعاون بين مديرية الفنون الجميلة في وزارة الثقافة والمعهد التقاني للفنون التطبيقية. يشارك فيه سبعة عشر مصوراً زيتيا من اتجاهات فنية مختلفة في الساحة التشكيلية في سورية.

في نهاية الملتقى سيتم عرض الأعمال ضمن معرض خاص مبيناً أن نتاجات الملتقى ستكون ملكاً لوزارة الثقافة. يستمر المعرض حتى ٢٢ من الشهر الجاري.

السينما الإيرانية في «السينماتيك»



افتتحت تظاهرة أيام السينما الإيرانية في الجزائر بقاعة «السينماتيك» بالعاصمة الجزائر، وهذا ضمن الدورة السينمائية المكرسة للفيلم الإيراني المستقل «السينما الخاصة»، وستشارك في التظاهرة العديد الأفلام السينمائية الإيرانية المتنوعة بين الطويل الخيالي والوثائقي، إلى جانب حضورعدد من المهتمين بالفن السابع من نقاد وممثلين ومختصين سينمائيين إيرانيين وكذا نظرائهم من الجزائر.

وستستمرالتظاهرة أسبوعاً كاملاً وسيعرض باقة إنتاج سينمائي. أما الأفلام الوثائقية فستكون حاضرة من خلال عرض ٩ أفلام مختارة، يذكر أن آخر أسبوع سينماتوغرافي نظمته في السينماتيك في شهر آذار تم تخصيصه للسينما الإيطالية.

السينما الفلسطينية في لندن



تقام فعاليات مهرجان فلسطين السينمائي للسنة التاسعة على التوالي. في مركز باربيكان الثقافي في لندن، ويعرض المهرجان أكثر من ثلاثين فيلماً دولياً ومحلياً بمشاركة مخرجين عرب وأوروبيين. ويتناول المهرجان مواضيع سياسية وإنسانية مختلفة من خلال أفلام وثائقية والدراما وأفلام الخيال العلمي.

اليوم العالمي للمتاحف

يحتفل المجتمع في جميع أنحاء العالم باليوم العالمي للمتاحف المقبل في ١٨ أيار والذي أنشأه المجلس الدولي للمتاحف، في عام ١٩٧٧ بهدف زيادة الوعي العام لدور المتاحف في تنمية المجتمع.

وأخذ زخم هذا الحدث بالارتفاع منذ ذلك الحين. في عام ٢٠١٢، حصل اليوم العالمي للمتاحف على رقم قياسي في مشاركة ما يقارب من ٣٢ ألف متحف استضافت فعاليات في أكثر من ١٢٩ بلداً..

للانتساب للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	٠٩٣٢٨٤٨٩٨٥
السويداء	مهند دليقان	٠٩٩١٥٨٦٧٣١
دمشق وريفها	علاء عرفات	٠٩٤٤٦٣٦٦٤٠
حمص	محمد زهري زهرة	٠٩٣٣١٤٥٨٩١
اللاذقية	صلاح طراف	٠٩٨٨٣٨٦٥٨١
طرطوس	رئيف بدور	٠٩٣٣٥٨٦٩٢٨
حماة	أنور أبوحامضة	٠٩٣٣٧٦٣٨٨٨
دير الزور	زهير المشعان	٠٩٣٢٨٠١١٣٣
الحسكة	حمدالله ابراهيم	٠٩٩٩٢١٢٤٠٤
حلب	جمال عبدو	٠٩٣٣٧٩٦٦٣٩
الرقة	محمد فياض	٠٩٤٥٨١٧١١٢

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم السبت 2013/5/18) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

تاريخ البلاد كما ترويه ساحة المرجة

◄ نور أبو فراج

لطالما امتلكت- أنا الفتاة القادمة من محافظة صغيرة إلى العاصمة دمشق- مشاعر متناقضة إزاء ساحة المرجة المشهورة؛ كان يزعجني دوماً إقحامها وغيرها من الرموز النمطية الأخرى كالياسمين الشامي ونهر بردى ونزار قباني في كل إعلان ترويجي أو فيلم وثائقي عن دمشق، كما لو أنه رفضٌ للاعتراف بأن نهر بردى اليوم أشبه بمستنقع محاط بالإسمنت وأن الياسمين لا يستطيع القيام بمهمة صعبة كإخفاء خليط الروائح القذرة الذي تقذفه المدينة كل يوم.



الساحة في المقابل كانت تتركني أمام تناقض أكبر، لأن الغوص في تاريخها يقدّم مبررات كافية لفهم السبب وراء جعلها أيقونة دمشقية، إلا أن ذاك التاريخ بدا لسبب ما بعيداً، دفينَ كمّ كبير من التفاصيلِ والحقائق العصرية التي رسمت للساحة صورةً مغايرةً تماماً.

أتذكّر أنني وفي المرات الأولى لمروري بها، كنت أتخيل أنني سأشعر برهبة اختبار التمثيل الحي لدرس التاريخ الذي شغل خيالي وأنا طفلة: صورة إعدام شهداء ٦ أيار من جمال باشا السّفاح الذي بدا لي حينها التجسيد الحي لشخصية الشرير والمجرم والمحتل بكلمة «السفاح» التي كانت تذيل اسمه. إلا أنني شعرت بالخيبة عندما وقفت هناك ولم أستطع بناء صلة مع المكان بوصفه الحاضن لتلك الحادثة التاريخية أو غيرها، بدت الساحة لي مكاناً مزدحماً متسخاً وموحشاً، أعبره مسرعةً دون أن أتأمل معالمه.

لكن الأمر الذي أغفلته الأفلام الوثائقية والإعلانات السياحية حينها، أن الساحة- وإلى جانب اشتهارها بكونها مكاناً لتجمع المترجمين المحلفين وبعض أفضل محلات الحلويات الدمشقية- كانت قد تحولت- ضمن خطة ممنهجة للتلاعب بالرموز والإشارات وتشويه الوعي الجمعي للناس- إلى أشهر أماكن تجارة الدعارة في العاصمة، وأن المباني التي كانت يوماً تاريخية والفنادق الأولى من نوعها في البلاد بعد انتهاء عصر الخانات تحولت إلى أخرى رخيصة موبوءة، كان ذلك أشبه بسر قذر يعلمه جميع السوريين ويتبادلونَ النكات والتعليقات حوله «تحت الهواء»، أما البث المباشر فكان دوماً «زينوا المرجة والمرجة لينا ..شامنا فرجة وهي مزينة».

لا أعلم حقاً ما حدث حتى عادت الساحة لتلفت انتباهي، لكنني وعندما ارتكبت حماقة البحث في غوغل عن تاريخها، وجدت نفسي أمام كم كبير من الصور، جعل رأسي يدور، وقعت على كنز من الصور المجسدة لتاريخ الساحة من عام ١٨٨٠ وحتى الآن، يمكن للمرء تلمس الزمن يمشي سريعاً من صورة إلى أخرى بمجرد مراقبة التغيرات التي تطرأ على الكادر: في البداية قوافل الجمال، ثم عربات الخيل، ثم سيارات النقل الصغيرة لتليها الحافلات الكهربائية، تتغير الأزياء أيضاً كما الحقب التاريخية، وتتنقل اللقطات من الأسود والأبيض إلى الملّون. كما لو أن الساحة كانت مسرحاً حياً كبيراً لتاريخ البلاد، وهو تعبيرٌ ابتعد عن المجاز في القصة التاريخية التي تتحدث عن أوامر جمال باشا السفاح بأشعال جميع أنوار الساحة في الساعة الثالثة ليلاً لكي يشاهد عرض الإعدام الرهيب من مبنى العابد ، أو رفع علم الثورة العربية الكبرى على مبنى البلدية في الساحة، وصورة اصطفاف الدبابات الفرنسية إبان الاحتلال الفرنسي.



إن أردت إضافة صور إلى الأرشيف الضخم الخاص بتأريخ الساحة سأضيف صورتين: الأولى صورةٌ من أوائل التظاهرات التي اندلعت في العاصمة دمشق، تجمّع فيها المتظاهرون حول النصب التذكاري وهم يهتفون. لم تكن تلك الصورة الأولى أو الوحيدة، وبعدها أغرقت البلاد بكمّ هائل من الصور جعلها تفقد فرادتها، إلا أنها جسّدت إحدى نقاط التحول التاريخية، كما لو أن مستقبل البلاد يلتف حول العمود الأثري القديم.

أما الصورة الثانية فالتقطتها عيناي بعد مرور ما يقارب العامين على اندلاع الحركة الاحتجاجية في البلاد، كان صباح أحد أيام الجمعة بعدما توقفت التظاهرات وكفّ البشر عن الخروج من منازلهم، بدت الساحة الخالية جميلةً واضحة المعالم، وفي وسطها تماماً -حول النصب الحجري- عدد من الأطفال المشرّدين، كان المكان الخاوي يضجّ بصراخهم وضحكاتهم وهم الذين رسموا بأصابع الطبشور ألعاب (الخوط)على الأرض، كانوا هم المالكين الوحيدين للمكان، يعيشون هناك وينامون ليلاً على مقاعد الساحة ثم يتسولون طوال النهار في محيطها. بدوا خارج الزمن لأنهم الوحيدون الذين لم يكونوا خائفين إذ لا وقت لديهم لذلك ولا شيء كي يخسروه.

■■

بالزاوية...!

تذكروا.. الشيخ إمام

◄ طوني حصني

(مرّ الكلام زيّ الحسام، يقطع مكان ما يمر... أما المديح سهل ومريح، يخدع لكن بيضر... والكلمة دين من غير إيدين، بس الوفا عالحر)..

اليوم، تزامنت ذكرى تلك الأغنية القصيرة جداً للشيخ إمام مصادفة لمشهد النهاية لجلسة جدل سياسي بيزنطي، عبثي وغير مجد، بين مجموعتين متشددتين شديدتي التحجر (موالاة/ معارضة)، فرغم أن المكان الذي ضم هذا الجمع المتنافر، كان مجلس عزاء حزين لشهيد من شهداء الجيش العربي السوري، إلا أن هذا لم يمنع المجموعتين من المناطحة والكباش، الذي لاشبيه له إلا نطاح التيوس، وقد بلغ الاسفاف في تراشق الاتهامات حداً اقتضى من كبير المجلس (أبو الشهيد) أن يطرد أفراد الطرفين شر طردة، بعد أن بهدلهم بهدلة مطبنطة يستحقونها بالتأكيد، وقال لهم حرفياً في النهاية: «أنتو ومعلمينكن قتلتو ابني مرتين.. أول مرة لحظة موته في هذا الصراع العقيم، والثانية باقتتالكم الغرائزي في مجلس عزائه، دم الشهداء برقبتكم أنتو التنين ليوم الدين. صار لازم تنحرقو قبل ما تحرقو اللي بقي من البلد، نحنا صبرنا كتير عليكم، ويمكن تأخرنا كتير بفضحكم يا عديمي الأخلاق والشرف». يا تُرى اليوم كم تحمل صرخة هذا الأب المفجوع من الحقيقة المرة؟ وكم صرنا اليوم بحاجة ماسة لتسمية الأمور بمسمياتها وعلى المستويات كافة. مجتمعنا اليوم أمام استحقاق مكاشفة حقيقية مع نفسه أولاً حتى يقول لماذا تأخر كل هذا الوقت في الرد على من يعمل لدماره يومياً؟ وثانياً لحظة مكاشفة ومحاسبة قاسية لكل المتشددين من قوى الفساد إلى التيارات السياسية الانتهازية في (النظام والمعارضة) والمحاسبة لأن الدم السوري البريء برقبتهم فعلاً، ولأن استمرار هذه القوى بالتحريض والتعبئة الغرائزية، وبقاء هذه الحالة من العهر دون رد رادع من المجتمع والقوى الوطنية الشريفة يعني أن هذا المجتمع متأخر، وخطر تفككه وشيك بالفعل، كما قال الأب المفجوع. ولهذا أن نقول الكلام المر القاطع بحق أنفسنا وبحق المجرمين الحقيقيين فذلك هو أول الدواء .

tony@kassioun.org

رحيل عملاق الغناء العراقي طالب القره غولي

توفي الخميس ١٦ أيار ٢٠١٣ عن ٧٥ عاما الموسيقار العراقي طالب القره غولي في إحدى مستشفيات محافظة ذي قار في جنوب البلاد بعد معاناة مع المرض تاركاً سيرةً غنائية امتدت لأكثر من أربعين عاما.

القرغولي أغنى المكتبة الموسيقية في العراق بأجمل الألحان لأهم المطربين العراقيين. وعاش حياة حافلة بالانجازات الكبيرة في مجال التلحين والغناء جعلته أحد أركان الأغنية العراقية الحديثة من خلال ألحانه التي صدحت بها حناجر كبار المطربين العراقيين، وشكل القره غولي مع الفنان العراقي الشهير ياس خضر ثنائياً غنائياً متميزاً.

ومن أشهر أغاني الفنان «تعبنه هوى الحلوين» و«الخلخال» و«هذا أنا وهذاك أنت» من كلمات الراحل زامل سعيد فتاح، وأغاني «راجعين» و«حنيت الك بالحلم» و«تكبر فرحتي» «البنفسج» و«كذاب» و«روحي» و«وداعا ياحزن»، بالإضافة إلى عشرات الأغاني الأخرى التي شكلت نقلت نوعية في الغناء العراقي.

ولد الفنان والملحن العراقي طالب القره غولي عام ١٩٣٧ في قرية تعرف بالغازية تابعة لمحافظة الناصرية التي عرفت بالعديد من مشاهير الفن والغناء في العراق، لعائلة من الفلاحين، ونشأ هناك وسط معاناة الناس وحرمانهم وتأثر كثيراً بتلك المعاناة التي ترجمها في ما بعد الى مشروع غنائي وضع من خلاله بصمة غنائية خاصة به وللغناء العراقي والعربي أيضا.

وأكمل الفنان القره غولي مرحلة الدراسة الإبتدائية في قريته الغازية، والمتوسطة في مدينة الناصرية، ثم عين معلماً في معهد إعداد المعلمين في المدينة قبل أن يشق طريقه في الغناء معتمداً على دراسته الذاتية للموسيقا.

وأسس في ما بعد في الناصرية فرقة موسيقية قبل أن ينتقل في مطلع السبعينيات إلى العاصمة بغداد حيث عمل مدير البرامج الموسيقية في دائرة الإذاعة والتلفزيون.

قدم القره غولي ألحاناً لعدد من المطربين العراقيين منهم، ياس خضر وفؤاد سالم ورضا الخياط وحسين نعمة وفاضل عواد وآخرين، ولعدد آخر من الفنانين العرب مثل وردة الجزائرية وسعاد محمد ونصري شمس الدين وسميرة سعيد وسوزان عطية..

واشتهر القره غولي بألحانه المتميزة بالمقدمات الغنائية الطويلة فكان لونه متفرداً ومتميزاً عن باقي زملائه الملحنين والمطربين.

● **وكالات**

